

وعدد مروياته من المرفوعات والآثار

تأليف

الشيخ محمد أمين الأوركزئي
عضو مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامي
وأستاذ جامعة العلوم الإسلامية
نيوتاؤن كراتشي-٥- باكستان

قام بطبعه



الناشر : مجلس الدعوة والتحقيق الإسلامى

سنة الطبع : ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

عدد النسخ : ١٠٠٠

المطبعة

القادر برنتنك سينتر

وشنداس رود رام سوامى

كراتشى - باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

طالعت هذه المقالة الثمينة للأستاذ العالم الشيخ محمد أمين الأوركزئى ؛ فوجدته قد وفى البحث حقه ، وتكلم على جميع أنحاء الموضوع ، وأتى بغرر النقول ، واجتنب الهذر والفضول مع الوجازة وحسن البيان ؛ فلله دره ، وعليه أجره .

كتبه

الفقير إلى الله تعالى

محمد عبد الرشيد النعمانى عفا الله عنه

٢٨ محرم الحرام عام ١٣٩٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ؛ فهذه وريقات سودتها قبل سنوات عند الفراغ عن التخصص في علوم الحديث بالمدرسة العربيه الإسلامية تحت إشراف أستاذنا الكبير الشيخ محمد إدريس الميرتهى ، ثم نظر فيها المحقق الشهير العلامة محمد عبد الرشيد النعمانى ، والأديب البارع الأستاذ عبد الرزاق اسكندر ، والفاضل اللبيب أخى فى الله الأستاذ محمد حبيب الله مختار نظر نقد وإصلاح ؛ فنبهوا على ما وقع فيها من الأخطاء والزلات لفظاً ومعنىً ، وأشكر لهم جميعاً من جذر القلب ، شكر الله تعالى سعيهم ، وجزاهم جزاء المحسنين .

ومن الأسف أن شيخنا العلام محدث العصر الشيخ البنورى لم يتفرغ للنظر فيها حتى توفى رحمه الله تعالى وكان قد عزم أن يكتب بيده الكريمة من مفتتح المقالة إلى (ص - ٩) إلا أن قضاء الله سبحانه حال بينه وبين عزمه :

وكم حسرات فى بطون المقابر

وأهدى جهدى الضئيل هذا إلى روحه الطيب الكريم ؛ فهو الذى رباناكأب عطوف حفى ، وربينا على موائد علمه بكرةً وعشياً سنين متطاولةً ؛ فرحمه الله تعالى رحمةً واسعةً ، وأفاض علينا من أنوار علومه وبركاته ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم .

كتبه

محمد أمين عفا الله تعالى عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وله الكبرياء فى السماوات والأرض ، وهو العزيز الحكيم ، والصلاة والسلام بالدوام على سيد الأولين والآخرين ، خاتم الرسل والنبيين ، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وعلى الأئمة المجتهدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ؛ فقد كرم الله سبحانه بنى آدم من بين خلقه ، وبعث لإرشادهم الأنبياء والمرسلين ، وكان سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم خاتمهم ، وكانت مدة رسالته نحو ثلاث وعشرين سنة ، أنزل الله تعالى عليه فيها كتاباً هو هدى ونور وتبيان لكل شئ يتعلق به صلاح الدنيا والآخرة من الأخلاق الفاضلة والعبادات وتهذيب النفوس وتدبير المنازل وسياسة المدن ، وما إلى ذلك من شئون الحياة الإنسانية فردية واجتماعية ؛ فعلم رسول الله ﷺ أمته ما يصلح به معاشها وتفلح به فى معادها .

فالقرآن الحكيم كتاب الهداية ، والرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه معلمه ومبينه ؛ فإن أكثر أحكام الشرع ليست بمفصلة فى الكتاب العزيز ، بل أكثرها وردت مجملة ؛ فبينها النبى ﷺ بقوله وعمله عملاً بما أمره الله

سبحانه بقوله : « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم » (١) وكان بيان النبي ﷺ بوحي يوحى إليه من ربه ، قال الله سبحانه : « وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى » (٢) وقال عز اسمه : « فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه » (٣) والنبي ﷺ كما كان من فرائضه تلاوة الكتاب العزيز وبيان معانيه كذلك كان من واجبه تعلم الحكمة وأمور الخير ، وتزكية النفوس من سيئ الأعمال والأخلاق التي تكدر الحياة وتسبب لفساد المجتمع ، قال الله عزوجل : « لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » (٤) .

وكان رسول الله ﷺ يفتي في الحوادث والنوازل ، ويقضي في الخصومات ، ويحكم فيما يختلفون فيه ، كل ذلك بالكتاب أولاً كما أرشده الله سبحانه بقوله : « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق » (٥) ثم بما أراه الله تعالى قال عز اسمه : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله » (٦) وقال تعالى : « وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط » (٧) وقد ارتضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المنهج لمن تولى القضاء من أصحابه ، والمنهج هو : الأخذ بكتاب الله ، ثم بما قضى بـه رسول الله ﷺ ، ثم بما أدى إليه اجتهاده ، كما سيأتي بعض بيانه إن شاء الله تعالى .

---

(١) سورة النحل ـ ٤٤ . (٢) سورة النجم ـ ٣ .

(٣) سورة القيامة ـ ١٩ . (٤) سورة آل عمران ـ ١٦٤ .

(٥) المائدة ـ ٤٨ . (٦) النساء ـ١٠٥ . (٧) المائدة ـ ٤٢ .

هكذا كانت سيرة النبى ﷺ وطريقه ، وكان أصحابه الكرام يجتمعون معه ويشاهدون منازل الوحى وموارد التشريع ، يسمعون ما ينزل عليه من القرآن ويحفظونه ويعون ما يقوله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويفعل ، وهم مع استوائهم فى فضل الصحبة لم يكونوا على مستوى واحد فى اقتباس الأنوار من مشكاة النبوة ، وفى التغرف من ينبوع الحكمة ، والاكتناز من معدن العلم والمعرفة بل منهم من كان يشتغل فى طلب الرزق ؛ فيعمل فى الأرض أو يصفق فى الأسواق ؛ فيتناوبون مجلسه ﷺ ، ومنهم من كان يلازمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى عامة أوقاته بشبع بطنه صابراً بما يأتيه من فضل الله ، وهؤلاء أهل الصفة (١) .

ومع اختلافهم فى الملازمة اختلفت أذواقهم ؛ فمنهم من كان يكثر فى التحديث بما سمعه وحفظه ، ومنهم من كان يقل فى ذلك ورعاً واحتياطاً ، لذلك تراهم متفاوتين فى الرواية قلة وكثرة ، ثم بعد هذا الاختلاف فى الذوق كانوا متباينين فى الحفظ والفهم لما يسمعون ؛ فمنهم من كان يسمع ولا يحفظ لفظه بل يروى معناه ، ومنهم من كان جيد الفهم والحفظ معاً ، ومنهم الوسط بين ذلك كما ترى ذلك التفاوت بينهم فى فهم القرآن الحكيم ؛ فهذا عبد الله بن عباس - رضى الله تعالى عنهما - مع حداثة سنه يستنبط من القرآن الكريم دقائق يعجز عنها كثير من الصحابة الأجلة المعمرين - رضى الله تعالى عنهم - ومن ههنا تجدهم متفاوتين فى الفتوى والتفقه ؛ فلم يتصدر لذلك إلا المبرزون منهم فى العلم بالكتاب والسنة فهماً ودراية ، ومن هؤلاء المبرزين الخلفاء الراشدون وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت ومعاذ

(١) راجع الصحيح للبخارى (١ - ٢٢) وغيره من كتب الأثر والسير .

وأبو موسى ومعاوية (١) وسيدتنا عائشة وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (٢) .

وتلقى الصحابة رضى الله تعالى عنهم هذا الدين علماً وعملاً عن رسول الله ﷺ ، وتفرقوا فى البلاد فى حياته ﷺ وبعد وفاته ، وأدوا الأمانة كما هى ؛ فنزلوا العراق والشام ومصر والجزيرة وبلاد المغرب وخراسان وغيرها ؛ فبثوا العلم الذى جمعوه وتوارثوه عن النبى الأمى ﷺ فى أقطار الأرض شرقاً وغرباً ، وتلقاه منهم التابعون لهم بإحسان على تفاوتهم فى الحفظ والفهم والجمع وغير ذلك على مقتضى الطبيعة والفطرة التى فطر الناس عليها (٣) .

هكذا كان أمر الدين وشأن المتدينين به فى الصيانة والتبليغ ، ولم يتصد أحد منهم إلى تدوين أحكامه وتفصيلها وتبويبها على الكمال لعدم احتياجهم إلى ذلك ؛ فلما كان آخر عصر التابعين وكثرت الحوادث والفتن ، وهجم الأعداء على الدين سراً وجهراً ؛ وظهر الجهل وفشا الكذب مست الحاجة إلى إحكام أحكام الشرع وضبطها بالتدوين مبوبة ومرتبة ، حتى لا تتأثر بكيد الكائدين ، ولا تتصرف فيها أيدى الخادعين ، فمنّ الله عزوجل على الأمة المسلمة جمعاء

---

(١) شهد لـه بفقاهته سيدنا ابن عباس كما فى " صحيح البخارى " (١ - ٥٣١) وغيره ، وعده ابن حزم من فقهاء الصحابة كما فى " التدريب " (ص - ٤٠٤) والتزم عامة أهل العلم حكاية مذهبه فى المسائل الخلافية ، ثم من طالع سيرته الطيبة أذعن له بذلك من غير ريبة ، والله تعالى هو الموفق .

(٢) قد فصل ذلك الحافظ ابن القيم فى أوائل " إعلامه " (١ - ١٢) وما بعده ، وتجد نبذاً منه فى " التدريب " للسيوطى (ص - ٤٠٤) .

(٣) راجع " طبقات ابن سعد " وغيره من كتب السير .

برجل فارسي ولد بالكوفة ونشأ بها ؛ فألهمه أن يبحث عن الدين ويفصل فرائضه وواجباته وآدابه ، ويبين المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي فعله ، ويميز بين مراتب الأحكام بما رزق من نور الفراسة والفهم المدهش والذكاء المفرط ؛ فحفظ - رحمه الله تعالى - كتاب الله عز وجل ، وجمع حديث رسول الله ﷺ وأحاط بآثار الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وتدبر في ذلك برهة من عمره ، وانتخب أفذاذاً من أفاضل أصحابه ، وعقد مجلساً يتباحثون فيه عن الأحكام ويحققون المسائل ، وبعد البحث التام والنقد البالغ دونوا تلك الأحكام وقدموها إلى الأمة نقية سهلة المأخذ ، وهذا الرجل العظيم هو النعمان بن ثابت المكنى بأبي حنيفة ، الملقب على ألسنة الخاصة والعامة بالإمام الأعظم وفقيه الملة رحمه الله تعالى .

فأبو حنيفة - رحمه الله - أول من دون الفقه الإسلامي ، وفصل أحكام الشرع ورتبها وبوبها ، وقام بصيانتها عن تحريف الغالين وحفظها عن كيد الكائدين وزيغ الزائغين ، وهكذا من على الملة الحنيفية منة عظيمة ؛ فجزاه الله سبحانه خيراً ؛ وقد سلك بعض من عاصره ثم كثير ممن جاء بعده على منواله ، وسلكوا طريق التفقه بعد ما مهدها لهم ؛ فمنهم الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى ؛ فإنهم سعوا سعياً مشكوراً ، ولكنهم عالة عليه في ذلك وقد اعترفوا بذلك ، وقد قيل : الفضل للمتقدم .

إن لفقهاء الإسلام منة عظيمة على المسلمين أضعاف ما للمحدثين ، لأنهم أوضحوا لهم المراد من القرآن والسنة ، وبينوا ما أجمل منهما ، وفسروا ما أبهم وعينوا مراتب الأحكام ؛ فجزاهم الله سبحانه جزاء يوافي جهودهم وضاعف لهم أجورهم ؛ فإنه واسع الفضل والرحمة ، قال عبد الله بن داود

الخريبي : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبي حنيفة في صلواتهم لحفظه عليهم السنن والفقه اهـ (١).

وقد سمعت شيخي الأجل ، مسند الوقت ، محدث العصر : العلامة السيد محمد يوسف البنوري - متعنا الله بفيوضهم وبركاتهم - (٢) غير مرة في دروس " البخاري " يقول : إن لفقهاء الإسلام منة عظيمة على الأمة الإسلامية حيث بذلوا جهودهم في استخراج الأحكام الشرعية من مصادرها ، ثم عينوا مراتبها ، فقدموها إلى الأمة مهذبة مرتبة ، سهلة سمحة ، نقية منقحة ؛ فتيسر لكل مسلم العمل بالشريعة الغراء من غير كد واجتهاد ، ولو لا ذلك لوقع الناس في ظلمات الجهل والضلال ، لا يميزون الحلال عن الحرام ، ولا يعرفون المفروض عن المندوب .

وما أفاده الشيخ - عمت فيوضهم - حق صريح بلا مرية يشهد له التجارب ، وتصدقه المشاهدة ؛ فقد شذ بعض الناس قديماً وحديثاً وأنكروا على الفقه والأئمة الفقهاء فخبطوا خبط عشواء وأتوا بعجائب يضحك منها الصبيان والسفهاء ، مثلاً يقول كبيرهم : إن التغوط في الماء الدائم ليس بممنوع ولا يتنجس الماء به تمسكاً بحديث : « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم » ويقول أيضاً : لو بال الرجل خارج الماء في الإناء ثم ألقاه في الماء لم يصر به نجساً ولا الملقي آثماً (٣).

(١) " تاريخ بغداد " (١٣ - ٣٤٤) و " الطبقات السنية " (١ - ١٠٣).

(٢) وبالأسف فقد انتقل شيخنا العلام إلى جوار رحمة الله تعالى قبل طبع الكتاب ، فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه جزاء الأبرار الصالحين ، آمين .

(٣) " شرح مسلم " للنووي (١ - ١٣٨).

وكان أحدهم يصلي الوتر سنين بعد ما يستنجي عملاً بقوله ﷺ في زعمه : « إذا استنجى أحدكم فليوتر » (١) ويتباهى عنزى منهم بقبيلته ويقول : نحن قوم لنا شرف صلى إلينا رسول الله ﷺ (٢) وما إلى ذلك من الفضائح المقطعة التي أحببنا الإعراض عنها ، من أراد الاطلاع عليها فليراجع إلى " المحلى " وفيما ذكرناه عبرة لأولي الألباب ، وتبصرة لأولي الأبصار .

وبالجملة : فما من شك في أن للفقهاء والمجتهدين أوفر حظ في حفظ الدين وصيانته - وكان سيدهم بلا ريب إمامنا أبو حنيفة النعمان - كما أن للمحدثين ونقلة الأخبار وغيرهم من العلماء أيضاً جهوداً مشكورة في تبليغ الدين وحفظه ، شكر الله سبحانه مساعيهم ، وبجهود هؤلاء جميعاً وصل إلينا الكتاب والسنة ، ووضح لنا ما هو المراد منهما ؛ فنتمسك اليوم بدين الإسلام على بصيرة وثلج صدر .

ومما لا بد من أن ننبه عليه هو أن فقهاء الإسلام كانوا أعلم الناس بالكتاب والسنة ، وأحفظهم لأحاديث الأحكام على رغم ما يزعمه الزاعمون ؛ فإن من عرف معنى الفقه ومقام الاجتهاد لا يمكن أن يتردد لحظة في أن الاجتهاد والتفقه في الدين لا يتأتى لأحد من غير أن يحفظ من كتاب الله العزيز وسنة نبيه الكريم قدر ما يتعلق به الأحكام ويعلمها علماً راسخاً ، يقول حكيم الهند الإمام الشاه ولي الله الدهلوي - رحمه الله - عند بحثه عن الاجتهاد وشروطه : وشرطه أنه لا بد له أن يعرف من الكتاب والسنة ما يتعلق بالأحكام ومواقع

(١) " تأنيب الخطيب " (ص - ٥) .

(٢) " مقدمة ابن الصلاح " (ص - ٣٥٤) .

الإجماع وشرائط القياس وكيفية النظر وعلم العربية والناسخ والمنسوخ وحال الرواة إلخ (١).

وقد اشتهر من بين علماء الأمة إمامنا الأعظم أبو حنيفة وأصحابه الكبار - رحمهم الله تعالى - بالفقه والاجتهاد ؛ فظن أناس أنه كان قليل البضاعة في الحديث ، ولم يكتفوا بالظن فقط بل تفوهوا به كذباً وزوراً ، وأشاعوه فيما بينهم حتى قال قائل منهم : إن الإمام أبا حنيفة ما بلغه إلا سبعة عشر حديثاً وما كان يحفظ سوى ذلك ؛ فيا للعجب ! ومع أن المشاهدة تكفي لرد هذه الفرية فقد تصدى كثير من علماء الأحناف وغيرهم إلى الكشف عنها قديماً وحديثاً ، وجمعوا أحاديث الإمام - رحمه الله - من المسانيد التي ألفها حفاظ الحديث وأعيان العلماء في أحاديثه ، وقد أمرني شيخي الجليل سيد المحدثين مولاي السيد محمد يوسف البنوري دامت بركاتهم شارح " الجامع " لأبي عيسى الترمذي في سفر جليل شهير بـ " معارف السنن " وصاحب المؤلفات الممتعة الأخرى ، وأستاذي الكريم مولانا محمد إدريس الميرتهي - الأستاذ المشرف ، نفعنا الله سبحانه بطول حياتهم ومتعنا بفيوضهم - أن أبحث عن مسانيد الإمام الأعظم - رحمة الله تعالى عليه - وعدد مروياته ؛ ولعمري إن هذا الأمر لصعب جداً سيما لمثلي الجهول ، ومع هذا قمت لامتثال أمرهما معترفاً بالجهل وقصور الباع ، وضيق دائرة الاطلاع ، متوكلاً على المولى العظيم ، فإنه لا حول ولا قوة إلا به ، وهو حسبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

ونرتب هذه المقالة - إن شاء الله تعالى - على ثلاثة فصول : الأول : في ترجمة الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - نبحث فيه عن منزلة الإمام الهمام من

(١) راجع " عقد الجيد " في مباحث الاجتهاد والتقليد (ص - ٩ إلى ١٥) للإمام الدهلوي رحمه الله .

حيث إنه من كبار حفاظ الحديث وشراحه. والثانى: فى عدد المسانيد المؤلفة فى أحاديثه وما يتعلق بها. والثالث: فى عدد مروياته، والله سبحانه هو الموفق لكل خير وطاعة.

الفصل الاول فى ترجمة الامام رحمه الله تعالى

هو الإمام الأعظم (١) فقيه الملة (٢) أحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المتبوعة، وأقدمهم وفاة (٣) وأقدمهم مولداً أيضاً (٤) النعمان بن ثابت بن كاؤس بن هرمز، الكوفى، الفارسى الحر، التيمى ولاءً، وولاءه ولاء الموالاة دون العتاقة والإسلام، وإسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة، الإمام بن الإمام بن الإمام الأعظم مصدق فيما قاله فى نسبه (٥) فصاحب البيت أدرى بما فيه، أسلم جده وذهب بابنه ثابت - وهو حديث السن - إلى سيدنا على بن أبى طالب - كرم الله وجهه -

---

(١) اشتهر الإمام بهذا اللقب بين الأنام ذكره الذهبى فى "التذكرة" (٢ - ١٥٨) وغيره أيضاً.

(٢) وصفه بذلك الذهبى - رحمه الله - فى "دول الإسلام". (ص - ٨٤) والخزرجى فى "الخلاصة" (ص - ٤٤٥) وغيرهما.

(٣) ذكره ابن كثير بهذه الأوصاف فى "البداية" (١٠ - ١٠٧).

(٤) وهذا مما اتفقوا عليه.

(٥) راجع لتحقيق نسب الإمام - رحمه الله - مقدمة كتاب التعليم (ص - ٤) والجواهر المضيئة (١ - ٢٦) والتأنيب (ص - ١٧).

فدعا له ولذريته (١) ولا ريب أن دعوته الكريمة قد استجيبت وظهرت بركتها فى ذريته .

ولد الإمام - رحمه الله - سنة سبعين من الهجرة وهو أعدل الأقوال ، ويؤيده قرائن الحال وإن اشتهر فيما بين الناس ولادته سنة ثمانين ، ولاشتهاره أسباب لا يناسب المقام ذكرها ، وههنا قول ثالث وهو أن ميلاده سنة إحدى وستين ، وهذه الأقوال كلها مذكورة فى كتب القوم (٢) .

رأى الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - أنس بن مالك الأنصارى - رضى الله تعالى عنه - على رأى الجمهور (٣) ورأى غيره من الصحابة أيضاً وصحت روايته عن بعضهم (٤) ولقى أكابر التابعين وأخذ عنهم ، هكذا كان ميلاد الإمام فى خير القرون ونشوه فى عصر ذهبى مملوء بأفاضل الرجال من الأمة المرحومة ، وكان الإسلام فى هذا العصر فى عز تام وأهله متماسكين به .

ولد الإمام - رحمه الله تعالى - بالكوفة ونشأ بها ، وما أدراك ما الكوفة؟ هى قبة الإسلام (٥) ودار العلم والفضل ، ومحل الفضلاء والنجباء من الصحابة ،

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ - ٣٢٦) تهذيب التهذيب (١٠ - ٤٤٩) ومقدمة كتاب التعلم (ص - ١١٦) وغيرها .

(٢) راجع تأنيب الخطيب (ص - ١٩ و ٢٠) .

(٣) البداية والنهاية (١٠ - ١٠٧) والتأنيب (ص - ١٥) وغيرهما .

(٤) راجع التأنيب وتعليقات مقدمة "كتاب التعلم" (ص - ١٨) .

(٥) قاله حذيفة وزاد : وأرض البلاء كما فى "المستدرك" للحاكم (٣ - ٨٩) .

ومحط الفقهاء والحكماء ، وموطن كبار الأئمة من المسلمين ، اتخذها عاصمة الخلافة الخليفة الراشد ، باب مدينة العلم ، أقضى الأمة ، سيدنا على رضى الله تعالى عنه ، وأول من أسس بنيانها سيدنا سعد بن أبى وقاص - رضى الله تعالى عنه أحد المبشرين لهم بالجنة على لسان النبوة - بأمر أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، ويكفيها ذلك فضلاً وفخراً .

منزلة الكوفة بين أمصار الاسلام

إن الكوفة لها مكانة فى تاريخنا الإسلامى من نواح شتى ، ولكننا نكتفى هنا بالبحث عن منزلتها فى علوم الحديث وكثرة المحدثين بها ، لما أن له صلة قوية بموضوعنا ، وبه تزول شبهة قلة الحديث فى العراق ؛ فاعلم أن الصحابة - رضى الله تعالى عنهم - معادن الحديث والناس بعدهم عيال عليهم ، وهم أول حملة هذا الدين ومعلموه ، وقد بلغوه إلى من تبعهم ، وقد نزل الكوفة منهم خلق كثير ، لأنها كانت معسكراً للمسلمين فى خلافة سيدنا الفاروق رضى الله تعالى عنه ، ونزلها أهل القادسية كلهم وكانوا ألوفاً ؛ فقد استشهد بالقادسية ثمانية آلاف وخمسمائة من الصحابة وغيرهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين (١) وذكر الإمام المؤرخ الطبرى (٢) عدد من نزلها مع سعد ابن أبى وقاص يوم بنائها أربعين ألف نفر ، وكان - رضى الله عنه - قدم العراق فى ثلاثين ألف فارس من بجيلة والنخع وشيبان وربيعة وأخلاط العرب

(١) تاريخ ابن جرير الطبرى (٣ - ٥٦٤) وابن الأثير (٢ - ١٨٦) وغيرهما .

(٢) تاريخ الأمم والملوك (٤ - ١٤١) .

على ما ذكره الواقدى (١) وكان عمر - رضى الله تعالى عنه - يمده بالرجال حتى استكمل عنده ستة وثلاثون ألفاً ، وكان مع سعد تسعة وتسعون من أهل بدر ، وثلاث مائة وبضعة عشر ممن كان لهم صحبة فيما بين بيعة الرضوان إلى ما فوق ذلك (٢) .

وذكر الإمام العجلى المؤرخ الثقة فى " تاريخه " (٣) أن الكوفة توطنها وحدها نحو ألف وخمسمائة صحابى بينهم نحو سبعين بدرياً سوى من أقام بها ناشراً علمه بين ربوعها ثم ارتحل عنها فضلاً عن باقى بلاد العراق ، وروى أبو بشر الدولابى بإسناده عن قتادة البصرى إمام التابعين أنه قال : نزل بالكوفة ألف وخمسون رجلاً من أصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأربعة وعشرون من أهل بدر (٤) هذا ما أحاط به علم قتادة الضرير - رحمه الله - وهو من شيوخ البصرة ، وفى " الطبقات " لابن سعد : إن الكوفة أقام بها سبعون من أهل بدر وثلاث مائة من أصحاب بيعة الرضوان (٥)

---

(١) " فتوح الشام " (٢ - ١٢٤) .

(٢) كما فى " الفتوحات الإسلامية " (١ - ٨٤) وتاريخ ابن الأثير (٢ - ١٧٤) وذكر الطبرى (٣ - ٤٩٠) بنحوه إلا أنه عد البدريين بضعة وتسعين ، والله تعالى أعلم .

(٣) فتح القدير (١ - ٧٢) ملخصاً والبحر الرائق (١ - ١٢٦) وشرح النقاية (١ - ٢٠) أيضاً وتقدمة نصب الراية (١ - ٣٠) .

(٤) كتاب الكنى والأسماء للدولابى (١ - ١٧٤) .

(٥) (٦ - ٤) .

وذكر فى مجلد ضخم من طبقاتـه (١) رجال العلم بالكوفـة ، بينما ترى محمد بن الربيع الجيزى المصرى والحافظ الجلال السيوطى مع بذل جهدهما فى جمع من نزل بمصر من الصحابـة ما استطاعا إلا ذكر نحو ثلاث مائة صحابى (٢) وترى ابن سعد يجمع علماء مكة المكرمة والبصرة واليمن وغيرها من البلاد فى مجلد واحد .

ثم سيدنا عمر - رضى الله تعالى عنه - قد بعث عبد الله بن مسعود حبر الأمة - رضى الله تعالى عنه - بعد ما عمرت الكوفة لتفقيه أهلها وكتب إليهم : قد آثرتكم بعبد الله على نفسي يا أهل القادسية (٣) وعبد الله هذا منزلته فى العلم بين الصحابة رفيعة جداً حتى لم يستغن عنه مثل عمر الناطق بالحق ، وكان وجهه يتهلل عنه رؤيته ويقول : كنيف ملئ علماً (٤) ويقول فيه على المرتضى : قرأ القرآن فأحل حلالـه وحرم حرامه ، فقيه فى الدين ، عالم بالسنة (٥) وورد فى حديث : « إنى رضيت لأمتى ما رضى لها ابن أم عبد » (٦)

(١) وهو المجلد السادس من كتابه .

(٢) تقدمة نصب الراية (١ - ٣٠) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ - ١٤) .

(٤) كتاب الآثار لأبى يوسف (ص - ١٣٣) والطبقات لابن سعد (٣ - ١٥٥) والمستدرك (٣ - ٣١٨) والتذكرة (١ - ١٤) .

(٥) الطبقات (٣ - ١٥٦) والمستدرك (٣ - ٣١٥) .

(٦) رواه الحاكم (٣ - ٣١٨) والبزار وزاد : « وكرهت لأمتى ما كره لها ابن أم عبد » ورجال إسناده موثقون إلا محمد بن حميد الرازى وهو ثقـة اختلفوا فيه كما فى " مجمع الزوائد " (٩ - ٢٩٠) .

وفى آخر : « تمسكوا بعهد ابن مسعود » (١) وفى آخر : « خذوا القرآن من أربع » وذكر ابن مسعود فى صدرهم (٢) وفيه يقول حذيفـــة - رضى الله عنه - صاحب السر وأعرف الناس بأهل النفاق : كان أقرب الناس هدياً ودلاً وسمتاً برسول الله ﷺ ابن مسعود حتى يتوارى منا فى بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن ابن أم عبد هو أقربهم إلى الله زلفى (٣) ومناقبه - رضى الله تعالى عنه - كثيرة جداً مذكورة فى كتب الحديث والسير .

فقام ابن مسعود يعلم أهل الكوفة من سنة بنائها إلى أواخر خلافة سيدنا عثمان - رضى الله تعالى عنه - وعنى بتفقيههم عناية بالغة حتى امتلأت الكوفة بالقراء والفقهاء والمحدثين ، وقد ذكر بعض ثقات أهل العلم عدد من تفقه عليه وعلى أصحابـــه أربعة آلاف عالم (٤) ولما قدم على - رضى الله تعالى عنه - الكوفــة ورأى ما بها من العلم والعلماء سر بذلك جداً وقال : رحم الله ابن أم عبد قد ملأ هذه القريـــة علماً (٥) وقال : أصحاب ابن مسعود سرج هذه

---

(١) جامع المسانيد (١ - ٢٢٦) والترمذى (٢ - ٢٢١) والحليـــة (١ - ١٢٨) .

(٢) صحيح البخارى (١ - ٥٣١) وصحيح مسلم (٢ - ٢٩٣) .

(٣) الترمذى (٢ - ٢٢٢) والطبقات (٣ - ١٥٤) والمستدرك (٣ - ٣١٥) .

(٤) تقدمة نصب الرايـــة (١ - ٣٠) .

(٥) المرجع السابق .

القرية (١) وكان هناك مع ابن مسعود أمثال سعد بن أبى وقاص وحذيفة وعمار وسلمان الفارسى وأبى موسى الأشعرى وغيرهم من نجباء الصحابة - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - ينشرون العلم حتى قدمها سيدنا على - رضى الله عنه - واتخذها عاصمة الخلافة الإسلامية ؛ فظهر علمه وفقهه بها حسب مقامه فيها مدة خلافته (٢) وكان أكثر قضاياه بها (٣) .

وناهيك فى هذا المبحث لشفاء الصدر ومعرفة حقيقة الأمر قول مسروق بن الأجدع من كبار التابعين حيث قال: وجدت علم أصحاب محمد ﷺ ينتهى إلى ستة: إلى على، وعبد الله، وعمر، وزيد بن ثابت ، وأبى الدرداء ، وأبى ابن كعب ، ثم وجدت علم هؤلاء الستة انتهى إلى على وعبد الله (٤) وقد عرفت أن علوم هذين الحبرين قد استقرت بالكوفة ؛ فيستنتج من ذلك أن علم جميع الصحابة وعلم جميع البلدان قد اجتمع فى الكوفة ، والتاريخ يشهد لصدق هذه النتيجة ، ولا يخفى ذلك على من طالعه ، وبالجملة : فإن للكوفة فضلاً باهراً على سائر البلاد الإسلامية - إلا المدينة الطيبة - فى كثرة ورود الصحابة بها ، وإقامة أعلمهم وأفقههم فيها ، ثم أكابر التابعين من أهل الكوفة لم يقتصروا على علم بلدهم بل ارتحلوا إلى الحجاز وغير ذلك من البلاد المفتوحة ،

---

(١) مناقب الموفق (٢ - ١٤٠) .

(٢) منهاج السنة للحافظ ابن تيمية (٤ - ١٣٧) .

(٣) حجة الله البالغة (١ - ١٣٢) .

(٤) الطبقات لابن سعد (٢ - ٢٥) ويقاربه ما فى التذكرة (١ - ٢٤) .

وجمعوا إلى علم بلدهم علم سائر البلاد كما لا يخفى على من له خبرة بتاريخ العلم والعلماء (١) وفيما يلى نوضح هذا الإجمال ، والله هو الموفق .

ما جمع أصحاب على وابن مسعود بالكوفة من علم الصحابة

اشتهر من بين كبار التابعين أصحاب عبد الله بن مسعود وعلى - رضى الله عنهما - بالكثرة وبكونهم أطلب للعلم ؛ فلم يكتفوا بعلمهما فقط بل ارتحلوا إلى البلاد الإسلامية وأخذوا عن غيرهم من الصحابة أيضاً .

فمنهم : الأسود بن يزيد النخعى - رحمه الله - يروى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود ومعاذ وأبى موسى وعائشة وبلال وغيرهم .

ومنهم : قيس بن أبى حازم البجلى يروى عن العشرة المبشرة وابن مسعود ومعاذ وعمرو بن العاص وأبى هريرة وأبى مسعود الأنصارى وعائشة والمغيرة بن شعبة وغيرهم .

ومنهم : شقيق بن سلمة أبو وائل ؛ يروى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود ومعاذ وسعد وأبى موسى وأبى هريرة وعائشة وأم سلمة والبراء بن عازب وأبى مسعود الأنصارى وغيرهم .

ومنهم : سويد بن غفلة المذحجى ، يروى عن الخلفاء الأربعة وابن مسعود وأبى ذر وأبىّ بن كعب وأبى الدرداء وبلال وغيرهم .

ومنهم : مرة الطيب الهمدانى ، يروى عن أبى بكر وعمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى وأبى ذر وحذيفة وزيد بن أرقم وغيرهم .

---

(١) راجع من " طبقات ابن سعد " المجلد السادس " والتهذيب " و " التذكرة " وغيرها من كتب السير والرجال .

ومنهم : عمرو بن ميمون الأودى ، يروى عن الشيخين وابن مسعود ومعاذ وأبى ذر وأبى هريرة وابن عباس وعائشة وغيرهم .

ومنهم : زر بن حبيش يروى عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وأبى بن كعب وأبى ذر وعائشة وغيرهم .

ومنهم : علقمة بن قيس النخعى ، يروى عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وسعد وأبى موسى وأبى الدرداء وحذيفة وأبى مسعود الأنصارى وغيرهم .

ومنهم : زيد بن وهب ، يروى عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى ذر وأبى موسى وأبى الدرداء وحذيفة وغيرهم .

ومنهم : عبد الله بن حبيب ، يروى عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وسعد وأبى موسى وأبى الدرداء وأبى هريرة وحذيفة وآخرين .

ومنهم : عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى ، يروى عن عمر وعثمان وعلى وابن مسعود وسعد ومعاذ وأبى بن كعب وأنس وابن عمر وأبى أيوب وزيد ابن أرقم والبراء بن عازب وسمرة بن جندب وأسيد بن حضير وغيرهم .

ومنهم : شريح بن الحارث الكندى ، يروى عن عمر وعلى وابن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الرحمن بن أبى بكر وغيرهم .

ومنهم : عمرو بن شرحبيل ، يروى عن عمر وعلى وابن مسعود وحذيفة وقيس بن سعد وأبى مسعود وعائشة وآخرين .

ومنهم : عبد الله بن سخبرة ، يروى عن عمر وعلى وابن مسعود وأبى موسى وأبى مسعود وخباب بن الأرت والمقداد بن الأسود وغيرهم .

ومنهم : عبيدة بن عمرو السلمانى ، يروى عن عمر وعلى وابن مسعود وابن الزبير وغيرهم .

ومنهم : همام بن الحارث ، يروى عن عمر وابن مسعود وعمار وحذيفة وعائشة وغيرهم .

ومنهم : سلمة بن صهيب ، يروى عن على وابن مسعود وحذيفة وعائشة وآخرين .

ومنهم : عبد الله بن عتبة بن مسعود ، يروى عن عمر وابن مسعود وعمار وأبى هريرة وآخرين ، رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

ويكفى فى كشف الستار عن وجه الحقيقة لدى الباحث المنصف أن ينظر فى الشيوخ الذين أخذ عنهم الشعبى الذى هو أكبر شيخ للإمام أبى حنيفة ـ رحمه الله ـ على ما ذكره الذهبى ؛ فقد لقى خمسمائة نفس من الصحابة الذين نزلوا فى بلاد شتى وأخذ عنهم الحديث ؛ فممن روى عنه الإمام الشعبى الكوفى ـ رحمه الله ـ على وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن ثابت وعبادة بن الصامت والعبادلة الأربعة والبراء بن عازب وأبو هريرة وأبو مسعود وأبو سعيد الخدرى والمغيرة بن شعبة وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وسمرة بن جندب وعمران بن حصين ومعاوية بن أبى سفيان وزيد بن أرقم وأنس وعائشة

وأم سلمة وأم هانئ وأسماء بنت عميس وآخرون كثيرون ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (١) .

ثم بعد هذه الطبقة انظر إلى أوساط التابعين من أهل الكوفة وطالع سيرهم وأخبارهم تجدهم أطلب الناس للعلم وأجمعهم له ، ونقتصر على هذا الإجمال ، متجنبين عن الإطناب ، راجين أن يكون هذا القدر الإجمالي كافياً في شرح الباب ، ووافياً بتحقيق ما قصدنا إيضاحه عند أولي الألباب ، ولعله اتضح بما ذكرنا لدى الناظر الكريم ان الكوفة كانت مهداً ومعهداً للعلوم النبوية من الأحاديث والآثار، ومن أكبر مراكز البلاد الإسلامية يومئذ ديناً وعلماً .

وفي ختام هذا البحث نرى أن نتحف القارئ الكريم ببعض الروايات التي تدل على عظم منزلة الكوفة وأهلها في الحديث ، قال الرامهرمزي في " المحدث الفاصل " - وهو أول من صنف هذا الكتاب في مصطلح الحديث -: ثنا الحسن بن سهل العدوي ثنا علي بن الأزهر الرازي ثنا جرير عن قابوس قال : قلت لأبي : كيف تأتي علقمة وتدع أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ؟ قال : يا بني ! لأن أصحاب النبي ﷺ يستفتونه ، وله رحلة إلى أبي الدرداء بالشام ، وإلى عمر وزيد وعائشة بالمدينة ، وهو ممن جمع علوم الأنصار اهـ (٢) . فانظر رحمك الله تعالى هذا حال علقمة بن قيس وهو غير

---

(١) التقطت هذا البحث بعجلة تامة من " تهذيب التهذيب " و" تذكرة الحفاظ " وكتاب " الجرح والتعديل " لابن أبي حاتم ، وليراجع للتفصيل إلى المراجع المذكورة وغيرها من كتب الفن ، وليطالع أيضاً " مسند الإمام أحمد " اتمام الفائدة .

(٢) تقدمة نصب الراية (١ - ٣١) .

مشتهر بالرحلات بينهم فما ظنك بمثل مسروق والشعبي ونحوهما من المشتهرين بالرحلة والطلب ، وفي علقمة هذا - الذي هو خال إمام فقه العراق إبراهيم ابن يزيد النخعي - يقول علامة التابعين عامر بن شراحيل الشعبي : هو أفقه الناس، أفقه من الحسن ومن أهل البصرة ، ومن أهل الكوفة، ومن أهل الشام وأهل الحجاز اه (١) وقد تخرج عليه الفقيه الجليل ابن أخته إبراهيم ، وتخرج على إبراهيم حماد بن أبي سليمان فقيه أهل الكوفة وشيخ الإمام أبي حنيفة رحمهم الله تعالى أجمعين .

وروى الرامهرمزي بإسناده عن ابن سيرين قال : أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث، وأربعمائة تفقهوا اه (٢) وروى أيضاً بإسناده عن عفان بن مسلم الحافظ قال : قدمنا الكوفة فأقمنا أربعة أشهر ، ولو أردنا أن نكتب مائة ألف حديث لكتبناها فما كتبنا إلا قدر خمسين ألف حديث ، وما رضينا من أحد إلا ما لأمة (٣) إلا شريكاً فإنه أبى علينا ، وما رأينا بالكوفة لحاناً مجوزاً ، وكان من دأب عفان أنه كان يكتب عن كل شيخ ما ليس عند غيره فقط اه (٤) وقال أبو بكر بن أبي داود : دخلت

(١) المرجع السابق (١ - ٣٣) .

(٢) المرجع السابق (١ - ٣٥) .

(٣) قال الشيخ محدث العصر سيدي محمد يوسف البنوري - دامت بركاتهم - منبهاً على قدر هذا القيد : يريد لم نرض في قبول حديث أحد أو روايته إلا ما تلقاه الأمة، انظر إلى هذا الشرط الصعب ثم إلى هذا الاستكثار، وهذا مهم جداً اه .

(٤) تقدمة " نصب الراية " (١ - ٣٥) و" شرح ألفية العراقي " (٣ - ٩٠) .

الكوفة ومعى درهم واحد ؛ فاشتريت به ثلاثين مداً باقلاء ، فكنت آكل منه وأكتب عن الأشج ؛ فما أفرغ عن الباقلاء حتى كتبت عنه ثلاثين ألف حديث ما بين مقطوع ومرسل (١) .

ويقول الإمام البخارى عند ما يحكى عن رحلاته : ولا أحصى كم دخلت الكوفة وبغداد مع المشايخ اهـ ، وقد ذكر مرات دخوله سائر الأمصار (٢) قال الشيخ المحدث الإمام الكوثرى : انظر مصراً يكتب بها مثل عفان فى أربعة أشهر خمسين ألف حديث مع هذا التروى (٣) ومسند أحمد أقل من ذلك بكثير ؛ فهل من الإنصاف أن يعدّ مثل هذا البلد قليل الحديث ؟ على أن أحاديث الحرمين مشتركة بين علماء الأمصار فى تلك الطبقات (٤) وسيجئ مزيد بحث على هذا إن شاء الله تعالى ، وهذا كله يدل على علو منزلة الكوفة فى علم الحديث .

والتاريخ الإسلامى ينادى جهاراً أن الكوفة كانت فى تلك العصور فى وفور العلم وكثرة الفقهاء والمحدثين بها بمكان لاتساميها بلدة من بلاد المسلمين - وإن كان الفضل والشرف للحرمين الشريفين بدرجات عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين إلا أن الفضل شئ والعلم شئ آخر ، وربما يكون المفضول أعلم من الفاضل - ولهذا يقول الإمام أبو حنيفة رحمه الله : إن الكوفة معدن العلم

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٢ - ٤٦٦) والتذكرة (٢ - ٢٩٩) .

(٢) مقدمة فتح البارى (ص - ٤٧٩) .

(٣) وكان - رحمه الله - من شدة التروى إذا شك فى حرف من الحديث تركه ، قاله ابن المدينى كما فى "التقريب" (٢ - ٢٥) .

(٤) تقدمة نصب الراية (١ - ٣٥ و ٣٦) .

والفقه اه (١) ويقول سفيان بن عيينة الكوفى ثم المكى إمام أهل الحجاز وأمين علمها : خذوا الحلال والحرام من أهل الكوفة (٢) .

ذكر بعض مشايخ الإمام رحمه الله

لعلك عرفت بما حكينا فيما سلف منزلة الكوفة فى علوم الدين ؛ فى هذه البلدة ولد الإمام أبو حنيفة - رحمه الله تعالى - ونشأ بها وهى مملوءة بالفقهاء والمحدثين يسيل فى ربوعها بحار العلم وترد على مناهلها العذبة عطاش العلم من كل جانب ؛ فأخذ الإمام - رحمه الله - العلم عن شيوخها، وفيما يلى نذكر نفراً يسيراً منهم .

فمنهم : عامر بن شراحيل الشعبى الذى يقول فيه سيدنا ابن عمر - رضى الله تعالى عنهما - لما رآه يحدث بالمغازى : لهو أحفظ لها منى وإن كنت شهدتها (٣) وكان قد لقى خمسمائة نفس من الصحابة (٤) ويقول فيه ابن سيرين : رأيته يستفتى والصحابة متوافرون (٥) ويقول مكحول إمام أهل الشام : ما رأيت أعلم من الشعبى (٦) ويقول عاصم الأحول : ما رأيت أحداً أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز من الشعبى (٧) وعاصم هذا

(١) مناقب الموفق (١ - ٥٦) .

(٢) معجم البلدان (٤ - ٤٩٣) .

(٣) راجع تذكرة الحفاظ (١ - ٧٧) وغيرها .

(٤ و ٥ و ٦) المرجع السابق (١ - ٧٦) .

(٧) التذكرة (١ - ٧٩) .

شيخ حفاظ الأمة ؛ وكان الشعبى هذا أكبر شيخ لأبى حنيفة الإمام (١) وأبو حنيفة أبرز تلميذ له (٢) .

ومنهم : سليمان بن مهران الأعمش ، علامة الإسلام ، أقرأ الناس لكتاب الله تعالى ، وأحفظهم لحديث رسوله ﷺ ، وأعلمهم بالفرائض (٣) وقد ظهر له أربعة آلاف حديث ولم يكن له كتاب (٤) .

ومنهم : أبو إسحاق السبيعى ، أخذ الحفاظ والأعلام ، وكان أعلم الناس بحديث على وابن مسعود رضى الله عنهم ، ويشبه ابن شهاب الزهرى فى كثرة الحديث ، حدث عن ثلاث مائة شيخ بينهم ثمانية وثلاثون صحابياً (٥) .

ومنهم : حماد بن أبى سليمان الأشعرى ، أمين فقه العراق ، وحافظ علم مشايخ الكوفة (٦) .

ومنهم : الحكم بن عتيبة ، محدث الكوفة ، وأفقه حفاظ الحديث ، كان أثبت الناس فى إبراهيم النخعى ، وكانوا يخلون له سارية النبى ﷺ إذا قدم المدينة المنورة ، قال مجاهد بن رومى : ما كنت أعرف فضل الحكم إلا إذا اجتمع علماء الناس فى مسجد منى نظرت إليهم كأنهم عيال عليه (٧) .

---

(١) المرجع السابق (١ - ٧٥) .
(٢) تاريخ العرب ، للدكتور فلف حتى (١ - ٣١١) .
(٣) التذكرة (١ - ١٤٥) .
(٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص - ١٥٥) .
(٥) التذكرة (١ - ١٠٨) .
(٦) راجع تهذيب التهذيب (٣ - ١٦ و ١٧) مع التيقظ .
(٧) التذكرة (١ - ١١٠ و ١١١) .

ومنهم : سلمة بن كهيل الحضرمي ، روى عن عدة من الصحابة وكان من أثبات الكوفيين متقناً للحديث مكثراً فيـه ، قال سفيان : هو ركن من الأركان ، وشدّ قبضته (١) .

ومنهم : المنصور بن المعتمر التيمي ، أحد الثقات الأثبات من طبقـة الأعمش ، يقول ابن مهدي : لم يكن بالكوفة أحفظ منه ، وقال زائدة : صام منصور أربعين سنةً وقام لياليها (٢) .

هؤلاء بعض مشايخ الإمام رحمـه الله بالكوفة ، وكان يرتحل إلى بلاد أخرى ؛ فقدم الحجاز مع أبيه حاجاً سنة ٩٦ هـ ولقي عبد الله بن الحارث صاحب النبي ﷺ بمكة (٣) ثم بعد ذلك كان يحج كل عام حتى حج في عمره خمساً وخمسين حجةً (٤) وأقام سنين بالحجاز بعد ما خرج عن الكوفـة سنة ١٣٠ هـ عائذاً بيت الله الحرام (٥) فكان يفيد بها ويستفيد ، فأخذ العلم عن أكابر العلماء بمكة المكرمة .

ومنهم : عطاء بن أبي رباح ، سيد التابعين علماً وفقهاً قـد لقي مائتي صحابي (٦) وقال مولاه سيدنا ابن عباس حبر الأمة رضي الله تعالى عنهما :

---

(١) راجع تهذيب التهذيب (٤ ـ ١٥٦) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ ـ ١٣٤) .

(٣) جامع بيان العلم (١ ـ ١٤٣) وغيره .

(٤) مناقب صدر الأئمة (١ ـ ٢٥٤) .

(٥) المرجع السابق (٢ ـ ٢٤) .

(٦) تهذيب التهذيب (٧ ـ ٢٠٠) .

يا أهل مكة تجتمعون على وعندكم عطاء؟! ويقول سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لمن يستفتيه حين قدم مكة : تجمعون لي المسائل وفيكم عطاء؟! (١) ويقول فيه الإمام أبو حنيفة : ما لقيت فيمن لقيت أفضل من عطاء (٢) وهو أيضاً من أكبر شيوخ الإمام (٣) و كان يعظم أبا حنيفة حينما يحضر مجلسه (٤) .

ومنهم : عمرو بن دينار الجمحي . يروى عن العبادلة الأربعة وغيرهم، يقول عنه شعبة إمام أئمة الجرح والتعديل : ما رأيت أحداً أثبت في الحديث منه ، ويقول ابن عيينة : ما كان عندنا أحد أفقه ولا أعلم ولا أحفظ من عمرو بن دينار (٥) .

ومنهم : عكرمة حبر الحرم مولى حبر الأمة وصاحبه ، الراوي عن عائشة وأبي هريرة وآخرين ، طلب العلم أربعين سنة وكان مولاه ابن عباس يضع الكبل في رجله على تعليم القرآن والسنة ، فبرع في العلم حتى أفتى في حياة مولاه ، يقول عنه أبو الشعثاء : هو اعلم الناس ، وقال الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة (٦) قلت : عنه وعن عطاء تلقى الإمام - رحمه الله - علم حبر الأمة سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما .

(١) التذكرة (١ - ٩٣) .
(٢) تهذيب التهذيب (٧ - ٢٠١) .
(٣) دول الإسلام للذهبي (ص - ٧٤) .
(٤) الانتقاء (ص - ٦٧) .
(٥) التذكرة (١ - ١٠٧) .
(٦) المرجع السابق (١ - ٩٠) .

ومنهم : أبو الزبير محمد بن تدرس الحافظ المكثر ، روى عن عدة من الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - منهم سيدتنا عائشة ، قال يعلى بن عطاء : كان أبو الزبير من أكمل الناس عقلاً وأحفظهم ، وقال عطاء بن أبي رباح : كنا نكون عند جابر - رضي الله تعالى عنه - فيحدثنا فإذا خرجنا تذاكرنا ؛ فكان أبو الزبير أحفظنا للحديث (١) وعنه أخذ الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - حديث جابر - رضي الله تعالى عنه - ومن ههنا يظهر دقة نظر الإمام - رحمه الله - وسعة اطلاعه على أحوال الرجال ؛ فإنك إذا سرحت النظر وتدبرت علمت أن الإمام - رحمه الله - يأخذ حديث المشاهير من الصحابة عن أخص أصحابهم ، وللبسط مقام آخر ، والله سبحانه هو الموفق ، وكذلك تلقى الإمام علم المدينة الطيبة من مشاهير علمائها .

ومنهم : نافع مولى ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - معلم السنن لأهل مصر ، وحامل علم مولاه ، وقد خدمه ثلاثين سنة فصاعداً فاختص به (٢) :

ومنهم : ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم ، مدون السنة النبوية ، وأعلم الحفاظ ، عالم الشام والحجاز ، روى عن صغار الصحابة وكبار التابعين ، وهو القائل : ما استودعت قلبي علماً فنسيته ، ويقول : ما صبر أحد على العلم صبري ولا نشره أحد نشري ، وكان جامعاً لفنون الحديث ، أثنى عليه غير واحد من الأكابر ، وعليه يدور كثير من الأسانيد (٣) .

---

(١) راجع تذكرة الحفاظ (١ - ١١٩) .

(٢) المصدر السابق (١ - ٩٤) .

(٣) المصدر السابق (١ - ١٠٢) وما بعدها .

ومنهم : القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - رضى الله تعالى عنهم - الإمام القدوة ، قتل أبوه فربى يتيماً فى حجر عمته أم المؤمنين أفقه نساء العالمين سيدتنا عائشة - رضى الله تعالى عنها - وتفقه عليها ، يقول عنه يحيى بن سعيد الأنصارى : ما أدركنا بالمدينة أحداً نفضله على القاسم ، وقال أبو الزناد : ما رأيت فقيهاً أعلم منه ، وما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه (١)

ومنهم : الأعرج عبد الرحمن بن هرمز كاتب المصاحف ، سمع جماعة من الصحابة وأكثر عن أبى هريرة - رضى الله تعالى عنه - وهو من أعلم الناس بحديثه ، وكان يقول : ليس أحد يحدث عن أبى هريرة إلا علمت أصادق هو أم كاذب ؟ وكان عالماً بالأنساب والعربية أيضاً (٢) .

ومنهم : عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارية ، كانت فى حجر عائشة أم المؤمنين - رضى الله تعالى عنها - وكانت من أعلم الناس بحديثها (٣) حتى وثق بها فى جمع حديث عائشة الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (٤) .

ومنهم : هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصارى وربيعة الرأى وغيرهم من أئمة المدينة الطيبة رحمهم الله تعالى أجمعين .

---

(١) التذكرة (١ - ٩٠ و ٩١) .

(٢) راجع تهذيب التهذيب (٦ - ٢٩٠ و ٢٩١) .

(٣) المرجع السابق (١٢ - ٤٣٨ و ٤٣٩) .

(٤) كما وقع فى بعض الروايات الواردة فى تدوين السنة

وهكذا قدم الإمام - رحمه الله - البصرة أكثر من عشرين مرة ، وربما أقام بها سنة كاملة (١) وجمع ما عند مشايخها من العلم ؛ فمن أخذ عنهم بالبصرة :

الإمام الربانى أيوب بن كيسان السختيانى أحد الحفاظ الأعلام ، قال شعبة : هو سيد العلماء ، وقال الحسن : هو سيد شباب أهل البصرة ، وقال ابن عيينة : لم ألق مثله (٢) .

ومنهم : قتادة بن دعامة السدوسى أحد أركان الحديث ، الحافظ الذى يقول : ما سمعت أذناى شيئاً إلا وعاه قلبى ، وكان مع حفظه للحديث رأساً فى اللغة والعربية والأنساب وأيام العرب ، وقال سعيد بن المسيب : ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة (٣) .

ومنهم : بكر بن عبد الله المزنى ، الثقة الثبت الحجة المأمون ، وكان مستجاب الدعوة (٤) وغيرهم من مشايخ البصرة ، وكانت بغداد قريبة من الكوفة ، فالله تعالى أعلم كم مرة دخلها الإمام رحمه الله ، وكم مدة أقام بها ؛ ومن المعلوم أنه - رحمه الله تعالى - قد توفى بها .

ثم الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - تميز من بين الأئمة بالتلمذ على أئمة العترة وأخذ عنهم علوم أهل البيت ، منهم : محمد بن على بن الحسين الباقر ،

(١) الجواهر المضيئة (١ - ٥٣) .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ - ١٢٣) .

(٣) المصدر السابق (١ - ١١٦) .

(٤) راجع التهذيب (١ - ٤٨٤) .

وابنه جعفر الصادق ، وزيـد الشهيد ، وغيرهم من أركان أهل بيت النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ، وكان - رحمه الله - ينصرهم سراً وجهراً ، وقاسى الشدائد والمحن في حبهم والاتصال بهم وتواليهم علانية ؛ فلا عجب أن تظهر آثار البركـة فيه وفي علمه ، ولعل ذلك أيضاً مما تسبب لاجتماع شطر الأمة المحمدية على اتباعه وحبه ، والله سبحانه أعلم .

وقد سمع الإمام خلقاً كثيراً من بلاد شتى غير من ذكرناهم فيما مضى ، وقد سمى الحافظ الجمال المزى في " تهذيبه " أربعة وسبعين رجلاً منهم (١) وذكر العلامـة الخوارزمي أن عدد مشايخه الذين روى عنهم في " جامع المسانيد " يقرب ثلاث مائة شيخ (٢) وذكر بعض أصحاب المناقب أنه أخذ عن نحو أربعة آلاف شيخ (٣) قال السمعاني في " الأنساب " : اشتغل الإمام أبو حنيفة بطلب العلم وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره ، ودخل يوماً على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال للمنصور : هذا عالم الدنيا اليوم (٤) وفي آخر هذه القصة عند الخطيب : فقال له المنصور : يا نعمان ! عمن أخذت العلم ؟ قال : عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي ، وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله ، وما كان في وقت ابن عباس على وجه الأرض أعلم منه ؛ فقال : لقد استوثقت لنفسك (٥) .

---

(١) حكاهم السيوطي عنه في " تبييض الصحيفة " .

(٢) جامع المسانيد (٢ - ٣٤٤) .

(٣) ذيل " الجواهر المضيئة " للمحدث الهروي (٢ - ٤٥٤) .

(٤) ما تمس إليه الحاجة (ص - ١٠) .

(٥) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ - ٣٣٤ و ٣٣٥) .

فيما ذكرنا تعلم أن الإمام - رحمه الله - قد تضلع من منابيع العلم الصافية وأنهارها الجارية ، واجتمع عنده ما لم يجتمع عند غيره ، وبلغ إلى ما لم يبلغ إليه أقرانه فضلاً عمن جاء بعده ، وكفاه ذلك فضلاً وفخراً وميزةً بين الأئمة المتبوعين رحمهم الله تعالى أجمعين .

تذكرة بعض المشاهير من أصحاب الإمام رحمه الله

قد أوضحنا فيما مضى أن الإمام - رحمه الله - جمع علوم الأمصار وتلقاها عن مشايخها الكبار ، ولا يخفى على من طالع حياته الطيبة واطلع على سيرته أنه صرف برهةً من عمره في تحصيل علوم الدين روايةً ودرايةً ، ثم قام ينشرها فتخرج عليه من الفقهاء والمحدثين خلق لا يحصون (١) وقد سمى الحافظ المزى منهم قريباً من مائة نفس في " تهذيب الرجال " ؛ وذكر الإمام الكردرى منهم ثمانمائة رجل من مشارق الأرض ومغاربها (٢) ولقد صدق ابن النديم المؤرخ الشيعى حيث قال : العلم براً وبحراً ، شرقاً وغرباً ، بعداً وقرباً تدوينه رضى الله تعالى عنه (٣) ونحن نكتفي ههنا بذكر الحفاظ من تلامذته الذين تدور عليهم الأسانيد في الصحاح والمسانيد روماً للاختصار .

فمنهم : الإمام مسعر بن كدام الكوفي كان شعبة يسميه مصحفاً لإتقانه ، ويجعله حكماً إذا وقع بينه وبين الثوري اختلافاً في شئ ، وقال الأعمش ووكيع : شك مسعر كيقين غيره (٤) .

(١) راجع كتب المناقب للتفصيل .

(٢) ذكر الكردرى والموفق وغيرهما أسماء البلاد التي كان بها أصحاب الإمام قريباً من ثلاثين بلداً .

(٣) الفهرست لابن النديم (١ - ٢٩٩) .

(٤) راجع تذكرة الحفاظ (١ - ١٧٧) .

ومنهم : وكيع بن الجراح الكوفى الحافظ الثبت أحد الأئمة الأعلام ، قال الإمام أحمد : ما رأيت أوعى للعلم وأحفظ منه ، وقال يحيى : ما رأيت أفضل منه ، كان يحيي الليل ويسرد الصوم ، ويفتى بقول الإمام أبى حنيفة رحمه الله (١) .

ومنهم : أبو نعيم الفضل بن دكين الكوفى ، أكبر شيخ للإمام البخارى ، قال الفسوى : أجمع أصحابنا أنه غاية فى الإتقان (٢) .

ومنهم : الحافظ يحيى بن زكريا بن أبى زائدة الكوفى ، وصفه الذهبى بصاحب أبى حنيفة ، قال ابن المدينى : انتهى إليه العلم فى زمانه (٣) .

ومنهم : حفص بن غياث الكوفى ، الحافظ الثقة ، أحد أصحاب الإمام ، وهو أوثق أصحاب الأعمش ، وكان من أسخى العرب (٤) .

ومنهم : على بن مسهر الكوفى ، وكان إماماً حافظاً جامعاً بين الفقه والحديث ، قال أحمد : هو أثبت من أبى معاوية (٥) وهو الذى أخذ عنه سفيان الثورى علم أبى حنيفة ونسخ منه كتبه (٦) .

---

(١) تذكرة الحفاظ (١ - ٢٨٢) وما بعدها .
(٢) المرجع السابق (١ - ٣٣٩) .
(٣) المرجع السابق (١ - ٢٤٦ و ٢٤٧) .
(٤) المصدر السابق (٢ - ٢٧٤) .
(٥) المرجع السابق (١ - ٢٦٨) .
(٦) الجواهر المضيئة (١ - ٣٧٨) وغيرها .

ومنهم : عيسى بن يونس السبيعي الكوفي ، الإمام القدوة الحافظ ، قال وكيع فيه : ذلك رجل قد قهر العلم (١) .

ومنهم : أبو عاصم الضحاك بن مخلد البصري النبيل ، الحافظ ، شيخ الإسلام ، قال أبو داود : كان يحفظ نحو ألف حديث من جيد حديثه (٢) قال الخليلي : متفق عليه زهداً وعلماً وديانةً وإتقاناً (٣) .

ومنهم : حماد بن سلمة البصري ، الإمام الحافظ ، قال وهيب : حماد ابن سلمة سيدنا وأعلمنا ، وقال أحمد رحمه الله : هو أعلم الناس بثابت البناني ، وقال ابن المديني : كان عند يحيى بن ضريس عن حماد - ابن سلمة - عشرة آلاف حديث ، وهو أول من صنف بالبصرة (٤) .

ومنهم : حماد بن زيد البصري ، الإمام الحافظ ، شيخ العراق ، قال ابن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد ، وقال ابن مهدي : لم أر أحداً قط أعلم بالسنة منه (٥) وقال ابن عبد البر : روى عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة (٦) .

(١) التذكرة (١ - ٢٥٧) وما بعدها .

(٢) المرجع السابق (١ - ٣٣٣ و ٣٣٤) .

(٣) التهذيب (٤ - ٤٥٢) وترجمته مبسوطة فيه .

(٤) التذكرة (١ - ١٨٩ و ١٩٠) .

(٥) المصدر السابق (١ - ٢١١) وما بعدها .

(٦) الانتقاء (ص - ١٣٠) .

ومنهم : يزيد بن زريع البصرى ، الحافظ الحجة ، محدث البصرة ، قال أحمد : هو ريحانة البصرة ما أتقنه وما أحفظه ، وقال يحيى القطان : لم يكن ههنا أثبت منه (١) .

ومنهم : عبد الوارث بن سعيد البصرى ، الحافظ الثبت ، كان من أئمة هذا الشأن ، ديناً متقناً (٢) .

ومنهم : محمد بن جعفر الملقب بغندر البصرى ، الحافظ المتقن المجود ، لزم شعبة عشرين سنة فأكثر عنه (٣) .

ومنهم : بشر بن المفضل البصرى ، الحافظ الثقة ، قال أحمد : إليه المنتهى فى التثبت بالبصرة ، وكان يصلى كل يوم أربعمائة ركعة ، ويصوم يوماً ويفطر يوماً (٤) .

ومنهم : جرير بن حازم البصرى ، الحافظ الإمام ، أحد الأعلام ، محدث البصرة ، جلس عند الحسن سبع سنين ، وكان شعبة يسأله (٥) .

---

(١) التذكرة (١ - ٢٣٦) .

(٢) المرجع السابق (١ - ٢٣٧) .

(٣) المصدر السابق (١ - ٢٧٦) .

(٤) المرجع السابق (١ - ٢٨٤ و ٢٨٥) .

(٥) المرجع السابق (١ - ١٨٦ و ١٨٧) .

ومنهم : مسلم بن خالد الزنجى المكى شيخ الحرم ، ومن أجل شيوخ الإمام الشافعى ، من أكابر فقهاء الحجاز (١) .

ومنهم : عبد الله بن الزبير الحميدى المكى ، وهو الشيخ المقوم للإمام البخارى ، إمام حافظ ، أثبت الناس فى ابن عيينة ، رأس الطبقة الثامنة من الحفاظ ، صاحب المسند (٢) .

ومنهم : الإمام سفيان بن عيينة الكوفى ثم المكى ، الحافظ شيخ الإسلام ، محدث الحرم ، الذى يقول فيه الشافعى : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، ويقول : وجدت أحاديث الأحكام عند مالك إلا ثلاثين حديثاً ، ووجدتها عند ابن عيينة كلها إلاستة أحاديث ، وقال أحمد : ما رأيت أعلم بالسنن منه ، وذكر العجلى أن حديثه نحو سبعة آلاف ولم يكن له كتاب (٣) .

ومنهم : إمام دار الهجرة مالك بن أنس المدنى رحمه الله ، أحد أئمة الدين وقادة المسلمين ، ومناقبه الجميلة كثيرة شهيرة (٤) .

ومنهم : محمد بن إسحاق المدنى ، الحافظ الإمام ، مصنف المغازى ، وهو مع ما تكلم فيه غير واحد يقول عنه شعبة : هو أمير المؤمنين فى

(١) راجع التهذيب (٩ - ١٣٨) وهو متكلم فيه ، لكن الشافعى أكثر عنه قدر إكثاره عن مالك ، وراجع أيضاً ميزان الاعتدال (٣ - ١١٠ و ١١١) .

(٢) التذكرة (٢ - ٢ و ٣) .

(٣) المصدر السابق (١ - ٢٤٢) وما بعدها .

(٤) المرجع السابق (١ - ١٩٣) وما بعده وغيره من كتب الرجال والمناقب .

الحديث ، ويقول يزيد بن هارون ، لو كان لى سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين (١) .

ومنهم : محمد بن عمر الواقدى المدنى ، الحافظ المؤرخ ، القائل : ما من أحد إلا وكتبه أكثر من حفظه وحفظى أكثر من كتبى اه ، واختلفت فيه آراء الناس جداً ؛ فجرحه بعضهم بكلمات قاسية حتى نسبوه إلى الوضع وأثنى عليه آخرون ، وأطروه كيزيد بن هارون وغيره ، قال الحربى : هو أمين الناس على الإسلام (٢) .

ومنهم : يزيد بن هارون الواسطى ، الحافظ الحجة القدوة ، شيخ الإسلام ، وهو الذى يقول : أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بأسانيدها ولا فخر ، وأحفظ للشاميين عشرين ألفاً لا أسأل عنها اه ، وكان يحضر بعض مجالس سماعه سبعون ألف نفس ، قال ابن المدينى : ما رأيت أحفظ منه (٣)

ومنهم : عباد بن العوام الواسطى نزيل بغداد ، من نبلاء الرجال فى كل أمره ، وثقه غير واحد (٤) .

ومنهم : هشيم بن بشير الواسطى ، الحافظ الكبير ، محدث العصر ، يقول الدورقى : كان عنده عشرون ألف حديث ، وقال ابن مهدى : هو أحفظ للحديث من الثورى (٥) .

---

(١) راجع التذكرة (١ - ١٦٣) والميزان (٣ - ٢١٠ و ٢٤) والتهذيب (٩ - ٣٨ و ٤٦) .

(٢) راجع ميزان الاعتدال (٣ - ١١٠ و ١١١) .

(٣) التذكرة (١ - ٢٩٢) وما بعدها .

(٤) المرجع السابق (١ - ٢٤١) والتهذيب (٥ - ٩٩) .

(٥) التذكرة (١ - ٣٢٩) .

ومنهم : خالد بن عبد الله الطحان الواسطى ، اشترى نفسه من الله تعالى ثلاث مرات أو أربعاً ؛ فتصدق بوزان نفسه فضة ، قال الترمذى : ثقة حافظ ، ووثقه أحمد وأثنى عليه (١) .

ومنهم : عبد الله بن مبارك المروزى ، شيخ الإسلام والمسلمين ، فخر الغزاة ، قدوة الزهاد ، سيد المحدثين ، صاحب التصانيف النافعة ، والرحلات الشاسعة ، أجمع الناس لخصال الخير ، متفق على جلالته وإمامته ، أثنى عليه خلائق (٢) .

ومنهم : الفضل بن موسى المروزى ، أحد أئمة خراسان وسيناني الحافظ الحجة ، قال أبو نعيم : هو أثبت من ابن المبارك . وقال ابن راهويه : لم أكتب عن أحد أوثق في نفسي من الفضل بن موسى ويحيى بن يحيى (٣) .

ومنهم : إبراهيم بن طهمان الهروى ثم النيسابورى ، عالم خراسان ، قال ابن راهويه : ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه ، وذكر إبراهيم هذا عند أحمد وهو متكئ من علة فجلس وقال : لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ ، ومن مفاخره ما قاله الذهبي : إنه حدث عنه من شيوخه صفوان بن سليم وأبو حنيفة الإمام (٤) .

---

(١) التذكرة (١ - ٢٣٩) .

(٢) المصدر السابق (١ - ٢٥٣) وما بعدها ، والتهذيب (٥ - ٣٨٢ و ٣٨٧) .

(٣) التذكرة (١ - ٢٧٣) .

(٤) التذكرة (١ - ١٩٨) .

ومنهم : مكى بن إبراهيم البلخى ، الحافظ الإمام ، محدث خراسان ، وعامة الثلاثيات عند البخارى بواسطته ، وكان كتب عن سبعة عشر من التابعين ، وحج ستين حجة ، وجاور عشر سنين (١) .

ومنهم : الليث بن سعد المصرى ، شيخ الديار المصرية وإمامها ، الحافظ الحجة ، قال الشافعى : هو أفقه من مالك إلا ان أصحابه لم يقوموا به ، وقال : وكان أتبع للأثر من مالك وله مناقب جمة (٢) .

ومنهم : يحيى بن أيوب الغافقى المصرى ، فقيه أهل مصر ومفتيها ، وثقه الأئمة الكبار وتكلم فيه أناس بدون محجة (٣) .

ومنهم : سعيد بن الحكم الجمحى المصرى ، الحافظ الشهير ، محدث مصر ، كثير الحديث (٤) .

ومنهم : معلى بن منصور الرازى ، الحافظ ، أحد الأعلام ، راوى الكتب والأمالى والنوادر عن أبى يوسف ومحمد ـ رحمهم الله تعالى ـ قال

---

(١) التذكرة (١ ـ ٣٣٢) .

(٢) المرجع السابق (١ ـ ٢٠٧) وما بعدها ، وقد أفرد ترجمته فى جزء علامة المتأخرين الإمام محمد زاهد الكوثرى ـ رحمه الله ـ وسماه بـ " قطرات الغيث فى ترجمة الليث " .

(٣) التذكرة (١ ـ ٢١٠) والتهذيب (١١ ـ ١٨٦) وما بعدها .

(٤) التذكرة (١ ـ ٣٥٥) .

الذهبي بعد ما ذكر توثيقه عن الكبار : حديثه في الكتب كلها ، جمع الإمامة في الرأي والحديث (١) .

ومنهم : جرير بن عبد الحميد الرازي ، محدث الري ، الحافظ الحجة ، كان مرجع المحدثين لثقته وحفظه وسعة علمه (٢) .

ومنهم : الوليد بن مسلم الدمشقي ، الإمام الحافظ ، عالم دمشق ، صاحب التصانيف ، قال أبو اليمان : ما رأيت مثله ، وقال أحمد رحمه الله : ما رأيت في الشاميين أعقل منه (٣) .

ومنهم : بقية بن الوليد الحمصي ، الإمام الحافظ ، محدث الشام ، صرح غير واحد من الأئمة أنه إذا صرح بالسماع فهو حجة (٤) .

ومنهم : إسماعيل بن عياش الإمام ، محدث الشام ، وأحد مشايخ الإسلام ، قال يزيد بن هارون : ما رأيت شامياً ولا عراقياً أحفظ منه ، وذكر داود بن عمرو الضبي أنه كان يحفظ نحو ثلاثين ألف حديث ، وفي حديثه عن غير الشاميين مقال ، أما حديث الشام فهو حجة فيه اتفاقاً (٥) .

ومنهم : معمر بن راشد ، الإمام الحجة ، عالم اليمن ، أحد الأعلام ، قال أحمد رحمه الله : ما تضم معمراً إلى أحد إلا وجدته فوقه . ويقول ابن

(١) التذكرة (١ - ٣٤٣) .

(٢) المصدر السابق (١ - ٢٥٠) .

(٣) المصدر السابق (١ - ٢٧٨ و ٢٧٩) .

(٤) المرجع السابق (١ - ٢٦٦) .

(٥) تذكرة الحفاظ (١ - ٢٣٣) وما بعدها .

معين : هو أثبت الناس فى الزهرى ، ويقول عبد الرزاق : كتبت عنه عشرة آلاف حديث (١) .

ومنهم : عبد الرزاق بن الهمام الصنعانى ، الحافظ الكبير ، صاحب التصانيف (٢) قال إبراهيم الدبرى : كان عبد الرزاق يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث (٣) .

ومنهم : أبو إسحاق الفزارى ، الإمام الحجة ، إبراهيم بن محمد الكوفى ثم المصيصى ، روى عنه الأوزاعى فقال : حدثنى الصادق المصدوق ، وقال الطيالسى : مات الفزارى وليس على وجه الأرض أفضل منه (٤) .

هذا ؛ وقد روى عن الإمام أبى حنيفة ـ رحمه الله ـ من الحفاظ المغيرة الضبى ، وشرحبيل بن مسلم الخولانى ، وأبو معاوية الضرير ، والحسن بن صالح ، وسفيان الثورى ، وشعبة بن الحجاج ، وعلى بن الجعد ، وأبو عبد الرحمن المقرى ، وابن أبى شيبة ، ومحمد بن ميمون السكرى ، وعبد الله بن نمير ، وأبو يوسف الإمام وغيرهم من الأئمة الكبار (٥) والرواة الذين ترجم لهم الذهبى فى " طبقات الحفاظ " ممن له رواية عن الإمام يزيد عددهم على المائة ، رحمة الله تعالى ورضوانه عليهم أجمعين .

---

(١) التذكرة (١ ـ ١٧٨ و ١٧٩) .

(٢) المرجع السابق (١ ـ ٣٣١) .

(٣) تهذيب التهذيب (١ ـ ٣١٤) فطالعه من (ص ـ ٣١٠ إلى ٣١٥)

(٤) التذكرة (١ ـ ٢٥١) وما بعدها .

(٥) راجع لمزيد التفصيل كتب المناقب والسير .

الإمام أبو حنيفة رحمه الله ومكانته فى الحديث

سبق أن ذكرنا مكانة الكوفة فى كثرة الحديث وحملته ، وأن أئمة الكوفة سلفاً وخلفاً كانت لهم رحلات إلى أكناف الأرض فى طلب العلم ؛ فالإمام أبو حنيفة - رحمه الله - نشأ فى مثل هذه الروضة النضرة من رياض العلوم النبوية ، وتروى من أمثال هذه الينابيع المنفجرة ، وأنه لم يقتصر على الأخذ عن مشايخ بلده بل جمع علوم البلاد كلها ، ثم تصدى لبث العلم ونشره فأخذ عنه حفاظ الأرض شرقاً وغرباً ، وروى عنه أمم لا يحصون ؛ فلا أظنك متردداً بعد ذلك فى أن الإمام - رحمه الله - كان من أكابر حفاظ الحديث ومكثراً فيه متقناً له ؛ فلذا لا أرى كثير حاجة إلى حكاية أقوال الناس فى هذا الموضوع ، إلا أن بعض الجهلة قديماً وحديثاً يتفوهون بأن الإمام أبا حنيفة كان قليل الحديث ضعيفاً فيه ، واغتر بهذه الأكذوبة بعض ثقات أهل العلم أيضاً ؛ فلذلك نذكر أموراً تحسم مادة هذه النزغة الفاسدة ، والله سبحانه ولى الهداية وهو الموفق لكل خير .

فاعلم أولاً : أن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله - مجتهد قد أطبق طوائف الناس على ذلك ، والإنكار عنه مكابرة بل هو سيد المجتهدين عند أرباب النصفة والتحقيق ، ومن شروط الاجتهاد أن يكون الرجل حافظاً لآيات الأحكام وأحاديثها ، عارفاً بمواقع الإجماع ، مطلعاً على أقوال السلف ، بصيراً فى العربية وغيرها من الفنون ، وإذا سلم هذا فكيف يمكن أن يكون إمام الأئمة وفقيه الملة قليل البضاعة فى الحديث أو سيئ الحفظ فيه ؟! أليس هذا إلا القول بالمتنافيين ؟!

وثانياً : صح عن الإمام أنه أجاب فى نحو ثلاث وثمانين ألف مسألة - وهذا أقل ما قيل فيها - ومخالفوه قد أجلبوا بخيلهم ورجلهم فى نقض آرائه

وإثبات مخالفته السنة في زعمهم ؛ فما استطاع كبيرهم أن يلزمه بمخالفة الحديث إلا في نحو مائة وخمس وعشرين مسألة ؛ فلو لم يكن عند الإمام - رحمه الله - من الأحاديث والآثار إلا الشيء القليل فما ذا أصاب في هذه المسائل الكثيرة ؟ (١) أبوحي يوحى إليه ؟ ! أم كان بمثابة يعرف برأيه ما يعرف بالوحي ؟ نعوذ بالله من الغواية والغباوة ، ولذلك يقول محدث الشام الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي رحمه الله : كان أبو حنيفة من كبار حفاظ الحديث وأعيانهم ، ولولا كثرة اعتنائه بالحديث ما تهيأ له استنباط مسائل الفقه ، وذكره الذهبي في " طبقات الحفاظ " ولقد أصاب وأجاد اهـ (٢) .

وثالثاً : أن الأحاديث التي نجدها في " كتاب الآثار " وفي غيره من المسانيد التي جمعها الأعلام من المحدثين في حديثه (٣) لا تقل بيقين مما رواه الإمام مالك في " الموطأ " والإمام الشافعي في " مسنده " فلما ذا يخصص الإمام أبو حنيفة بطعن قلة الحديث فيما بينهم دونهم ؟

ورابعاً : أن العلم بالحديث وحفظه لا يستلزمه أن يكون الرجل كثير التحديث أيضاً ، ألا ترى إلى سيدنا الصديق وسيدنا الفاروق وسيدنا الزبير

---

(١) راجع " النكت الطريفة في التحدث عن ردود ابن أبي شيبة على أبي حنيفة " للشيخ الإمام محمد زاهد بن الحسن الكوثري رحمه الله تعالى ؛ فقد أفاد وأجاد في تحقيق الموضوع وتفصيل نواحي البحث .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك عن قريب إن شاء الله تعالى فانتظره .

وغيرهم من سادات الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - كانوا أعلم الناس بدين الله سبحانه وبسنن رسول الله ﷺ مع أن مروياتهم قليلة جداً بالإضافة إلى من دونهم؛ فالعلم بالحديث شئ والتحديث به شئ آخر؛ ولا يلزم من انتفاء أحدهما انتفاء الآخر كما لا يخفى ذلك على أهل الفن.

وخامساً: لا ريب أن الإمام - رحمه الله - كان عنده حديث كثير إلا أنه لم يجلس للرواية فقط بل اشتغل باستنباط الأحكام الشرعية من مصادرها وببيان معانى الكتاب والسنة، إذ هو الغاية القصوى؛ فإن الاعتناء بالألفاظ دون فهم المعنى ليس فيه كثير جدوى، فقام الإمام - رحمه الله - لهذا الأمر الصعب الذي لا يستطيعه كثير من الناس، وأما ما يروى من حديثه فإنما حدث به فى أثناء دروسه التى كان يلقيها على أصحابه فى مجالس لا يتمكن من الحضور فيها كل من هبّ ودبّ، وإنما كان يستطيع الجلوس فيها الأفذاذ من الرجال كأبي يوسف وزفر وحفص بن غياث ويحيى بن زكريا وابن المبارك وغيرهم رحمهم الله تعالى؛ أو ما حدث به للغرباء القادمين عليه، أو حدث به فى أسفاره.

وسادساً: أنا نجد أخباراً مستفيضةً فى كتب التاريخ تدل على كثرة الحديث عند الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - فقد روى صدر الأئمة فى مناقبه عن الإمام - رحمه الله - أنه قال: عندى صناديق من الحديث ما أخرجت منها إلا اليسير الذي ينتفع به، قال صدر الأئمة: انتخب الإمام "الآثار" من أربعين ألف حديث (١) وروى الحافظ أبو محمد البخاري - رحمه الله - بإسناده عن يحيى بن نصر بن حاجب: دخلت على أبي حنيفة فى بيت مملوء

(١) مناقب صدر الأئمة (١ - ٩٥).

كتباً ؛ فقلت له ، ما هذه ؟ قال : هذه أحاديث كلها ما حدثت بها إلا اليسير الذى ينتفع به ؛ فقلت له : حدثنى ببعضها ؛ فأملى علىّ حدثنا سلمة بن كهيل إلخ ، وذكر حديث : « اقتدوا باللذين بعدى أبى بكر وعمر » الحديث (١) وشهد بجلالته إسرائيل بن يونس حيث قال : نعم الرجل نعمان ، ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه وأشد فحصه عنه ، وأعلم بما فيه من الفقه (٢) .

واعترف الإمام أبو يوسف ـ الذى اتفقت كلمتهم فيه أنه أكثر أصحاب الرأى حديثاً وأتبعهم للأثر ـ بسعة اطلاع الإمام ـ رحمه الله ـ على الحديث؛ قال : كنت ربما ملت إلى الحديث فكان هو ـ يعنى أبا حنيفة ـ أبصر بالحديث الصحيح منى (٣) ويقول : كان أبو حنيفة إذا صمم على قول درت على مشايخ الكوفة هل أجد فى تقوية قوله حديثاً أو أثراً ؛ فربما وجدت الحديثين أو ثلاثة فآتيه بها ؛ فنها ما يقول فيه : هذا غير صحيح أو غير معروف ؛ فأقول : ما علمك بذلك ؟ فيقول : أنا عالم بعلم أهل الكوفة (٤) .

وقال يحيى بن آدم : إن فى الحديث ناسخاً ومنسوخاً كما فى القرآن ، وكان النعمان جمع حديث أهل بلده كله ؛ فنظر إلى آخر ما قبض عليه النبى ﷺ فأخذ به ؟ فكان بذلك فقيهاً اهـ (٥) وروى الإمام أبو جعفر الطحاوى

---

(١) جامع المسانيد (١ ـ ٢٢٢) .

(٢) الخيرات الحسان (ص ـ ٦٠ و٦١) وتاريخ الخطيب (١٣ ـ ٣٣٩) .

(٣) تاريخ الخطيب (١٣ ـ ٣٤٠) .

(٤) الخيرات الحسان (ص ـ ٦٠) وغيره .

(٥) التعليقات على ذب الذبابات (٢ ـ ٢٠٩) .

- في كتابه الذي ألفه في أخبار أصحابنا ومناقبهم - عن إمام أئمة الجرح والتعديل يحيى بن سعيد القطان أنه قال : أبو حنيفة والله لأعلم هذه الأمة بما جاء عن الله ورسوله (١) وقال محمد بن سماعة : إن الإمام ذكر في تصانيفه (٢) نيفاً وسبعين ألف حديث وانتخب "الآثار" من أربعين ألف حديث ، والمسائل التي رجع فيها عن القياس إلى الأثر كثيرة لشدة اتباعه ، ثم ذكر عدة مسائل منها على سبيل التمثيل (٣) .

وقال الحسن بن زياد : كان أبو حنيفة - رحمه الله - يروي أربعة آلاف حديث ، ألفين لحماد ، وألفين لسائر المشيخة (٤) ولعل الحسن أخبر بما سمعه عن الإمام - رحمه الله - وعلمه بنفسه فلا ينافي قوله إخبار الغير بما يزيد عليه ، ثم الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - كان لا يحدث إلا بما يحفظه من حين السماع إلى وقت الرواية كما هو مشهور عنه ، ولهذا الشرط أيضاً أثر بليغ في تقليل روايته ، والله سبحانه أعلم ، والنقول في هذا الموضوع كثيرة وفي القدر الذي سقناه منها كفاية للباحث المنصف ، والتوفيق بيد الله عز وجل .

---

(١) مقدمة كتاب التعليم (ص - ١٣٤) .

(٢) والمراد بتصانيفه - والله أعلم - هو ما دونه مع أصحابه في مؤتمرهم الفقهي في مدة طويلة نحو ثلاثين سنة كما ذكره ابن أبي العوام عن الطحاوي بإسناده عن أسد بن الفرات وغيره ، راجع مقدمة نصب الراية (١ - ٣٧ و ٣٨) وقد وقع ذكر كتب أبي حنيفة في كتب القوم ، راجع للتحقيق "التعليق القويم على مقدمة كتاب التعليم" من (ص - ١٧١ إلى ١٩٧) .

(٣) ذيل الجواهر المضية للهروي (٢ - ٤٧٤) .

(٤) مناقب الإمام للموفق المكي (١ - ٩٦) .

ثناء الأئمة الاعلام على أبي حنيفة فقيه الاسلام

قد أثنى غير واحد من الأئمة الكبار سلفاً وخلفاً على الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - ثناءً جميلاً ، وسيبقى ذكره الجميل إلى الأبد إن شاء الله تعالى ، وشأن الأئمة المتبوعين الكرام أرفع وأجل من أن يذكر في ثنائهم أو توثيقهم أقوال من دونهم من الناس ونصوص أئمة الرجال ؛ فهل تحتاج الشمس إلى ضوء السراج ؟ والاستضاءة بالسراج بعد إشراق الشمس تعد من الحماقة ، لكننا نذكر نبذةً يسيرةً من أقوال الأئمة في شأن الإمام - رحمه الله - استشفاءً لأسقام بعض القلوب السقام .

قال أمير المؤمنين في الحديث وإمام من تكلم في الرجال من المحدثين شعبة ابن الحجاج العتكي : كان أبو حنيفة - والله - حسن الفهم ، جيد الحفظ ، حتى شنعوا عليه بما هو أعلم به منهم ، والله سيلقون عند الله (١) وكان شعبة هذا حسن الرأي في الإمام - رحمه الله - كثير الترحم عليه (٢) وكتب إليه أن يحدث - دفعاً لطعن الخصوم - وشعبة شعبة (٣) وقال الحسن بن صالح : كان النعمان بن ثابت فهماً ، عالماً ، ثبتاً في علمه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله ﷺ لم يعد إلى غيره (٤) وكان سعيد بن أبي عروبة إمام البصرة يقول : كان أبو حنيفة عالم العراق (٥) وعنه قال : حضرت مجلسه وعرفت

---

(١) الخيرات الحسان للشيخ ابن حجر الهيتمي (ص - ٣٢) .

(٢) المناقب للحافظ الذهبي (ص - ١٨) .

(٣) الانتقاء لحافظ المغرب ابن عبد البر المالكي (ص - ١٢٧) وغيره .

(٤) الانتقاء (ص - ١٢٨) والمناقب للذهبي (ص - ١٨) وغيرهما .

(٥) الانتقاء (ص - ١٣٠) والمناقب (ص - ١٨) .

فضله (١) وإنما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه ، ولما بلغ ابن جريج شيخ الحرم نعي الإمام - رحمه الله - استرجع وتوجع وقال : أي علم ذهب (٢) وفي رواية : قال : رحمه الله قد ذهب معه علم كثير (٣) وقال ابن المبارك : كان أبو حنيفة آية في الخير (٤) وكان يقول : لو لا أن الله أدركني بأبي حنيفة وسفيان لكنت بدعياً (٥) وفي رواية : لولا أن الله أغاثني بأبي حنيفة وسفيان لكنت كسائر الناس (٦) وكان يجل أبا حنيفة - رحمه الله - من قلبه ويذكره بكل خير ويثني عليه (٧) وأنشد فيه أشعاراً كثيرة منها هذه الأبيات الرائعة وقد أجاد فيها :

رأيت أبا حنيفة كل يوم ... يزيد نباهة ويزيد خيراً
وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جوراً
يقائس من يقائسه بلب ... ومن ذا تجعلون له نظيراً
كفانا فقد حماد وكانت ... مصيبتنا به أمراً كبيراً
رأيت أبا حنيفة حين يؤتى ... ويطلب علمه بحراً غزيراً
إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجال العلم كان به بصيراً (٨)

---

(١) الانتقاء (ص - ١٣٠) .
(٢) تاريخ الخطيب (١٣ - ٣٣٨) .
(٣) الانتقاء (ص - ١٣٥) .
(٤) تاريخ الخطيب (١٣ - ٣٣٦) .
(٥) الانتقاء (ص - ١٣٠) .
(٦) تاريخ الخطيب (١٣ - ٣٣٧) .
(٧) راجع " تاريخ بغداد " (١٣ - ٣٣٦) وما بعدها من مواضع .
(٨) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٥٠) و الانتقاء (ص - ١٣٣) .

وكان مسعر بن كدام يقول : طلبنا مع أبى حنيفــة الحديث فغلبنا ، وأخذنا معه فى الزهد فبرع علينا ، وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون (١) وعنه قال: ما أحسد بالكوفة إلا رجلين : أبو حنيفة فى فقهه والحسن بن صالح فى زهده (٢) وكان يقول : من جعل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لايخاف ولا يكون فرط فى الاحتياط (٣) وقال الأوزاعى فقيه الشام لإمام خراسان عبد الله بن المبارك : هو - أى أبو حنيفه - نبيل من المشايخ فاستكثر منه (٤) وقال له أيضاً بعد ما لقى أبا حنيفـة بمكة وسايله فى مسائل : غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله ، وأستغفر الله لقد كنت فى غلط ظاهر (٥) يريد بــه ما وقع منه فى أبى حنيفــة من قبل وقال سفيان الثورى : كان أبو حنيفــة شديد الأخذ للعلم . ذاباً عن حرم الله أن تستحل ، يأخذ بما صح عنده من الأحاديث التى كان يحملها الثقات وبالآخر من فعل رسول الله ﷺ (٦) وكان يعترف مع جلالة قدره بأن أبا حنيفة أفقه أهل الأرض (٧)

---

(١) تاريخ الخطيب (١٣ - ٣٥٠) .

(٢) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٣٨) .

(٣) المرجع السابق (١٣ - ٣٣٩) .

(٤) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٣٨) ومناقب الموفق (٢ - ٢٧) .

(٥) مناقب الذهبى (ص - ٢٧) .

(٦) الانتقاء (ص - ١٤٢) .

(٧) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ - ٣٤٤) وقد روى بنحو ذلك عن جماعــة منهم أبو مطيع ويزيد بن هارون وأبو عاصم النبيل وابن المبارك ووكيع والشافعى ويحيى القطان وإبراهيم بن عكرمة المخزومى وأبو يوسف ، راجع " تاريخ بغداد " ترجمة الإمام أبى حنيفة وأبى يوسف .

ولما توفى عمر بن سعيد أخو سفيان أتاه الإمام أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ فى جماعة معه ؛ فقام له سفيان من مجلسه واعتنقه وأجلسه فى موضعه وقعد بين يديه ؛ فاغتاظ بذلك بعض أصحابه ؛ فلما تفرق الناس ذكروا له ما استنكروا منه من إعظامه لأبى حنيفة ؛ فقال سفيان : هذا رجل من العلم بمكان فإن لم أقم لعلمه قمت لسنه ، وإن لم أقم لسنه قمت لفقهه ، وإن لم أقم لفقهه قمت لورعه ؛ فأحجمهم (١) وهذه شهادة صادقة على كمال الإمام أبى حنيفة من معاصره ؛ فهى وحدها تكفى عند ذوى الأحلام فى معرفة قدر الإمام رحمه الله، وسئل مالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ فقال : نعم ، رأيت رجلاً لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته (٢) وقال مكى بن ابراهيم (٣) وشداد بن حكيم (٤) : أبو حنيفة أعلم أهل زمانه، وقال أبو بكر بن عياش : هو أفضل أهل زمانه (٥) وعن أبى جعفر الرازى : ما رأيت أحداً أفقه من أبى حنيفة ، وما رأيت أحداً أورع من أبى حنيفة (٦) وقال يحيى بن نصر بعد ما وصفه بما عليه أهل السنة : وكان من أعلم الناس فى زمانه وأتقاهم اهـ (٧) .

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ ـ ٣٤١) .

(٢) المصدر السابق (١٣ ـ ٣٣٨) .

(٣) المرجع السابق (١٣ ـ ٣٤٥) .

(٤) المرجع السابق ، و المناقب للحافظ الذهبى (ص ـ ١٩) .

(٥) تاريخ الخطيب (١٣ ـ ٣٣٧) .

(٦) تاريخ بغداد (١٣ ـ ٣٣٩) .

(٧) تاريخ بغداد (١٣ ـ ٣٧٧) .

وقال أبو حفص مقاتل بن سلم بعد ما ذكر براءة الإمام عن القول بخلق القرآن : كان أبو حنيفة إمام الدنيا فى زمانه فقهاً وعلماً وورعاً، وكان أبو حنيفة محنة يعرف به أهل البدع من الجماعة (١) وقال أبو داود : رحم الله أبا حنيفة كان إماماً (٢) وقال ابن المدينى : أبو حنيفة روى عنه الثورى وابن المبارك وحماد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به ، وكان شعبة حسن الرأى فيه (٣) وقال إمام المحدثين وأمير المؤمنين فى الجرح والتعديل يحيى بن معين : أبو حنيفة ثقة ، ما سمعت أحداً ضعفه ، هذا شعبة بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمر وشعبة شعبة (٤) وعنه قال : ثقة ثقة ، كان والله أورع من أن يكذب ، وهو أجل قدراً من ذلك ، وعنه قال : كان أبو حنيفة ثقة ، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه ، ولا يحدث بما لا يحفظ (٥) وقال : كان ثقة صدوقاً فى الفقه والحديث ، مأموناً على دين الله (٦) وحكينا قول يحيى القطان فيما سبق ، وعنه قال :

---

(١١) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٤٥) .

(١) الانتقاء (ص - ١٦٧) .

(٢) جامع بيان العلم (٢ - ١٦٣) ومناقب الذهبى (ص - ٢٨) .

(٣) الخيرات الحسان (ص - ٦٧) . وراجع جامع بيان العلم (٢ - ١٤٩) .

(٤) الانتقاء لابن عبد البر (ص - ١٢٧) .

(٥) تاريخ الخطيب (١٣ - ٤١٩) .

(٦) المرجع السابق (١٣ - ٤٢٠) ومناقب الموفق (٢ - ٦٦) .

جالسنا والله أبا حنيفة وسمعنا منه ، وكنت والله إذا نظرت إليه عرفت فى وجهه أنه يتقى الله عز وجل (١) .

وقال زهير بن معاوية الحافظ الحجة محدث الجزيرة لرجل جاءه من عند الإمام أبى حنيفة : إن ذهابك إلى أبى حنيفة يوماً واحداً أنفع لك من مجيئك إلى شهراً (٢) وقال أبو بكر المروزى : سمعت أحمد - ابن حنبل - يقول : لم يصح عندنا أن أبا حنيفة قال : القرآن مخلوق ؛ فقلت : الحمد لله يا أبا عبد الله ! هو من العلم بمنزلة ؛ فقال : سبحان الله ! هو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه أحد (٣) وعن إسماعيل ابن سالم البغدادى قال : وكان أحمد بن حنبل إذا ذكر ذلك - أى ضرب أبى حنيفة على الدخول فى القضاء - بكى وترحم عليه وذلك بعد أن ضرب أحمد اهـ (٤) وعن مكى بن إبراهيم قال : كان أبو حنيفة زاهداً ، عالماً ، راغباً فى الآخرة ، صدوق اللسان ، أحفظ أهل زمانه (٥) وعن ابن عيينة : ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة (٦) وعنه قال : أول من أقعدنى للحديث بالكوفة أبو حنيفة ، أقعدنى فى الجامع وقال : هذا أقعد الناس بحديث عمرو بن دينار

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٥٢) .

(٢) الانتقاء (ص - ١٣٤) .

(٣) هكذا فى مناقب الذهبى (ص - ٢٧) وفى الخيرات الحسان نحوه مختصراً (ص - ٣٠) .

(٤) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٢٧) .

(٥) مناقب صدر الأئمة (١ - ٢١٣) .

(٦) مناقب الذهبى (ص - ١٩) وتاريخ الخطيب (١٣ - ٣٣٦) .

فحدثتهم (١) وعنه قال : لما دخلت الكوفة قال لهم أبو حنيفة . هذا أعلمهم بعمرو بن دينار ؛ فاجتمع إلى المشايخ يسألوننى عن حديث عمرو بن دينار اه (٢) . وعن حماد زيد قال : أتيت أيوب السختيانى وأنا أريد الحج لأودعه فقال : بلغنى أن الرجل الصالح فقيه أهل الكوفة أبا حنيفة يريد الحج ؛ فإذا لقيته فاقرأه منى السلام (٣) وعن إسرائيل قال : نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه (٤) وقال المزنى صاحب الشافعى : هو سيد أهل العراق (٥) .

هذا ؛ وأقوال الناس فى الثناء على الإمام - رحمه الله - كثيرة ، وقد عده أبو عبد الله الحاكم من الأئمة الثقات الذين يجمع حديثهم للتبرك بهم (٦) وعده من أئمة المسلمين وصدرهم بذكره فى " المستدرك " (٢ - ١٧١) . وكذلك ذكره الحافظ ابن شاهين مع صاحبيه أبى يوسف وزفر فى عداد الثقات (٧) وأخرج لـه ابن حبان فى " صحيحه " (٨) وكذلك ذكره

(١) الانتقاء (ص - ١٢٨) .

(٢) مناقب الموفق (٢ - ٦٤) .

(٣) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٤١) والانتقاء مختصراً (ص - ١٢٥)

(٤) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٣٩) وتقدم .

(٥) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٦) وغيره .

(٦) معرفة علوم الحديث (ص - ٢٤٥) .

(٧) ذيل تاريخ جرجان للسهمى (ص - ٥٠٦) .

(٨) الجوهر النقى على هامش سنن البيهقى (٨ - ٢٠٣) .

الحافظ الناقد الذهبي في كتابه الممتع (١) وطبقات الحفاظ من المحدثين (٢) في أئمة الحديث وحفاظه ، وهكذا عده الحافظ ابن الهادي الحنبلي في " طبقات الحفاظ " من جملة الحفاظ الأثبات (٣) وقال خاتمة المحدثين بالشام الحافظ محمد ابن يوسف الصالحي في "عقود الجمان" : إن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله - من كبار حفاظ الحديث وأعيانهم (٤) .

وقد ألف أعيان المذاهب الثلاثة الباقية من حفاظ الحديث في مناقب الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - كتباً وأجزاء (٥) كالحافظ الإمام شيخ الإسلام أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المالكي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ، والإمام الناقد مؤرخ الإسلام الحافظ أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي الشافعي مسلكاً والحنبلي معتقداً المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ؛ والحافظ الإمام يوسف ابن عبد الهادي الحنبلي مؤلف " تنوير الصحيفة في مناقب أبي حنيفة " ، والحافظ الإمام جلال الدين السيوطي الشافعي مؤلف " تبييض الصحيفة " ، والحافظ الإمام محمد بن يوسف الصالحي الشافعي مؤلف " عقود الجمان " ، والإمام الحافظ عالم الحجاز شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي الشافعي مؤلف " الخيرات الحسان " وآخرون كثيرون رحمهم الله تعالى أجمعين .

---

(١) ذب الذبابات (١ - ٤٤٦) .

(٢) راجع تذكرة الحفاظ (١ - ١٥٨ و ١٦٠) .

(٣) ذب الذبابات (١ - ٤٤٥) .

(٤) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٥) راجع مقدمة التعليق الممجد (ص - ٣١)

كلمة فيمن طعن فى هذا الإمام الجليل

قد بينا فيما مضى ما اتضح به منزلة الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - فى كثرة الحديث وإمامته وثقته فيه مؤيدا ومشيداً بالنقول المهمة وأقوال الأئمة ، ونقلت ثناءهم عليه ، وهناك نوع آخر من الناس تكلموا فى هذا الإمام الأجل بغياً وحسداً ، ونقموا عليه من غير علة جهلاً وعناداً ، واجتهد هؤلاء الأعداء - أعداء أبى حنيفة ، أعداء أنفسهم - فى النقد عليه حتى اختلقوا فى ثلبه أكاذيب وأساطير لينتقصوا من شأنه العظيم (١) وسعوا سعياً بليغاً ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الجاهلون .

قال ابن عبد البر بعد ما ذكر طعن بعض الناس فى الإمام رحمه الله : كان يقال : يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه ، ألا ترى أن علياً - كرم الله وجهه - هلك فيه فئتان : محب أفرط ، ومبغض فرّط اه (٢) .

---

(١) قال الحافظ ابن حجر الهيتمى المكى فى ختام "الخيرات الحسان" (ص - ٧٢) : وقد جهد كثيرون ممن عرضوا السهام القطيعة وتحولوا بالصفات القبيحة الفظيعة على أن يحطوا من مرتبة هذا الإمام الأعظم والحبر المقدم ، ويصرفوا قلوب أهل عصره ومن بعدهم من محبته وتقليده واتباعه ، واعتقاد عظمته وإمامته ؛ فما قدروا على ذلك ، ولا يفيد كلامهم فيه فى مسلك من المسالك ، ليس ذلك إلا لأنه أمر سماوى لا حيلة لأحد فى دفعه ، ومن يرفعه الله تعالى ويعطيه من خزائنه الواسعة لا يقدر أحد على خفضه ولا منعه اه .

(٢) جامع بيان العلم (٢ - ١٤٩ و ١٥٠) .

وقد سرحنا النظر في الطاعنين على الإمام - رحمه الله - فوجدناهم أصنافاً ؛ فمنهم: الحاسدون من أقرانه ، ومنهم: المغترون بأقوالهم ؛ ومنهم: الجاهلون بمرتبة الإمام وشخصيته العبقرية ، ومنهم : الزائغون من الحشوية والمجسمة ، وإخوانهم من جهلة النقلة ، ومنهم : من في عقله شيء من الخفة ، ومنهم المتعصبون في المذاهب حتى انجرّ تعصبهم إلى الكلام فيمن لا يوافق رأيه رأيهم ؛ فهذه الطوائف من الناس تكلموا في الإمام - رحمه الله - إلا أنهم لم يضروه شيئاً بل صار طعنهم عليه وسمة عار تلوح على وجوههم إلى يوم القيامة ، وجوزي السعداء منهم بما كسبوا كما لا يخفى على من له نظر في تاريخ الرجال ، كيف لا ؟ والله سبحانه عزيز ذو انتقام .

وما قلته فيمن عاب على الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - لم أقله من تلقاء نفسي بل صرح به الأئمة المتقدمون ؛ فقد قال عبد الله بن داود الخريبي : ما يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو حاسد (١) وقال شداد بن حكيم : لا يقع في أبي حنيفة إلا جاهل أو مبتدع ، وقال عبد العزيز بن أبي رواد : بيننا وبين الناس أبو حنيفة ؛ فمن أحبه وتولاه علمنا أنه من أهل السنة ، ومن أبغضه علمنا أنه من أهل البدعة اه ؛ وقال إبراهيم بن معاوية الضرير : من تمام السنة حب أبي حنيفة (٢) وتقدم قول مقاتل : كان أبو حنيفة محنة يعرف به أهل البدع من الجماعة اه ، وقال أبو وهب العابد : قلّ من لا يرى المسح

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٦٧) وفي رواية زيادة : وأحسنهم عندي حالاً الجاهل اه . المناقب للذهبي (ص - ١٩) ونحوه في تهذيب التهذيب (١٠ - ٤٥١) .

(٢) الخيرات الحسان (ص - ٣٠) .

على الخفين أو يقع فى أبى حنيفة إلا ناقص العقل (١) وقال حفص بن غياث : كلام أبى حنيفة أدقّ من الشعر لا يعيبه إلا الجاهل (٢) وقال حاتم ابن آدم للفضل بن موسى السينانى الحافظ الحجة : ما تقول فى هؤلاء الذين يقعون فى أبى حنيفة ؟ قال : إن أبا حنيفة جاءهم بما يعقلونه وما لا يعقلونه من العلم ولم يترك لهم شيئاً فحسدوه (٣) وحكينا فيما تقدم اغترار مثل الإمام الأوزاعى بكلام هؤلاء من الناس ثم رجوعه إلى الحق بعد وضوحه عنده ، ولما لقى أبا حنيفة بمكة اعترف بأنه على خلاف ما بلغه عنه (٤) .

وقال الحافظ ابن عبد البر : كثير من أهل الحديث - وهم الجامدون منهم - استجازوا الطعن على أبى حنيفة لرده كثيراً من أخبار الآحاد العدول، لأنه كان يذهب فى ذلك إلى عرضها على ما اجتمع عليه من الأحاديث ومعانى القرآن ؛ فما شذّ من ذلك رده وسماه شاذاً ، وكان مع ذلك أيضاً يقول : الطاعات من الصلاة وغيرها لا تسمى إيماناً ، وكل من قال من أهل السنة : الإيمان قول وعمل ، ينكرون قوله ويبدعونه بذلك ، وكان مع ذلك محسوداً لفهمه وفطنته اهـ (٥) . وقال فى موضع بعد ما حكى بعض ما ينسب إلى

(١) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٦٨) و مناقب الموفق (٢ - ١٠) . وقال خارجة بن مصعب : من لا يرى المسح على الخفين أو يقع فى أبى حنيفة فهو ناقص العقل اهـ ، تاريخ بغداد (١٣ - ٣٦٤) .

(٢) مناقب الذهبى (ص - ٢٠) .

(٣) الانتقاء (ص - ١٣٦) ومناقب الموفق (٢ - ٢٠) حاكياً عن "مناقب أبى حنيفة" لأبى يحيى زكريا بن يحيى النيسابورى .

(٤) الخيرات الحسان (ص - ٣٠) .

(٥) الانتقاء (ص - ١٤٩) .

الإمام مالك فى فقيه الملة أبى حنيفة : روى ذلك كله عن مالك أهل الحديث، وأما أصحاب مالك من أهل الرأى - نحو ابن وهب وابن القاسم - فلا يروون من ذلك شيئاً عن مالك اهـ (١) . وذكر ابن عبد البر أيضاً فى ختام ترجمة الإمام أبى يوسف : كان يحيى بن معين يثنى عليه ويوثقه ، وأما سائر أهل الحديث فهم كالأعداء لأبى حنيفة وأصحابه اهـ (٢) . وقال : والذين رووا عن أبى حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه ، والذين قد تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق فى الرأى (٣) وقد رد ابن عبد البر نفسه كلام هؤلاء بأبلغ رد (٤) .

قلت : هذا حال من تكلم فى الإمام أبى حنيفة رحمه الله ؛ فهل من الإنصاف أن يصغى إلى أقوال أمثال هؤلاء الحساد أو الأعداء أو الحمقة أو الجهلة من الناس فى أفقه الأمة إمام الأئمة أبى حنيفة - رحمه الله - ولذلك يقول عيسى ابن يونس بن أبى إسحاق السبيعى الحافظ بن الحافظ بن الحافظ : لا تتكلمن فى أبى حنيفة بسوء ، ولا تصدقن أحداً يسيء القول فيه ؛ فإنى والله ما رأيت أفضل منه ، ولا أورع منه ، ولا أفقه منه (٥) . قال نصير بن يحيى : قلت لأحمد بن حنبل : ما الذى تنقم على هذا الرجل ؟ يريد أبا حنيفة ، قال : الرأى ، قلت : فهذا مالك ألم يتكلم بالرأى ؟ قال : بلى ، ولكن رأى

(١) الانتقاء (ص - ١٥٠ و ١٥١) .

(٢) المرجع السابق (ص - ١٧٣) .

(٣) جامع بيان العلم (٢ - ١٤٩) .

(٤) المصدر السابق (٢ - ١٤٨) .

(٥) الانتقاء (ص - ١٣٧) .

أبي حنيفة خلد فى الكتب ، قلت : فقد خلد رأى مالك فى الكتب ، قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه ، قلت : فهلا تكلمتم فى هذا بحصته وفى هذا بحصته؟ فسكت (١).

قال الراقم عفا الله تعالى عنه : رحم الله تعالى نصير بن يحيى فقد كشف القناع عن حقيقة جرحهم وطعنهم فى فقيه الملة أبي حنيفة بمسايلته هذه، والذى نفسى بيده لو كان مع الإمام أحمد شئ مما يقدح فى عدالة الإمام - رحمه الله - لما سكت وما كتمه ، فإنه كان إمام الجاهرين بالحق أمام الملوك الجائرين ، ولعلك عرفت من الكلمة السالفة أن ناقدى الإمام - رحمه الله - ليس عندهم شئ يقدح فى عدالته ، وأما المثالب التى سودوا بها وجوه صحائفهم فأكثرها من أكاذيب الحشوية كما حققه الإمام المحقق العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثرى - رحمه الله - بحجج قاطعة وبراهين ساطعة (٢) لا يسع المحل حكايتها ثم بيان الرد عليها ، وعليك بمطالعة الكتب المبسوطة خصوصاً مؤلفات الإمام الكوثرى المرحوم .

ومنها : ما ليس بطعن فى الحقيقة بل ربما عابوا عليه بما يعد من مفاخر الرجل لسوء فهمهم وجمود قريحتهم ، ولنعم ما قيل :

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفتــه من الفهم السقيم

وجل ما نقموه من الإمام - رحمه الله - ثلاثة أمور: الأول: قلة الحديث وضعفه فيه . والثانى : الإرجاء وما يتعلق به . الثالث: الرأى وتقديمه على النصوص .

---

(١) فى الخيرات الحسان (ص - ٦٦) نحوه .

(٢) راجع تأنيب الخطيب وغيره من مصنفات الشيخ المحدث الكوثرى رحمه الله تعالى .

أما الأمر الأول : فقد ذكرنا فيما سبق ما يكفى فى رده وبعد وضوح الحق لا يجترئ على مثل هذا الاعتراض السخيف فى حق مثل أبى حنيفة الإمام الجليل - رحمه الله - إلا من فقد الحياء والأدب مع أئمة المسلمين ، وتخطفه طير الهوى ، وهوى به ريح الجهل فى مكان سحيق .

وأما الأمر الثانى : فمنشؤه فى الحقيقة مسألة الإيمان التى تفرق الناس فيها إلى أقوال : فذهب الخوارج والمعتزلة إلى أن حقيقة الإيمان تتألف من التصديق والعمل والإقرار ؛ فإذا انتفى شئ من هذه الأمور الثلاثة انتفى الإيمان معه . وقال جمهور المحدثين : إن الإيمان مركب من الأمور الثلاثة المذكورة إلا أن العمل ليس من أجزائه الحقيقية عندهم ؛ فالمخل بالعمل لا يخرج عندهم عن الإيمان . وقالت المرجئة : إن الإيمان هو التصديق القلبى ولا صلـــة للقول والعمل به ، ويقولون : إن الإيمان لا تضر معه معصية كما أن الكفر لا تنفع معه طاعة ، وذهب الإمام أبو حنيفة وجمهور الفقهاء والمتكلمين إلى أن الإيمان عبارة عن التصديق ، وإنما يشترط لصحته الإقرار ولكماله العمل ، وههنا مذاهب أخرى لا حاجة بنا إلى ذكرها .

فانظر يا رعاك الله ! بعين الإنصاف كم من بون بين مذهب الإمام وتابعيه وبين مذهب المرجئة الملعونة ؛ فلو جاز أن يرمى الإمام - رحمه الله - بالإرجاء والابتداع لقوله بخروج العمل عن حقيقة الإيمان مع القول بلزومه فلم لا يجوز أن ينمى المحدثون إلى الاعتزال لقولهم بجزئية الأعمال من حقيقـــة الإيمان ؟ وحاشا الإمام أن يكون مرجئاً كما أن المحدثين مبرءون عن الخروج والاعتزال ، والحق أن الطائفتين على الحق ، واختلافهم فى الحقيقـــة اختلاف الملاحظ والاعتبارات ؛ فنظر الإمام - رحمه الله - وأتباعه إلى أن أصل الإيمان يتحقق

بدون العمل وهذا مجمع عليه ، ولاحظ المحدثون كمال الإيمان فإنه لايتأتى إلا بالعمل ؛ وهذا أيضاً متفق عليه (١) وعلى كل حال اتهام الإمام - رحمه الله - ببدعة الإرجاء ظلم وعدوان عليه ليس فيه رائحة من الصدق وشمة من الحقيقة ، وقد بسط القول فيه الشيخ المحدث العلامة اللكنوى - رحمه الله تعالى - فى كتابه " الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل " (٢) .

وأما الأمر الثالث : أعنى اتهامه بالرأى وتقديمه على الأثر فنبحث أولاً عن حقيقة الرأى ، ثم عن منزلته عند الإمام رحمه الله ؛ فاعلم - رحمك الله تعالى وإياى - أن النوازل التى تحدث حيناً فحيناً لا تنتهى إلى انتهاء تاريخ البشر ، ولا يمكن أن يدعى فيها أن لكل واحدة منها حكماً منصوصاً فى الكتاب والسنة أو مما أجمعوا عليها ؛ فلابد فى بيان حكم الحوادث التى لا نص فيها ولا إجماع من الفكر والنظر حتى يعرف حكمها ويستنبط عن النصوص بالاعتبار والاجتهاد ؛ وهذا الفكر والنظر هو الرأى ويسمونه قياساً أيضاً ، وقد وردت فى الندب إليه آثار كثيرة ، وربما وجب ذلك على من يتأهل له عند الضرورة ، وإنما المذموم من الرأى ما كان عن هوى وفى ما ورد النص ضده ، وقد ورد فى ذمه وفى الردع عنه آثار عديدة ، وأجمع أهل السنة على جواز القياس ، وخالفهم النظام المعتزلى وسار سيره شرذمة من المبتدعة كما فصله الإمام أبو بكر الجصاص الرازى فى " الفصول " (٣) ونحا منحاهم بعض المنتحلين

(١) راجع لمباحث الإيمان عمدة القارى (١ - ١٢٠ و ١٣٢) وفيض البارى (١ - ٤٤ و ٧٠) وفتح البارى (١ - ٤٣ و ٤٨) .

(٢) طالع الكتاب المذكور من (ص - ١٤٩ إلى ١٨١) .

(٣) تقدمة نصب الراية (١ - ٢٠) والسرخسى شمس الأئمة فى " أصوله " (٢ - ١١٩) وما بعدها ، والشيخ عبد العزيز فى " كشف الأسرار " (٣ - ٩٩٠) وغيرها .

إلى الحديث فى الماضى ؛ وكذلك حشوية العصر وطعنوا فى من جوز الرأى ، وهذا إسراف منهم .

والحق أن نفاة الرأى والقياس هم أصحاب الهوى وأهل الرأى المذموم ؛ فقد قلدوا آراءهم واتبعوا أهواءهم فى هذه المسألة نفسها ، وخالفوا الكتاب والسنة وآثار السلف ، والقائلون بجواز الرأى هم أهل الهدى ؛ فقد اهتدوا فى قولهم هذا كسائر أقوالهم بهدى كتاب الله تعالى وهدى رسول الله ﷺ ، واقتفوا آثار الصحابة والتابعين ؛ فقد قال الله تبارك وتعالى : « فاعتبروا يا أولى الأبصار » (١) وقال عزوجل : « ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (٢) واحتج سبحانه وتعالى فى مواضع من كتابه على منكرى التوحيد والبعث بالنظر والقياس (٣) وروى عن معاذ ابن جبل - رضى الله تعالى عنه - بألفاظ مختلفة أنه ﷺ لما بعثه إلى اليمن سأله : « كيف تقضى ؟ » قال : أقضى بكتاب الله ، قال : « فإن لم تكن فى كتاب الله ؟ » قال : فبسنة رسول الله ﷺ ، قال : « فإن لم تكن فى سنة رسول الله ؟ » قال : أجتهد برأيي ولا آلو ؛ فقال رسول الله ﷺ : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله » (٤) .

---

(١) سورة الحشر - ٢ .

(٢) سورة النساء - ٨٣ .

(٣) راجع للتفصيل إعلام الموقعين مع تيقظ (١ - ١٣٠) وما بعدها ، وتدبر فى كتاب الله نفسه .

(٤) الدارمى (ص - ٢٤) والترمذى (١ - ١٥٩) وأبو داود (٢ - ٥٠٥) ومسند أحمد (٥ - ٢٣٠) وغيرها .

وهذا الحديث وإن تكلم فيه أناس بالانقطاع وغيره لكن التحقيق أنه صحيح ، قال أبو بكر بن العربي المالكي الحافظ الكبير شارح "جامع الترمذي": اختلف الناس في هذا الحديث فمنهم من قال : لا يصح - على مصطلحهم - ومنهم من قال : هو صحيح ، والذي أدين بـه القول بصحته ؛ فإنه حديث مشهور يرويه شعبة بن الحجاج رواه عنه جماعة من الفقهاء والأئمة اهـ . وقد بسط القول في تصحيحه المحدث الكبير والمحقق الشهير العلامة الكوثري - رحمه الله تعالى - في مقالة ثمينة من مقالاته (١) وقضى علي - رضي الله تعالى عنه - في نسب الولد برأيه ؛ فلما بلغ النبي ﷺ قضاءه ضحك حتى بدت نواجذه (٢) وفي روايـة : ثم قال : « لا أعلم فيها إلا ما قضى علي » (٣) وكذلك أمضى النبي ﷺ ما قضى به علي برأيه في جماعة تدافعوا في زبية أسد فماتوا (٤) ووردت أحاديث كثيرة تدل على جواز الاجتهاد عند فقد النص كما لا يخفى على من له علاقة بكتب الحديث .

ورويت فيه عن أكابر الصحابة آثار كثيرة صريحة فمنها : ما روى عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - قال : إذا سئلتم عن شيء فانظروا في كتاب الله ، فإن لم تجدوه في كتاب الله ففي سنة رسول الله ﷺ ؛ فإن لم تجدوه في سنة رسول الله فما أجمع عليه المسلمون ؛ فإن لم يكن فيما اجتمع عليه المسلمون

---

(١) راجع مقالاته (ص - ٦٠ و ٦٤) .

(٢) أخبار القضاة (١ - ٩١) وأصله عند أحمد وأبي داود والنسائي .

(٣) أخبار القضاة (١ - ٩٤) .

(٤) المرجع السابق (١ - ٩٥ و ٩٧) ومسند الطيالسي (ص - ١٨) ومسند أحمد (١ - ٧٧ و ١٢٨ و ١٥٢) وغيرها .

فاجتهد برأيك ، ولا تقل : إني أخاف وأخشى ؛ فإن الحلال بين ، والحرام بين ، وبين ذلك أمور مشتبهة ، فدع ما يريبك إلى مالا يريبك (١) .

ومنها: ما كتب عمر - رضي الله تعالى عنه - إلى أبي موسى - رضي الله تعالى عنه - الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك ويشكل عليك ما لم ينزل في الكتاب ولم تجر به سنة ، وأعرف الأشباه والأمثال ثم قس الأمور بعضها ببعض ؛ فانظر أقربها إلى الله وأشبهها بالحق فاتبعه (٢) وكتب - رضي الله تعالى عنه - إلى شريح : إذا حضرك أمر لا بد منه فانظر ما في كتاب الله فاقض به ؛ فإن لم يكن فيما قضى بـه رسول الله ﷺ ؛ فإن لم يكن فيما قضى به الصالحون وأئمة العدل ؛ فإن لم يكن فاجتهد رأيك (٣) .

---

(١) الدارمي (ص - ٣٤) وسنن النسائي (٢ - ٢٦٤) ولفظه: فمن عرض له منكم قضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله ؛ فإن جاء أمر ليس في كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ ؛ فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون ؛ فإن جاء أمر ليس في كتاب الله ولا قضى به نبيه ﷺ ولا قضى به الصالحون فليجتهد رأيه ولا يقول : إني أخاف إني أخاف ؛ فإن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات ؛ فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، قال أبو عبد الرحمن : هذا الحديث جيد جيد اهـ . و نحوه في أخبار القضاة -(١ - ٧٦) مختصراً .

(٢) أخبار القضاة (١ - ٧١) وسنن الدارقطني (٤ - ٢٠٦) قال ابن القيم في " إعلامه " (١ - ٨٦) : هذا - أي كتاب عمر - كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول ، وشرحه شرحاً مبسوطاً .

(٣) الدارمي (ص - ٣٤) والبيهقي كما في " مفتاح الجنة " (ص - ٣٢) .

وكان ابن عباس - رضى الله تعالى عنهما - إذا سئل عن شئ فإذا كان فى كتاب الله عزوجل قال بـه ؛ فإن لم يكن فى كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال بـه ، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ وكان عن أبى بكر وعمر قال به ، وإلا اجتهد برأيه (١) . وعن ابن عباس قال : قال على رضى الله تعالى عنه : يا رسول الله ! أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل فيه قرآن ولم تمض فيه سنة منك ؟ قال : « تجعلونه شورى بين العابدين من المؤمنين ولا تقضونـه برأى خاصة » (٢) وروى عن على بإسناد صحيح قال : قلت لرسول الله ﷺ : إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهى فما تأمرنا ؟ فقال : « تشاوروا الفقهاء والعابـدين ولا تجعلونه برأى خاصة » (٣) وروى الدارمى عن أبى سلمة مرسلاً أن النبى ﷺ سئل عن الأمر يحدث ليس فى كتاب الله ولا سنة ؟ قال : « ينظر فيه العابدون من المؤمنين » (٤) وأخرج عن المسيب بن رافع - التابعى العابد الثقة - قال : كانوا إذا نزلت بهم القضية التى ليس فيها عن رسول الله ﷺ أثر اجتمعوا لها وأجمعوا ؛ فالحق فيما رأوا ، فالحق فيما رأوا (٥) .

---

(١) الدارمى والحاكم والبيهقى كما فى مفتاح الجنة (ص - ٢٩) باختصار.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير كما فى مفتاح الجنة (ص - ٤٠) قال العراقى فى تخريج أحاديث "الإحياء" : فيه عبد الله بن كيسان ضعفه الجمهور ؛ وبنحوه قال الهيثمى فى "مجمع الزوائد" (١ - ١٧٨) .

(٣) الطبرانى فى "الأوسط" كما فى "مفتاح الجنة" (ص - ٤٠) .

(٤) الدارمى (ص - ٢٨) .

(٥) المرجع السابق .

وروى عن عمر بن عبد العزيز - الإمام العدل - أنه كتب: لا رأى لأحد فى كتاب الله ولا فى سنة سنها رسول الله ﷺ وإنما رأى الأمة فيما لم ينزل فيه كتاب ولم تمض به السنة (١) ، وأخرج البيهقى عن ربيعة - شيخ مالك - قال: أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ ، وترك فيه موضعاً لسنة نبيه ﷺ ، وسنّ رسول الله ﷺ سنناً وترك فيها موضعاً للرأى (٢) وأخرج الدارمى عن ميمون بن مهران قال: كان أبو بكر - رضى الله تعالى عنه - إذا ورد عليه الخصم نظر فى كتاب الله، فإن وجد فيه قضى به، وإن لم يكن فى الكتاب وعلم فيه سنة من رسول الله ﷺ قضى بها، فإن أعياه يخرج ويسأل المسلمين: هل علمتم فيه بقضاء رسول الله ﷺ ؟ فربما اجتمع إليه نفر كلهم يذكر عن رسول الله ﷺ فيه قضاءً ؛ فيحمد الله على ذلك ؛ فإن أعياه أن يجد فيه سنة عن النبى ﷺ جمع رءوس الناس وخيارهم فاستشارهم ؛ فإذا اجتمع رأيهم على أمر قضى بـه (٣) وهكذا كان سيدنا عثمان - رضى الله تعالى عنه - يشاور فى القضاء (٤) وروى ابن سعد فى "طبقاته" أن أبا بكر - رضى الله تعالى عنه - كان إذا نزلت بـه قضية لم يجد لها فى كتاب الله أصلاً ولا فى السنة أثراً يقول: أجتهد برأيى فإن يكن صواباً فمن الله وإن يكن خطأً فمنى وأستغفر الله (٥) . والآثار فى هذا الباب كثيرة تركناها تحرزاً عن الإطناب

---

(١) سنن الدارمى (ص - ٦٢) .

(٢) مفتاح الجنة (ص - ٢٩) .

(٣) الدارمى (ص - ٣٢ و ٣٣) .

(٤) أخبار القضاة (١ - ١١١) .

(٥) الطبقات لابن سعد (٣ - ١٣٦) .

وفيما ذكرناه مقنع لمن يريد الحق ويتبعه ، وأما المتعسف المعاند فلا خطاب معه ولا كلام إذ لا يفيده ألف حجة وبينة .

منزلة الرأى عند الامام أبى حنيفة رحمه الله

لقد اتضح مما سبق على ذوى النظر أن أول مصادر التشريع كتاب الله الحكيم ، ويتلوه سنة النبى الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم إجماع أهل العلم مستنداً إلى الكتاب والسنة ، وهذا مما أجمع عليه الأمة قاطبة ؛ فإذا لم يوجد حكم الحادثة فى هذه المصادر الثلاثة فهذا محل الرأى والاجتهاد ، وأما الرأى ضد المنصوص أو المجمع عليه فردود ومطرود ، ولا أعلم أحداً من المسلمين بل لا أظنه يقول بجواز الرأى فيما ورد فيه النص أو انعقد عليه الإجماع فضلاً عن أن يقدمه عليهما (١) فالعجب كل العجب ممن يرمى بهذه الشنيعة إمام المسلمين أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ وقد اشتهر هذه الفرية عليه فيما بينهم ، وتفوه بها الكبير والصغير من أعداء الإمام ـ رحمه الله ـ وقد بلغ الإمام نفسه هذا البهت فرده فى أفواههم بأبلغ رد وكذبهم فيما تقولوا عليه ، وأوضح طريق التفقه ومكانة الرأى عنده فقال رحمه الله تعالى : كذب ـ والله ـ وافترى علينا من يقول عنا : إننا نقدم القياس على النص ، وهل يحتاج بعد النص إلى قياس ؟!! (٢) وقال رحمه الله تعالى : عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون بالظن وإن الله لم يرض لنبيه ﷺ ذلك فقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم » الآية (٣) .

(١) وقد حقق الإمام السرخسى هذا الموضوع فى " أصوله " فكفى وشفى كما هو سجيته رحمه الله تعالى .

(٢) الميزان الكبرى (١ - ٥٣) .

(٣) مناقب الموفق (٢ - ٨٩) .

ودخل عليه يوماً جماعة من العلماء فيهم سفيان - الثوري - وجعفر الصادق وحماد بن سلمة فى جامع الكوفة فقالوا : بلغنا أنك تكثر من القياس فى الدين وإنا نخاف عليك منه ؛ فإن أول من قاس إبليس ؛ فكلمهم الإمام - رحمه الله - طويلاً ، وعرض عليهم مذهبه وقال : إنى أقدم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم بأقضية الصحابة مقدماً ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه ؛ فقاموا كلهم إليه وقبلوا يده وقالوا : أنت سيد العلماء فاعف عنا فيما مضى من وقيعتنا فيك بغير علم ؛ فقال : غفر الله لنا ولكم أجمعين (١) . وكتب أبو جعفر المنصور الملك العباسى إلى الإمام : بلغنى أنك تقدم القياس على الحديث ؛ فأجابه الإمام : الأمر ليس كما بلغك يا أمير المؤمنين ! إنما أعمل أولاً بكتاب الله ، ثم بالسنة ، ثم بأقضية الخلفاء الأربعة ، ثم بأقضية بقية الصحابة ، ثم أقيس بعد ذلك إذا اختلفوا ، وليس بين الله وبين خلقه قرابة (٢) . وروى عنه - رحمه الله تعالى - أنه قال : عجباً للناس يقولون : إنى أفتى بالرأى ، وما أفتى إلا بالأثر (٣) .

وروى عنه من عدة طرق بألفاظ مختلفة أنه قال : آخذ أولاً بكتاب الله ؛ فإن لم أجد فبسنة رسول الله ﷺ ، فإن لم أجد نظرت فى أقاويل الصحابة ولا أخرج عن أقاويلهم إلى قول غيرهم ، فإذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى وابن سيرين والحسن وعطاء وسعيد بن جبير - وعد رجالاً - فقوم اجتهدوا ،

(١) الميزان الكبرى (١ - ٥٣) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) الجواهر المضيئة (٢ - ٢٠٢) .

فأجتهد كما اجتهدوا (١) ووقع فى بعض الروايات عنه ما يدل على أنه التزم اتباع التابعين أيضاً ؛ فإن صحت فالمراد اتباع الأكابر منهم وهم الذين أفتوا فى زمن الصحابة كشريح وعلقمة وغيرهما ، أو المراد أنه لا يخرج عن أقاويلهم ، والله سبحانه أعلم . وفى رواية عنه : ليس لأحد أن يقول برأيه مع كتاب الله ، ولا مع سنة رسول الله ﷺ ، ولا مع ما أجمع عليه الصحابة (٢) وقال فضيل بن عياض - هذا الزاهد الكبير والإمام الشهير - يصف أبا حنيفة : وكان إذا وردت عليه مسألة فيها حديث صحيح اتبعه وإن كان عن الصحابة والتابعين ، وإلا قاس وأحسن القياس اهـ (٣) .

فبهذه الروايات والنصوص تتبين لك الأصول الأصيلة التى بنى عليها الإمام أبو حنيفة - رحمه الله - فقهه ومذهبه ، وبها تعرف منزلة الرأى عنده ، وتعلم أن نسبة اتباع الرأى ومخالفة الأثر إليه كذب بحت وفرية وبهت ، والعجب أن من يحتج بالمراسيل وبآثار الصحابة ويستشهد بالأحاديث الحسان والتى يعدونها ضعيفة ويترك لها رأيه ويخالف القياس (٤) يتهم بمخالفة

---

(١) راجع تاريخ بغداد (١٣ - ٣٦٨) والانتقاء (ص - ١٤٣) ومناقب الذهبى (ص - ٢٠) والجواهر المضيئة (٢ - ٢٤٩) ومفتاح السعادة (٢ - ٦٧) ومفتاح الجنة (ص - ٣٤) والخيرات الحسان (ص - ٢٧) وغيرها .

(٢) الخيرات الحسان (ص - ٢٧) وذيل الجواهر بأدنى تغير (٢ - ٤٧٣) .

(٣) تاريخ بغداد (١٣ - ٣٤٠) .

(٤) راجع كتب أصول الفقة وغيرها من المطولات .

الحديث واتباع الرأى ! ! ومن يطرح المراسيل ويترك أقوال الصحابة لرأيه ولا يرى الاحتجاج بالحسان من الأحاديث يدعى فيه أنه أكبر تابع للحديث ! ! قاتل الله التعصب فقد يعمى ويصم . وعلى كل حال فقد ثبت بما قدمناه من النصوص أن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله - يأخذ أولاً بالكتاب ثم بالأثر ثم يقيس ويجتهد برأيه وهو فى اجتهاده بالرأى أيضاً يقتفى الأثر ويتبع الطريق المأثور فى المسائل الاجتهادية (١) فلم يستبد برأيه بل عقد مجمعاً فقهياً لتحقيق المسائل الفقهية ، انتخب له من أجلة أصحابه أربعين رجلاً قد بلغوا حد الاجتهاد ، وكان هو رئيس هذا المجمع ؛ فيعرض المسألة عليهم ويشاورهم ويناظرهم ويحاورهم ؛ فيسمع ما عندهم من الأخبار والآثار ، ثم يسمح بما عنده (٢) .

فهكـذا كانت المسائل يبحث عنها فى هذا المجمع من كل ناحية ، وتتمحص كل التمحيص . وتنخل نخلاً تاماً ؛ فأثبت - رحمه الله - أصول المسائل على هذا المنهج شورى بين خيار الرجال وأرباب الفضل والكمال ، ثم وضعها فى الكتب (٣) وممن بلغنا اسمه من أعضاء هذا المجمع الفقهى والمؤتمر العلمى إمام الرواية والدراية أبو يوسف القاضى ، والإمام زفر ، والإمام أسد بن عمرو ، والإمام الحافظ يحيى بن زكريا ، والإمام الحافظ حفص ابن غياث ، والإمام الحافظ حبان بن على . وأخوه الإمام مندل ، والإمام القاسم بن معن الجامع لعلوم الرواية والدراية وفنون الأدب ، والإمام الزاهد

---

(١) وتقدم بيان هذا الطريق فى مبحث الرأى .

(٢) مناقب الإمام لصدر الأئمة : ١ - ٩٦) .

(٣) راجع جامع المسانيد (١ - ٣٣) ومناقب الموفق (٢ - ١٣٣) .

فضيل بن عياض ، والإمام الزاهد داود بن نصير ، وغيرهم من أعيان الدهر وأعلام العصر ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

وروى ابن أبي العوام عن الطحاوي عن ابن أبي ثور عن أبي سفيان نوح عن المغيرة بن حمزة قال : كان أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا معه الكتب أربعين رجلاً كبراء الكبراء ، وروى أيضاً عن الطحاوي عن محمد بن عبد الله الرعيني عن سليمان بن عمران عن أسد بن الفرات قال : كان أصحاب أبي حنيفة الذين دونوا الكتب أربعين رجلاً ؛ فكان في العشرة المتقدمين أبو يوسف وزفر وداود الطائي وأسد بن عمرو ويوسف بن خالد - أحد مشايخ الشافعي - ويحيى ابن زكريا وهو الذي كان يكتبها لهم ثلاثين سنة (١) وروى الخطيب بإسناده عن إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن جده قال : أصحابنا هؤلاء ستة وثلاثون رجلاً منهم ثمانية وعشرون يصلحون للقضاء ، ومنهم ستة يصلحون للفتوى ، ومنهم اثنان يصلحان يؤدبان القضاة ، وأشار إلى أبي يوسف وزفر (٢) .

وروى أيضاً بإسناده عن ابن كرامة قال : كنا عند وكيع يوماً فقال رجل : أخطأ أبو حنيفة ؛ فقال وكيع : كيف يقدر أبو حنيفة أن يخطئ ومعه مثل أبي يوسف وزفر ومحمد في قياسهم واجتهادهم ، ومثل يحيى بن زكريا وحفص بن غياث وحبان ومندل في حفظهم الحديث ومعرفتهم بــه ، والقاسم بن معن في معرفته باللغة العربية ، وداود بن نصير الطائي وفضيل بن عياض في زهدهما وورعهما ، من كان أصحابه هؤلاء وجلساؤه لم يكن ليخطئ ،

(١) راجع تقدمة نصب الراية (١ - ٣٧) وما بعدها والجواهر المضيئة (٢ - ٢١١ و ٢١٢) .

(٢) تاريخ الخطيب (١٤ - ٢٤٧ و ٢٤٨) .

لأنه إن أخطأ ردوه إلى الحق ، ثم زجر الرجل وشنع على مقالته (١) وروى أيضاً بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم : كان أصحاب أبي حنيفة الذين يذاكرونه أبو يوسف وزفر وداود الطائي وأسد بن عمرو وعافية الأودي والقاسم بن معن وعلي بن مسهر ومندل وحبان ابنا علي وكانوا يخوضون في المسألة (٢) .

وبالجملة : فحقيقة الأمر أن الإمام أبا حنيفة ـ رحمه الله ـ لم يقدم الرأي على الأثر قط بل لم يستبد برأيه واجتهاده فقط ، إذ وضع المسائل شورى بين العلماء والصلحاء من كبار أئمة الأمة ، وهذه من جملة ميزات مذهبه وخصائص مسلكه التي لم يشاركه فيها أحد من الأئمة المتبوعين وغيرهم ، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين، فعلى هذا ليس فقه الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ إلا بيان للكتاب والسنة ، وقد روى الموفق المكي عن ابن المبارك أحد أركان الحديث أنه قال : عليكم بالأثر ولابد للأثر من أبي حنيفة ، فيعرف به تأويل الحديث ومعناه (٣) . وروى الخطيب بإسناده عنه قال : إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة ، وأغوصهم على الفقه ، وهو أفقه الثلاثة (٤) وحكى الموفق والعلامة القاري عنه أنه قال : لا تقولوا رأي أبي حنيفة ولكن قولوا : إنه تفسير الحديث (٥) .

---

(١) تاريخ الخطيب (١٤ ـ ٢٤٧) وحكاه مسعود بن شيبة في مقدمة كتاب التعليم (ص ـ ٢٣٦) .

(٢) تاريخ الخطيب (١٢ ـ ٣٠٨) .

(٣) مناقب الموفق (٢ ـ ٥٣) .

(٤) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ ـ ٣٤٣) .

(٥) مناقب الموفق (٢ ـ ٥١) وذيل الجواهر المضيئة (٢ ـ ٤٦٠).

وقال يزيد بن هارون الحافظ الحجة قدوة الأئمـــة وهو يحض أصحابـــه على التفقه : همتكم السماع والجمع ، لو كان همتكم العلم لطلبتم تفسير الحديث ومعانيه ، ونظرتم فى كتب أبي حنيفة وفى أقاويله ، وعنه قال : أقاويل أبي حنيفة لا يحبها إلا الذكى من الرجال ، ولا يضبطها إلا الفهيم منهم (١) ويصدقه ما رواه الحافظ ابن عبد البر بإسناده عن الإمام أبي يوسف قال : ما رأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة (٢) فهذه آراء الأئمـــة الكبار فى رأى الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - وشهدوا أن رأى الإمام لم يكن شيئاً يخالف الحديث كما يزعمه بعض الناس بل هو تفسير الحديث وشرح الآثار وإبراز معانى الكتاب والسنة ، وأقر بذلك شيخ الحرم حافظ علم الحجاز الإمام ابن عيينة حيث قال : ما قال أبو حنيفة شيئاً إلا ونحن نروى فيه حديثاً أو حديثين اهـ (٣) .

هـــذا ؛ وما كنت أريد هذا القدر من الإطناب إلا أن إظهار الحق وداعى الحب مما ألجأنى إلى تسويد هذه السطور ، تقبلها الله سبحانه عنى ، ورزقنا حب عباده الصالحين ، وعصمنا عن معاداة أوليائه المقربين ، وأرى من الأنسب أن يكون ختام هذا الفصل بقول الإمام الجليل خلف بن أيوب الزاهد قال : صار العلم من الله تعالى إلى محمد ﷺ ، ثم منه إلى أصحابـــه

(١) مناقب الموفق (٢ - ٤٨) .

(٢) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ - ٣٤٠) والانتقاء للحافظ ابن عبد البر (ص - ١٣٩) .

(٣) معرفـة علوم الحديث للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابورى (ص - ٦٦) .

رضى الله تعالى عنهم ، ثم منهم إلى التابعين ، ثم صار إلى أبى حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى ؛ فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط (١) .

الفصل الثاني في مسانيد الامام رحمه الله

قد فصلنا فى الفصل السابق أن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله تعالى - كان من أكابر حفاظ الحديث ، والآن نبحث - إن شاء الله تعالى - عن مروياته ، وعما ألفه أو ألف غيره فى حديثه ؛ فاعلم أن الإمام أبا حنيفة - رحمه الله - قد بالغ فى شروط صحة الحديث واحتاط كثيراً، وتورع فى روايته ما لم يتورع مثله أحد؛ فكان - رحمه الله - يشترط لصحة الحديث وقبوله أن يكون نقلته ورواته ثقات عدولاً كما حكى الثورى عنه أنه كان يأخذ بما صح من الأحاديث التى كانت يحملها الثقات ، وبالآخر من فعل رسول الله ﷺ (٢) ثم كان يعرض أخبار الآحاد العدول على ما اجتمع عليه من معانى القرآن والأحاديث ؛ فما خالف ذلك منها سماه شاذاً كما ذكره الحافظ ابن عبد البر (٣) وكان - رحمه الله - يشترط لقبول الحديث أن يكون عمل راويه على وفقه ؛ فإن خالف عمل الراوى عن مرويه ترد روايته هذه لنسخها أوعدم ثبوتها ، كما ذكره العلامة ابن حجر المكى (٤) وأما ما ذكره بعضهم من اشتراط فقه الراوى لصحة الحديث عنده فهو سهو ؛ فإن الفقه عند الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - من

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٣ - ٣٣٦) والخيرات الحسان للعلامة ابن حجر المكى الشافعى (ص - ٣٢) .

(٢) الانتقاء (ص - ١٤٢) .

(٣) المرجع السابق (ص - ١٤٩) .

(٤) الخيرات الحسان (ص - ٧٠) .

وجوه الترجيح كالجمهور لا من شروط الصحة كما يدل عليه مناظرته مع الإمام الأوزاعي بمكة المكرمة في مسألة رفع اليدين (١) .

وهناك أمور أخرى يعتبرها قدحاً في صحة أخبار الآحاد ، منها : تفرد الراوي برواية ما تعم به البلوى ، ومنها : ورود الحديث في مسألة اختلفت فيها آراء الصحابة ولم يحتج بـه أحد منهم ، ومنها : كون الحديث مخالفاً لظاهر عموم القرآن أو السنة المشهورة (٢) ومنها : توارث العمل عن السلف الصالح على خلافه (٣) وقد ذكر الإمام الشعراني شرطاً آخر للعمل بالحديث عند الإمام رحمه الله ؛ فقال : كان الإمام أبو حنيفة يشترط في الحديث المنقول عن رسول الله ﷺ قبل العمل به أن يرويه عن ذلك الصحابي جمع أتقياء عن مثلهم وهكذا (٤) ولا يخفى ما في هذا الشرط من الشدة المفرطة ، وظني أن نسبته إلى الإمام لا تصح ، ولعله مأخوذ من قول سفيان الثوري وغيره : إن أبا حنيفة كان يأخذ بالأحاديث التي يحملها الثقات . وفي رواية: التي فشت في أيدي الثقات عن الثقات ؛ وأنت تعلم أن هذا الاستنباط مستبعد عند من مارس عبارات القوم ومصطلحهم مع عدم الاعتناء بهذا الشرط في كثير من المواضع عند الإمام أبي حنيفة رحمه الله .

---

(١) مسند الإمام الأعظم بترتيب السندي (ص - ٥٠) .

(٢) راجع الخيرات الحسان (ص - ٧٠ و ٧١) .

(٣) راجع للتفصيل مباحث السنة من كتب الأصول ، وبـه أخذ الطحاوي رحمه الله .

(٤) الميزان الكبرى (١ - ٩٣) .

وكان - رحمه الله تعالى - يرى شرطاً لرواية الحديث أن يحفظه الراوى من وقت السماع إلى حين الأداء ، كما هو مشهور عنه (١) وكان لا يأخذ برواية الرافضة مطلقاً وافقت رأيهم أو خالفت ، كما حكى الإمام ابن المبارك أن أبا عصمة سأل أبا حنيفة عن الرواية عن أهل الهوى فقال : من كان عدلاً فى هواه إلا الرافضة ؛ فإن الأصل عندهم تضليل أصحاب محمد ﷺ (٢) وكان - رحمه الله تعالى - مع هذا التشدد البالغ يتدبر فى الكتاب والسنة ؛ فيستخرج منها أصولاً ، ثم قام عشرين سنة يتفكر ويضرب الأمثال ، ويفرز (٣) قول كل صحابى على هذه الأصول (٤) .

وإذا عرفت هذا فاعلم أن الإمام - رحمه الله - على سعته فى العلم وكمال الورع والاحتياط والجهد البالغ والأمانة التامة جمع ما تنقح عنده من الآثار فأملاها على أصحابه الكبار ، واشتهرت هذه المجموعة بـ "كتاب الآثار"

---

(١) تاريخ بغداد (١٣ - ٣١٩) وراجع الكفاية فى علوم الرواية والمدخل إلى علوم الحديث والتدريب وغيرها من كتب المصطلح بحث شروط الأداء منها .

(٢) الكفاية (ص - ١٣٦) وبنحوه فى مفتاح الجنة للسيوطى (ص - ٢٦) .

(٣) هكذا فى " مناقب الكردرى " ولعل الصواب : ويعرض قول كل صحابى إلخ ، أو المعنى : يفرز ويختار قول كل صحابى من بين أقوالهم للأخذ والقبول على هذه الأصول أى جعل تلك الأصول معياراً للرد والقبول فى أقوال الصحابة ؛ فما وافقها منها أفرزه عنها للقبول ، والله تعالى أعلم .

(٤) راجع مناقب الإمام للكردرى (١ - ١٥٠) .

وقد رواه عنه أجلة أصحابه كالإمام أبى يوسف والإمام زفر والإمام حفص ابن غياث والإمام الحسن بن زياد والإمام محمد بن الحسن والإمام حماد بن الإمام أبى حنيفة والإمام محمد بن مخلد الوهبى ، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث ، رحمهم الله تعالى أجمعين . ولاريب أن " كتاب الآثار " أول مصنف فى السنن النبوية مرتباً على أبواب الفقه موجود فى أيدى المسلمين اليوم ، وقد بنى عليه كل من جاء بعده كالإمام مالك فى " موطئه " والثورى فى " جامعه " ووكيع فى كتبه ، وهكذا (١) .

هذا ؛ وقد كان الإمام أبو حنيفة يلقى فى دروسه على أصحابه المسائل مقرونة بالدلائل من الكتاب والسنة (٢) فحدث فى أثناء دراساته بأحاديث كثيرة سمعها عنه أصحابه وحفظوها ، فمنهم من جمع تلك الأحاديث المسموعة فى مصنف ، ومنهم من حدث بها غيره ؛ فتصدى كثير من أعيان المحدثين فيما بعد لجمع ما بلغهم من الأحاديث المروية عن الإمام أبى حنيفة ؛ فصنفوا فى ذلك كتباً اشتهرت بمسانيد الإمام أبى حنيفة وقد جاوزت عشرين مسنداً كما سنفصله إن شاء الله تعالى .

---

(١) راجع للتحقيق " ما تمس إليه الحاجة " (ص - ١٠ و ١٤) و " ابن ماجه اورعلم حديث " (ص - ١٥٨ و ١٧٦) .

(٢) قال الحافظ القاسم بن قطلوبغا فى منية الألمعى (ص - ٩) : إن المتقدمين من أصحابنا كانو يملون المسائل الفقهية وأدلتها من الأحاديث النبوية بأسانيدهم كأبى يوسف فى " الخراج " و " الأمالى " ومحمد فى " الأصل " و " السير " وكذا الطحاوى والخصاف والرازى والكرخى إلا فى المختصرات ثم جاء من اعتمد كتب المتقدمين وأوردوا الحديث من غير بيان سند ولا مخرج ؛ فعكف الناس على هذه الكتب إلخ .

ثم توجه غير واحد من الأعلام من أئمة الإسلام إلى " كتاب الآثار " ومسانيد الإمام ؛ فمنهم من رتبها وهذبها ، ومنهم من لخصها ونقحها ؛ ومنهم من شرحها وشيدها ، ومنهم من ترجم لرجالها ، و منهم من جمع أطراف حديث الإمام ، جزاهم الله سبحانه عنا وعن سائر المسلمين خيراً . وقد احتج غير واحد من المحققين بـ " كتاب الآثار " و" مسانيد الإمام " كالمحقق الهمام الإمام ابن الهمام والحافظ جمال الدين الزيلعي وملك العلماء العلامة الكاساني في " بدائعه " وبدر المحدثين الحافظ بدر الدين العيني والحافظ ابن القيم والحافظ السبكي وغيرهم ، وقد وجدنا ذكر عدة نسخ من " كتاب الآثار " و " مسانيد الإمام " في مصنفات المتقدمين ومؤلفات المتأخرين بتوفيق الله سبحانه ، ونذكر أولاً ما يتعلق بالكتاب ثم نذكر ترجمة من يرويه أو جمعه إن شاء الله تعالى ، والله سبحانه هو الموفق .

كتاب الآثار برواية زفر

ذكرنا فيما مضى أن " كتاب الآثار " رواه عن الإمام أبي حنيفة كثير من أصحابه الكبار ؛ فمنهم : الإمام زفر بن الهذيل - رحمه الله تعالى - وتسمى نسخته " كتاب الآثار " و " السنن " أيضاً رواها عنه أبو وهب وشداد بن الحكيم والحكم بن أيوب ، ولهذه النسخة ذكر في مصنفات القوم ، قال الحافظ الأمير ابن ماكولا المتوفى ٤٧٥ هـ في " إكماله " في باب الجصيني : أحمد ابن بكر بن سيف أبو بكر الجصيني ثقة يميل مول أهل النظر ، روى عن أبي وهب عن زفر بن الهذيل عن أبي حنيفة " كتاب الآثار " ، وذكر مثله الحافظ أبو سعد السمعاني المتوفى ٥٦٢ هـ في " أنسابه " (١) والحافظ عز الدين

(١) ابن ماجه اور علم حديث (ص - ١٧٢) .

ابن الأثير المتوفى ٦٣٠ هـ فى " لبابه " (١) والحافظ عبد القادر القرشى المتوفى ٧٧٥ هـ فى " جواهره " (٢) .

وقال أبو عبد الله الحاكم النيسابورى المتوفى ٤٠٥ هـ : نسخة لزفر بن الهذيل الجعفى - والصواب العنبرى كما فى كتب الرجال - تفرد بها عنه شداد ابن الحكيم البلخى ، ونسخة أيضاً لزفر بن الهذيل تفرد بها أبو وهب محمد بن مزاحم المروزى (٣) وذكر الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى " تاريخ أصبهان " فى ترجمة أحمد بن رسته ابن بنت محمد بن المغيرة فقال : كان عنده " السنن " عن محمد - ابن المغيرة - عن الحكم بن أيوب عن زفر عن أبى حنيفة (٤) وهكذا ذكر الحافظ أبو الشيخ بن حيان المتوفى ٣٦٩ هـ فى كتابه " طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها " (٥) قال العبد الفقير : يظهر من ظاهر عباراتهم أن زفر كما روى " كتاب الآثار " كذلك جمع مسنداً آخر فى أحاديث الإمام كما جمع صاحباه أبو يوسف ومحمد ، كما سيأتى تفصيله **إن شاء الله تعالى .**

ترجمة الامام زفر

هو الإمام الربانى زفر بن الهذيل بن القيس العنبرى أبو الهذيل البصرى ولد ١١٠ هـ وهو من أقدم أصحاب الإمام ، وأسرعهم به لحوقاً ، وأشبههم به

(١) اللباب فى تهذيب الأنساب (١ - ٢٢٩) .

(٢) الجواهر المضيئة (١ - ٦٢) .

(٣) معرفة علوم الحديث للحاكم (ص - ١٦٤) .

(٤) مقدمة كتاب الآثار للإمام محمد (١ - ٣) .

(٥) ابن ماجه اور علم حديث (ص - ١٧٣) .

ذوقاً ، وكان الإمام - رحمه الله - يمدحه ويقول : هو أقيس أصحابى ، وقال فى خطبة نكاحه : هذا زفر بن الهذيل إمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم فى شرفه وحسبه وعلمه (١) تفقه على الإمام وروى الحديث عنه وعن الحجاج بن أرطاة وطبقتها ، وروى عنه الحكم بن أيوب والنعمان بن عبد السلام وأبو نعيم وحسان بن إبراهيم وغيرهم ، قال أبو نعيم الكوفى شيخ الإمام البخارى : كان ثقةً مأموناً ، وقع إلى البصرة فى ميراث أخيه فتشبث به أهل البصرة فلم يدعوه يخرج من عندهم (٢) وعنه أيضاً قال : قال لى زفر : أخرج إلى حديثك حتى أغربله لك (٣) .

قال ابن معين : زفر صاحب الرأى ثقة مأمون (٤) وقال النسائى - مع تشدده فى الرجال - : هو ثقة (٥) وابن حبان على انحرافه البالغ عن أصحابنا ذكره فى الثقات وقال : كان متقناً حافظاً (٦) وقال ابن عبد البر : كان زفر ذا عقل ودين وفهم وورع وكان ثقةً فى الحديث ، وقيل لوكيع : تختلف إلى زفر ؟ فقال : غررتمونا بأبى حنيفة حتى مات ، تريدون أن تغرونا عن

(١) المنتخب من ذيل المذيل لابن جرير الطبرى المطبوع مع المجلد الثامن من تاريخه (ص - ١٣٩) والجواهر المضيئة (١ - ٢٤٣) .

(٢) كتاب الجرح والتعديل (ج ١ ق ٢ - ٦٠٩) .

(٣) الجواهر (١ - ٢٤٤) .

(٤) كتاب الجرح والتعديل (ج ١ ق ٢ - ٦٠٩) .

(٥) تتمة كتاب الضعفاء للنسائى (ص - ٣٥) .

(٦) لسان الميزان (٢ - ٤٧٦) .

زفر حتى نحتاج إلى أسد وأصحابه (١) وعن ابن المبارك قال : سمعت زفر يقول : نحن لا نأخذ بالرأى مادام الأثر ، وإذا جاء الأثر تركنا الرأى (٢) ووصفه الذهبى بالفقيه صاحب أبى حنيفة وقال : كان ثقة في الحديث ، موصوفاً بالعبادة ، نزل البصرة وتفقهوا عليه (٣) وذكره فى " الميزان " فقال : هو أحد الفقهاء الزهاد ، صدوق ، وثقه غير واحد وابن معين ، وقال ابن سعد : لم يكن فى الحديث بشئ (٤) .

قلت : شذ ابن سعد بهذا القول فلا عبرة به وأين الأخبارى الكاتب من معرفة مقدار هذا الإمام الجليل والفقيه النبيل . وقد تكلم فيه العقيلى وابن عدى (٥) وأمثالهما من المنحرفين عن السادات الحنفية بما لا يقدح فى عدالته ، ولذلك لم يعول حذاق الفن على كلامهم ، توفى - رحمه الله تعالى - بالبصرة ١٥٨ هـ وله ثمان وأربعون سنة ، ولو عاش طويلاً لكان له شأن ، وقوم ما خلفه فى بيته فلم يبلغ ثلاثة دراهم ، وترجمته مبسوطة فى " لمحات النظر فى سيرة الإمام زفر " للشيخ الإمام العلامة الكوثرى رحمه الله تعالى .

كتاب الاثار برواية أبى يوسف

وكذلك روى الإمام أبو يوسف - رحمه الله - عن الإمام أبى حنيفة " آثاره " وربما أضاف إلى مرويات الإمام ما رواه عن مشايخه الآخرين

---

(١) الجواهر المضيئة (١ - ٢٤٤) .
(٢) ذيل الجواهر (٢ - ٥٣٤) .
(٣) العبر فى خير من غبر للذهبى (١ - ٢٢٩) .
(٤) ميزان الاعتدال (١ - ٢٣٨) .
(٥) لسان الميزان (٢ - ٤٧٧) .

خصوصاً إذا وافقه فى شيوخه على ندرة ذلك فى هذا الكتاب ، وروى هذا الكتاب عن أبي يوسف ابنه يوسف ، قال الحافظ القرشي فى ترجمة يوسف هذا : وروى " كتاب الآثار " عن أبيه عن أبى حنيفة وهو مجلد ضخم (١) وطبع هذا الكتاب بمصر طبعاً جيداً باعتناء " لجنة إحياء المعارف النعمانية " وعليه تعليقات وجيزة نفيسة للشيخ العلامـــة أبى الوفاء الأفغانى (٢) . رئيس اللجنة المذكورة ، وهذه النسخة المطبوعة تحتوى على نحو ألف وسبعين أثراً بين المرفوع وغيره ، وهى ناقصة من آخرها ، والله أعلم ما مقداره ؟ والظاهر أن ما فات يسير كما ذكره الشيخ أبو الوفاء فى ختام تعليقه (٣) .

مسند الإمام لأبى يوسف

ثم أبو يوسف الإمام قد جرد الأحاديث المرفوعة من مرويات الإمام أبى حنيفة فى تأليف مفرد ويسمى " نسخة أبى يوسف " أو " مسنده " (٤) كما ذكره الخوارزمى بهذين الاسمين (٥) وروى هذا الكتاب عنه عمرو بن أبى عمرو وغيره ، ورواه العلامة الخوارزمى فى " جامع المسانيد " عن أبى محمد يوسف بن أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى وآخرين عن ابن الجوزى وغيره عن القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى عن أبى محمد الحسن

(١) الجواهر المضيئة (٢ - ٢٣٥) .

(٢) توفى إلى رحمة الله فى رجب سنة ١٣٩٥ هـ .

(٣) خاتمة كتاب الآثار (ص - ٢٤٢) .

(٤) ومسند أبى يوسف قد رواه أبو عروبة الحرانى أيضاً كما وقع ذكره فى الكنز (٥ - ١٢٩) وغيره من المواضع ، والله تعالى أعلم .

(٥) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٥) .

الجوهري عن أبي بكر محمد الأبهري عن أبي عروبة الحسين الحراني عن جده عمرو بن أبي عمرو عن أبي يوسف الإمام رحمه الله (١).

تنبيه : ذكر العلامة أبو الوفاء الأفغاني - رحمه الله - في مقدمة "كتاب الآثار" ما محصله : أن الخوارزمي روى هـذا الكتاب من طريق عمرو بن أبي عمرو وسماه "مسنداً"، والحافظ القرشي سماه "كتاب الآثار" برواية يوسف ؛ فاختلافهما في الاسم والراوي يوهم أن أبا يوسف صنف مسندين لكن لم أر من صرح به ، ويحتمل أن يكون كتاباً واحداً رواه عنه عمرو ويوسف كلاهما ويسمى باسمين كروايات "الموطأ" اهـ (٢) والذي يراه هذا العبد الفقير - وفقه الله سبحانه لما يحب ويرضاه - أقرب إلى الصواب أن أبا يوسف - رحمه الله - روى "كتاب الآثار" عن الإمام أبي حنيفة مع تصرف فيه فنسب إليه، ورواه عنه ابنه يوسف وألف مسنداً آخر في المرفوع المجرد من مرويات الإمام - رحمه الله - وهذا يسمى "نسخة أبي يوسف" يرويه عنه عمرو بن أبي عمرو ، وتضمنه "جامع المسانيد" وقـد طالعت "جامع المسانيد" فلم أجد فيه أثراً موقوفاً نسبه الخوارزمي إلى "مسند أبي يوسف" فهذا أيضاً يؤيد ما ذكرته ، وذلك غير مستبعد فإن الإمام محمداً - رحمه الله - أيضاً قد روى "كتاب الآثار" مع تصرف فيه، ثم جمع المرفوعات من مرويات الإمام في كتاب آخر يسمى بـ "مسند الإمام محمد" ونسخته رواهما الإمام الخوارزمي في "جامع المسانيد" مصرحاً بذلك ؛ ولم أجـده نسب أثراً موقوفاً إلى "نسخته" بخلاف "الآثار" ، ولذلك قلت فيما مضى:

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٥).

(٢) مقدمة كتاب الآثار (ص - ٤).

إن للإمام زفر كتابين كقرينيه أبى يوسف ومحمد على النهج الذى ذكرناه ، والله سبحانه أعلم ، ثم بعد تسويد هذه السطور اطلعت على "حسن التقاضى فى سيرة الإمام أبى يوسف القاضى" للشيخ الإمام المحقق العلامـــة الكوثرى - رحمه الله - فوجدته قد صرح فيه أن لأبى يوسف كتابين "المسند" و"الآثار" فلله الحمد (١) .

ترجمة الإمام أبى يوسف رحمه الله

هو الإمام الهمام يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصارى أبو يوسف القاضى (٢) وهو من أرشد أصحاب الإمام ، وأجلهم قدراً ، وأوسعهم علماً ، وأرفعهم ذكراً . تفقه على الإمام أبى حنيفة ، وسمع عنه وعن ابن أبى ليلى والأعمش وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصارى وغيرهم ، وروى عنه الإمام محمد بن الحسن وأحمد بن حنبل وأسد بن الفرات وعلى ابن الجعد وفضيل بن عياض ووكيع وأبو الوليد الطيالسى ويزيد بن هارون وابن المدينى وابن معين ويحيى بن آدم وغيرهم من الأئمة والحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، قال ابن سعد : كان معروفاً بحفظ الحديث ، وكان يحضر المحدث فيحفظ خمسين أو ستين حديثاً فيقوم ويمليها على الناس (٣) وقال هلال بن يحيى : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب وأقل علومـــه

(١) حسن التقاضى (ص - ٣٢) .

(٢) وقـــد ساق نسبه بطوله المؤرخ ابن سعد فى "طبقاته" فراجع (٧ - ٣٣٠) منه ، والخطيب فى "تاريخ بغداد" (١٤ - ٢٤٣) .

(٣) طبقات ابن سعد (٧ - ٣٣٠) .

الفقه (١) وقال يحيى بن خالد : قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه ، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين (٢) وحفظه البالغ قد ذكره ابن الجوزى - على تعصبه البالغ - فى عداد المائة الأفذاذ من هذه الأمة الذين يضرب بهم المثل فى قوتهم البالغة فى الحفظ فى كتابه " أخبار الحفاظ " (٣) .

وقال المؤرخ الثقة ابن قتيبة : كان صاحب حديث حافظاً (٤) وقال الإمام محمد بن جرير الطبرى : كان أبو يوسف القاضى فقيهاً ، عالماً حافظاً ، وكان يعرف بحفظ الحديث ، وذكر نحو ما حكيناه عن ابن سعد ، ثم قال : وكان كثير الحديث وكان الغالب عليه مذهب أبى حنيفة (٥) وعن أبى معاوية الضرير قال : كنا نختلف إلى الحجاج بن أرطاة وكان يملى علينا وأبو يوسف يحفظ فإذا خرجنا كتبنا من حفظ ابى يوسف (٦) وقال داود بن رشيد : لو لم يكن لأبى حنيفة تلميذ إلا أبا يوسف لكفاه فخراً على جميع الناس، كنت إذا رأيت أبا يوسف يتكلم فى باب من أبواب العلم كان كأنه يغرفه من البحر ، الحديث فى وجهه ، والفقه فى وجهه ، والكلام فى وجهه (٧) قلت : لو شئت أن تعرف حقيقة مقال ابن رشيد فطالع "كتاب الخراج" و" اختلاف

(١) تاريخ بغداد (١٤ - ٢٤٦) .

(٢) مناقب الذهبى (ص - ٤٠) .

(٣) تأنيب الخطيب (ص - ١٧٤) .

(٤) المعارف لابن قتيبة (ص - ٤٩٩) .

(٥) الانتقاء (ص - ١٧٢) .

(٦) مناقب الموفق (٢ - ٢٣٥ و ٢٣٦) .

(٧) حسن التقاضى (ص - ١٥) .

أبي حنيفة وابن أبي ليلى " و" الرد على سير الأوزاعي " تجده صادقاً باراً في مقاله حرفاً حرفاً .

وقال علي بن الجعد لرجل ذكر أبا يوسف عنده كأنــه ينقصه : إذا أردت أن تذكر أبا يوسف فاغسل فمك بأشنان وماء حار ، والله ما رأيت مثله ، قال ابن أبي عمران : وكان - أي علي بن الجعد - قد رأى الثوري ومالكاً وابن أبي ذئب وشعبة (١) وقال محمد بن جعفر : أبو يوسف مشهور الأمر ، ظاهر الفضل ، وهو أفقه أهل عصره ، ولم يتقدم عليه أحد في زمانه ، وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه . انتهى مختصراً (٢) وقال ابن معين : ليس في أصحاب الرأي أكثر حديثاً منه ولا أثبت منه ، وعنه : أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة (٣) وعنه : كان أبو يوسف يميل إلى أصحاب الحديث كثيراً ، وكتبنا عنه . ولم يزل الناس يكتبون عنه (٤) وهو أول من كتب عنه أحمد الحديث (٥) وتفقه عليه في بدء أمره ثلاث سنين ، وكان يقول : كتبت عن أبي يوسف ثلاثة قماطر من العلم ، حكاه ابن سيد الناس اليعمري في " شرح السيرة " وغيره (٦) .

(١) حسن التقاضي (ص - ١٥) .

(٢) شذرات الذهب (١ - ٣٠٠ و ٣٠١) .

(٣) تذكرة الحفاظ (١ - ٢٧٠) .

(٤) كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ج ٤ ق ٢ ص - ٢٠٢).

(٥) شذرات الذهب (١ - ٢٩٩) وتاريخ بغداد (١٤ - ٢٥٥) .

(٦) بلوغ الأماني (ص - ١٥) .

وحكى الخطيب عن ابن كامل أنه قال : ولم يختلف ابن معين وأحمد وابن المدينى فى توثيقه فى النقل (١) وبعد إجماع هؤلاء أركان الفن على توثيق رجل لا يصغى إلى شغب المتشغبين، وقال النسائى : ثقة (٢) وقال أبو حاتم : يكتب حديثه (٣) وقال عمرو الناقد : صاحب سنة ، وقال المزنى : هو أتبع القوم للحديث ، وقال ابن عدى : ليس فى أصحاب الرأى أكثر حديثاً منه إلا أنه يروى عن الضعفاء الكثير مثل الحسن بن عمارة وغيره : وكثيراً ما يخالف أصحابه ويتبع الأثر ؛ فإذا روى عن ثقة وروى عنه ثقة فلا بأس به (٤) .

قلت : لم يوفق ابن عدى أن يفصح بالحق الصريح لتعصبه وأنت تعلم أن ما ذكره بعد الاستثناء تطويل لا طائل تحته إلا تمويه الحق بل هو خروج عن جادة العدل ، فإن مشايخ الإمام أبى يوسف بين أيدينا ليس فيهم الضعيف إلا القليل ولم يرو عن الضعفاء إلا اليسير ، وأى إمام من أئمة المسلمين ليس الضعيف فى حديثه ومشايخه ؟ وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال : كان شيخاً متقناً ، وحكى عن محمد بن صالح صلاح أبى يوسف وسرده الصوم (٥) وعده الذهبى من الحفاظ حتى ترجم له فى " تذكرته " ووصفه بالإمام العلامة فقيه العراقيين ، وحكى فيها أنه كان يصلى كل يوم مأتى ركعة بعد ما ولى

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١٤ - ٢٤٣) .

(٢) تتمة كتاب الضعفاء له (ص - ٣٥) .

(٣) كتاب الجرح والتعديل (ج - ٤ ق - ١ ص - ٢٠٢) .

(٤) ميزان الاعتدال (٣ - ٣٢١ و ٣٢٢) .

(٥) لسان الميزان (٦ - ٣٠١)

القضاء (١) وقال في "العبر" : وكان مع سعة علمه أحد الأجواد الأسخياء (٢) ولد - رحمه الله - سنة ١١٣ هـ وتوفي ببغداد في ربيع الأول لخمس خلون منه سنة ١٨٢ هـ ، رحمه الله تعالى ، وطالع سيرته في " حسن التقاضي " للشيخ الكوثري .

كتاب الآثار برواية الإمام محمد رحمه الله

وممن روى عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - " آثاره " الإمام محمد ابن الحسن - رحمه الله - وهو المشهور بين الأنام ، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني : حديث أبي حنيفة مفرداً إنما هو "كتاب الآثار" التي رواها محمد ابن الحسن عنه (٣) وقال العلامة الكتاني : و"كتاب الآثار " لمحمد بن الحسن الشيباني أحد رواة " الموطأ " ، وهو مرتب على الأبواب الفقهية في مجلدة ضخمة (٤) وذكر الحافظ القاسم (٥) والكفوي (٦) وغيرهما من أصحاب التراجم " كتاب الآثار " في عداد مؤلفات الإمام محمد - رحمه الله - وذكره صاحب "كشف الظنون " أيضاً (٧) وقد اعتنى بطبعه الشيخ المحقق أبو الوفاء الأفغاني وسعى في تصحيحه وعلق عليه تعليقاً بالغ فيه في تحقيق مباحث الكتاب - شكر الله سبحانه مساعيه - ويروى العلامة الخوارزمي هذا الكتاب في

---

(١) التذكرة (١ - ٢٦٩ و ٢٧٠) و تاريخ بغداد (١٤ - ٢٥٥) .
(٢) العبر (١ - ٢٨٥) .
(٣) تعجيل المنفعة (ص - ٥) .
(٤) الرسالة المستطرفة (ص - ٣٧) .
(٥) تاج التراجم (ص - ٥٤) .
(٦) الفوائد البهية (ص - ٢١٠) .
(٧) كشف الظنون (١ - ١٣٨٤) .

" جامعه " عن يوسف بن الجوزى وغيره من المشايخ عن أبى القاسم ذاكر ابن كامل وغيره عن أحمد بن عبد الجبار الصيرفى عن على بن محسن التنوخى عن أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبرى عن محمد بن أحمد الرازى عن أبى عامر عمر بن تميم بن سيار عن أبى سليمان موسى بن سليمان الجوزجانى عن الإمام محمد بن الحسن عن الإمام أبى حنيفة رحمه الله (١) .

وقد عنى بعض الأئمة الكبار بشرح هذا الكتاب وبرجاله ؛ فشرحه الإمام أبو جعفر الطحاوى - رحمه الله تعالى - كما ذكره حاجى خليفة (٢) وكذا الشيخ جمال الدين القونوى (٣) والشيخ أبو الفضل على بن مراد الموصلى (٤) وترجم لرجاله حافظ الدنيا ابن حجر العسقلانى وسمى كتابه بـ " الإيثار بمعرفة رواة الآثار " (٥) وكذا الحافظ الجليل القاسم بن قطلوبغا الحنفى (٦) .

مسند الإمام محمد رحمه الله

وكذلك انتخب الإمام محمد - رحمه الله - الأحاديث المرفوعة من مرويات الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - وجمعها فى " مسند " ويسمى بـ "نسخة

---

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٦) .

(٢) كشف الظنون (١ - ١٣٨٤) درسعادت) ٢ - ٢٥٨) .

(٣) قضاة دمشق (ص - ٢٠٠) .

(٤) سلك الدرر فى أعيان القرن التاسع عشر (٢ - ٢٣١) .

(٥) الضوء اللامع للسخاوى (٦ - ١٨٦) .

(٦) المرجع السابق و" الإعلان بالتوبيخ " (ص - ١١٧) .

محمد عن أبي حنيفة " أيضاً كما يظهر ذلك كله لمن أمعن نظره في " جامع المسانيد " ، ويروى الخوارزمى هذا المسند عن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن وغيره عن الحافظ ابن الجوزى وغيره عن القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى عن أبى محمد الحسن الجوهرى عن أبى بكر محمد الأبهرى عن أبى عروبة الحسين بن محمد بن مودود الحرانى عن جده عمرو بن أبى عمرو عن محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى (١) ، وأما ما يذكره المحقق الشهير العلامة محمد عبد الرشيد النعمانى - زيد مجدهم - فى مؤلفاته (٢) أن المسانيد المنسوبة إلى الإمام أبى يوسف والإمام حماد والإمام محمد هى نسخ " كتاب الآثار " لا أنها مسانيد مستقلة غيره ؛ فهو مما لا يوافق عليه ، والذى أدى إليه نظرى القاصر أن هؤلاء الأئمة رووا "كتاب الآثار" عن الإمام - رحمه الله - ثم جرد كل واحد منهم الأحاديث المرفوعة من مرويات شيخهم الأجل فى مسند كما تدل عليه القرائن وعبارات القوم ، وقد تقدم بعض ما يتعلق بهذا المبحث ، والله سبحانه أعلم بحقيقة الحال .

ترجمة الإمام محمد رحمه الله

هو الإمام الربانى محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى - رحمه الله تعالى - أعرف أصحاب الإمام- رحمه الله- بالعربية وأفصحهم وأفطنهم وأفقههم نفساً ، وأكثرهم تأليفاً ، وهو راوية فقه العراق ، وكتبه الممتعة أمينة المذهب الحنفى ، وعليها مداره ، وكان أبوه من جند الشام ، قدم العراق فولد محمد - رحمه الله - سنة ١٣٠ هـ

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٤ و ٧٥) .

(٢) كابن ماجه اور علم حديث ومقدمة كتاب الآثار ومقدمة لمسند الإمام المترجمين بالأردوية .

بواسط ، ونشأ ببلدة العلم - الكوفة - وتلمذ على الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - وتفقه عليه سنين وأخذ عنه الحديث (١) وبعد وفاته اتصل بالإمام أبي يوسف وأتم دراسته عليه ، وروى عنه وعن الثوري ومسعر وزفر وأبي معاوية وأبي الأحوص ويونس وابنه إسرائيل وغيرهم من شيوخ الكوفة ، وارتحل إلى الحجاز وأقام بالمدينة الطيبة ثلاث سنين ، وتلقى فقهها وحديثها عن الإمام مالك - رحمه الله - وروى عنه وعن عبيد الله بن عبد الله العمري وأخيه عبد الله وإبراهيم بن محمد وهشام بن سعد وأسامة بن زيد وغيرهم من علماء المدينة ، وسمع عن ابن عيينه وطلحة بن عمر وزمعة بن صالح وغيرهم من مشايخ الحرم ، وعن ابن عياش ومحمد بن راشد من الشاميين ، وعن ابن أبي عروبة وابن فضالة وأبي حرة البصريين ، وعن عباد بن العوام وشعبة وآخرين من أهل واسط ، وغير هؤلاء من مشايخ البلاد .

والحق أن الإمام محمد كان جامعاً لفقه العراق والحجاز والشام ، وحافظاً لأحاديث الأقاليم الإسلامية ، مع ما رزق من سلامة الطبع وجودة القريحة والعقل الوقور ، ولعمري إن كثيراً من الناس بمقدار هذا الإمام العظيم لجاهلون ، وعن معرفة فضله لغافلون ، ولا ريب أن شأنه أجل بمراتب ممن عاصره بل عن كثير ممن أخذ عنه من نواحي ، فضلاً عمن ربي على موائد علمه بكرة وعشياً فتخرج عليه ، ولو طالعت " كتاب الحجة على أهل المدينة " لعرفت لـه فضلاً على شيخه الأجل الإمام مالك رحمه الله ، ولأذعنت لسعة اطلاعه بأحاديث البلاد ، وقد اعترف بفضله الباهر الإمام الشافعي - رحمه الله -

(١) راجع طبقات ابن سعد (٧ - ٣٣٦) وتاريخ بغداد للخطيب (٢ - ١٧٢) وما بعدها وغيرها .

قائلاً : ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام والعلل والناسخ والمنسوخ من محمد بن الحسن (١) وعنه : لو أشاء أن أقول : إن القرآن نزل بلغة محمد ابن الحسن لقلته لفصاحته اه ، وعنه قال: ما رأيت سميناً أخف روحاً من محمد ابن الحسن ، وما رأيت أفصح منه كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته اه (٢) ، وعنه : أمنّ الناس علىّ فى الفقه محمد بن الحسن (٣) .

وشهد الإمامان الجليلان من تلامذته - الشافعى وأبو عبيد القاسم بن سلام - على براعته فى علوم القرآن فقال كل واحد منهما : ما رأيت أعلم بكتاب الله عز وجل من محمد بن الحسن ، وقال الشافعى : كتبت عنه حمل بختى (٤) وعنه : ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقاً من محمد بن الحسن (٥) واستنكار الذهبى للقول الأخير مستنكر بعد ثقة نقلته وشهادة الروايات الأخرى على مثله ، واحتج الشافعى بحديثه (٦)

(١) مناقب الإمام للصيمرى وشذرات الذهب (١ - ٣٢٢) نقلاً عن تاريخ أسد بن الفرات المؤرخ الثقة .

(٢) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٥) .

(٣) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٥ و ١٧٦) .

(٤) قلت : حكى أبو نعيم هذا القول فى " الحلية " (٩ - ٧٨) وروى بعده عن الشافعى : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً اه ، وأدرج أبو نعيم فيه كلمة لحاجة فى نفسه ، عفا الله تعالى عنا وعنه .

(٥) جزء الذهبى (ص - ٥٠ و ٥٥) .

(٦) المرجع السابق (ص - ٥٩) .

وقال الربيع : كان الشافعي يعظمه في العلم وكذلك أحمد (١) وكان الشافعي يقول : لو أنصف الناس لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ، كان يحسن من الفقه وأسبابه أشياء تعجز عنها الأكابر ، وعنه : محمد بن الحسن أفقه نفساً من مالك (٢) وروى مثله عن يحيى بن صالح (٣) وجالس الشافعي محمداً عشر سنين (٤) وهذا الذي حملني على تكثير النقل من أقواله ؛ فإن شهادة مثل الشافعي الإمام العظيم الذي طالع محمداً عن قريب برهةً من عمره ليترجح على الألوف من أقوال النقلة (٥) .

وقال ابن المديني : صدوق (٦) وقال ابن معين : كتبت " الجامع الصغير " عن محمد بن الحسن (٧) وعده الدار قطني في " غرائب مالك "

(١) تعجيل المنفعة (ص - ٣٦٢) .

(٢) شذرات الذهب (١ - ٣٢٣) .

(٣) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٥) .

(٤) ذيل الجواهر المضيئة (٢ - ٥٢٨) .

(٥) قال ابن سعد (٧ - ٣٣٦) في ترجمته بعد ما ساق نسبه : وطلب الحديث وسمع سماعاً كثيراً عن مسعر ومالك بن مغول والثوري والأوزاعي وآخرين ، وجالس أبا حنيفة ، وسمع منه ونظر في الرأي ؛ فغلب عليه وعرف به ونفذ فيه ، وقدم بغداد فاختلف إليه الناس وسمعوا منه الحديث والرأي ، انتهى مختصراً .

(٦) تاريخ بغداد (٢ - ١٨١) والتعجيل (ص - ٣٦٢) .

(٧) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٦) وغيره .

له من الحفاظ الثقات وذكره فى صدرهم (١) وقيل لأحمد : من أين لك هذه المسائل الدقائق ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن (٢) وفى " الأنساب " للسمعانى عن أحمد قال : إذا كان فى المسألة قول ثلاثـة لم يسمع مخالفهم ؛ فقيل : من هم؟ قال : أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن ؛ فأبو حنيفة أبصر الناس بالقياس ، وأبو يوسف أبصر الناس بالآثار ، ومحمد أبصر الناس بالعربية (٣) وقال الذهبى : يحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط ، وعقل تام ، وسؤدد وكثرة تلاوة (٤) وقال : انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبى يوسف ، وتفقه به أئمة مثل الشافعى وأبى عبيد وأسد بن الفرات وغيرهم ، وكان من أذكياء العالم ، ولى قضاء القضاة للرشيد ، ونال من الرياسة والحشمة ما لا مزيد عليه (٥) .

قال الحافظ العينى فى رجال " معانى الآثار " : قال سبط ابن الجوزى فى " مرآة الزمان " : قال علماء السير : كان محمد بن الحسن إماماً حجة فى جميع العلوم ، قلت : والذى ينقله جده فى " الضعفاء " فى حقه عن أحمد وابن معين تحامل؛ فحاشا هذين الإمامين أن يتكلما فى مثل الإمام محمد مع علمهما واعترافهما بعلمه الغزير ، وديانته وأمانته وثقته ، وورعه وزهده ، ومناقبه

---

(١) نصب الراية (١ - ٤٠٨) .

(٢) تاريخ بغداد (٢ - ١٧٧) .

(٣) مقدمة التعليق الممجد (ص - ٣٠) .

(٤) جزء المناقب للذهبى (ص - ٥٩) .

(٥) المرجع السابق (ص - ٥٠) .

كثيرة جداً (١) قال الذهبي في " الميزان " : محمد بن الحسن الشيباني أحد الفقهاء لينه النسائي وغيره من قبل حفظه ، يروى عن مالك وغيره ، كان من بحور العلم والفقه ، قوياً في مالك (٢) قال الإمام الكوثري : يا ليت شعري كيف يكون قوياً فيما سمعه عرضاً ، ليناً فيما أفنى فيه عمره (٣) .

قلت : حكى العلامة الهروي أن محمداً أول ما دخل على الإمام - رحمه الله - قال له: استظهر القرآن ؛ فغاب محمد سبعة أيام ، ثم جاء وقال : حفظته (٤) فأي حفظ يكون أقوى من ذلك ؟ ! وحقيقة الأمر أن الإمام أبا حنيفة وأصحابه كانوا يرون الرواية بالمعنى بشرط حفظ الحديث من حين التحمل إلى وقت الأداء (٥) فربما حدثوا بالمعنى حسب مذهبهم ، فرماهم الغفلة من النقلة بسوء الحفظ ، وإلى الله المشتكى ، توفي رحمه الله تعالى بالري سنة ١٨٩ هـ حينما قدمها مع الرشيد وهو ابن ثمان وخمسين سنة ، وراجع للتفصيل " بلوغ الأماني في سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيباني " للشيخ الكوثري رحمه الله تعالى .

" كتاب الآثار " برواية الحسن

وممن روى عن الإمام أبي حنيفة " آثاره " الحسن بن زياد اللؤلؤي ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمة محمد بن إبراهيم بن حبيش البغوي : روى عن

(١) بلوغ الأماني (ص - ٥٩) .
(٢) ميزان الاعتدال (٣ - ٤٢) .
(٣) بلوغ الأماني (ص - ٥١) .
(٤) ذيل الجواهر المضيئة (٢ - ٥٢٨) .
(٥) راجع التقريب وشرحه التدريب (ص - ٣٠٧ و ٣١١) .

محمد بن شجاع الثلجي عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة " كتاب الآثار " (١) ورواه الخوارزمي في " جامعه " عن شيخه أبي محمد يوسف بن عبد الرحمن وغيره عن الحافظ أبي الفرج ابن الجوزي عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي عن أبي القاسم عبد الله بن الخلال عن أبي الحسن عبد الرحمن بن عمر عن محمد بن إبراهيم البغوي عن محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله (٢) ورواه الحافظ محمد بن يوسف الصالحي بإسناده المذكور في " عقود الجمان " ، وكذا الحافظ ابن طولون بسنده المذكور في " الفهرست الأوسط " (٣) وهو من مرويات الحافظ ابن حجر أيضاً ، وقد ذكر إسناد رواية هذا الكتاب الشيخ أيوب الخلوتي والشيخ على بن عبد المحسن الدواليبي الحنبلي في " ثبتهما " والشيخ عابد السندي في " حصر الشارد "وحكى الدواليبي من هذا المسند في ثبته ستين حديثاً كما ذكره الشيخ الكوثري في " الإمتاع " (٤) .

ترجمة الإمام الحسن بن زياد

هو الإمام الرباني الحسن بن زياد اللؤلؤي الأنصاري ، المجتهد العظيم ، أحد أصحاب الإمام - رحمه الله - الذين دونوا الفقه الإسلامي تحت إشرافه ، وكان أحسنهم سؤالاً ، تفقه على الإمام أبي حنيفة ، وأخذ الحديث عنه وعن ابن جريج وبه تفقه محمد بن شجاع - ذلك البحر من بحور العلم - وإسحاق بن

(١) لسان الميزان (٥ - ٣١) وقد وقع في النسخ المطبوعة خلط فاحش في هذه العبارة .

(٢) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٣) .

(٣) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٤) ابن ماجه اور علم حديث (ص - ١٧٥) .

بهلول التنوخي الحافظ الثقة الذي حدث من حفظه أربعين ألف حديث ، وروى عنه شعيب بن أيوب وابن سماعة وإسماعيل الفزاري وعلى الرازي وغيرهم ، وروى لـه الحافظ أبو عوانة فى "صحيحه المسند المستخرج على صحيح مسلم" والحاكم فى "المستدرك" وهذا توثيق منهما له ، ووثقه مسلمة بن قاسم فى "الصلة" (١) وقال يحي بن آدم : ما رأيت أفقه منه بعد حفص ابن غياث (٢) وقال اليافعي : كان رأساً فى الفقه (٣) وكذا قال الذهبي أيضاً ، وذكر أنـه كان يقول : كتبت عن ابن جريج اثنى عشر ألف حديث (٤) وزاد القرشي وغيره : كلها يحتاج إليها الفقهاء (٥) وقال : وكان محباً للسنة ومتبعاً لها ، حتى لقد كان يكسو مماليكه كما يكسو نفسه (٦) اتباعاً لحديث : « ألبسوهم مما تلبسون » .

وقال السمعاني : كان عالماً بروايات أبي حنيفة ، وذكر السرخسي أنه كان مقدماً فى السؤال والتفريع (٧) قال أحمد بن عبد الحميد الحارثي : ما رأيت أحسن خلقاً من الحسن بن زياد ، ولا أقرب مأخذاً ، ولا أسهل

---

(١) لسان الميزان (٢ - ٢٠٩) .

(٢) الجواهر المضيئة (١ - ١٩٣) .

(٣) مرآة الجنان (٢ - ٢٩) .

(٤) العبر (١ - ٣٤٥) .

(٥) وقد روى الخطيب (٧ - ٣١٤) بإسناده عنه هذا القول بتمامه .

(٦) وذكر الخطيب (٧ - ٣١٥) ذلك إلى ههنا .

(٧) الجواهر (١ - ١٩٣ و ١٩٤) .

جانباً منه (١) وكان الحسن من أحرص الناس على العلم، وكان لا يفتر عن النظر فيه، روى الثلجي عنه قال: مكثت أربعين سنةً لا أبيت إلا والسراج بين يدي اه،وكانت له جارية إذا اشتغل هو بالطعام أو الوضوء أو غير ذلك تقرأ عليه المسائل حتى يفرغ من حاجته (٢) ومع هذا الاشتغال البالغ بالعلم كان أحوط الناس في الإفتاء حتى أنه استفتي يوماً فأخطأ في الجواب ولم يظفر بالمستفتي فاكترى منادياً ينادي: ألا إن الحسن استفتي يوم كذا عن مسألة فأخطأ؛ فمن كان أفتاه الحسن فليرجع إليه، ومكث ثلاثة أيام لا يفتي، حتى عاد إليه السائل فأعلمه بخطئه ورده إلى الحق (٣).

وفي "الفوائد البهية": كان فقيهاً، نبيهاً، يقظاً، فطناً، وفي "طبقات القاري": إن الحسن بن زياد قد عدّ ممن جدد لهذه الأمة دينها على رأس المأتين، كذا في "مختصر غريب أحاديث السنة" لابن الأثير (٤) قلت: لعله أراد ما قام به تلميذ الحسن وخريجه المتخصص به محمد بن شجاع الثلجي من شرح مشكل الحديث والذب عن السنة الثابتة والرد على المشبهة وغيرهم من أهل الزيغ، ولا أظنه فعل ذلك إلا لتأثره عن شيخه الحسن؛ فكأن الحسن أول من توجه إلى هذه الناحية، والله سبحانه أعلم.

---

(١) تاريخ بغداد (٦ - ٣١٥) و تأنيب الخطيب للشيخ الكوثري (ص - ١٨٧).

(٢) ذيل الجواهر المضيئة للمحدث على القاري الهروي (٢ - ٥٤٢ و ٥٤٣).

(٣) المرجع السابق (٢ - ٥٤٢).

(٤) الفوائد البهية (ص - ٧٧ و ٧٨).

وقد شنع كثير ممن ينتحل الحديث ويتكلم فى الرجال على الحسن بن زياد جهلاً وبغياً ، وقدوته فى ذلك شيخه العظيم فقيه الملة وأصحابه الكرام ، واختلقوا فى ثلبه أكاذيب سمجة تمج عنها الأسماع وتنكرها الطباع ، ويستحيى الرجل الحيى من حكايتها ، ولعل السرّ فى ذلك أن أصحاب الحسن كانوا أشدّ الناس رداً على المجسمة والمشبهة ، وعامة الجامدين من الرواة يسلكون مسلك التجسيم والتشبيه أو يميلون إليهم ؛ فاشتدّ غيظهم على الحسن واتخذوه عرضةً لأسهامهم ، جازى الله سبحانه ظالمهم وسامح عن غافلهم . راجع لمزيد البحث " الإمتاع فى سيرة الحسن بن زياد وصاحبه محمد بن شجاع " للشيخ المحقق الإمام محمد زاهد بن حسن الكوثرى رحمه الله تعالى ، والأسف أنى لم أظفر به إلى اليوم وإلا لحكينا ههنا من درر فوائده وغرر فرائده .

كتاب الآثار برواية حماد

وممن روى عن الإمام " آثاره " ابنه حماد وتسمى نسخته " بالمسند " ، رواه العلامة الخوارزمى فى " الجامع " عن تقى الدين يوسف بن أحمد الأسكاف وأبى عبد الله محمد بن هارون الثعلبى ، وأبى للفتح نصر الله بن محمد الأنصارى وغيرهم إذناً وكتابةً ، كلهم عن أبى الطاهر بن بركات الخشوعى ، عن أبى الحسن على بن مسلم السلمى ، عن أبى نصر أحمد بن محمد الصوفى ، عن أبى الحسن على بن أبى ربيعة ، عن أبى عبد الله محمد بن حفص الطالقانى ، عن صالح بن محمد الترمـــذى ، عن حماد بن الإمام أبى حنيفة ، عن أبيه رحمهم الله تعالى أجمعين (١) وذكر إسناد رواية هذا " المسند " المحدث

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٥ و ٧٦) .

أيوب الخلوتي في " ثبته " (١) وكـذا الحافظ الشمس بن طولون في "الفهرست الأوسط " والحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشامي في " عقود الجمان " (٢) .

ترجمة الإمام حماد بن الإمام رحمه الله

هو الإمام حماد بن الإمام أبي حنيفة رحمه الله ، تفقه على أبيه فقيه الملة ، وأفتى في حياته ، وكان الغالب عليه الورع ، حكى أبو نعيم الكوفي الحافظ شيخ الإمام البخاري أن حماد بن النعمان تقدم إلى شريك القاضي في شهادة ؛ فقال شريك : والله إنك لعفيف البطن والفرج ، خيار مسلم ، ومما يدل على عظم أمانته أنه لما توفي الإمام أبو حنيفة كان عنده ودائع كثيرة من ذهب وفضة وغير ذلك وأصحابها كانوا غائبين ، وفيهم أيتام ؛ فحملها حماد إلى القاضي ليستسلمها منه ، فقال له القاضي : ما نتقبلها منك ولا تخرجها من يدك ؛ فإنك أهل لها وموضعها ، فقال حماد : زنها واقبضها حتى تبرأ ذمة أبي ، ثم افعل ما بدا لك ؛ ففعل القاضي ذلك وبقي في وزنها أياماً ؛ فلما كمل وزنها استتر حماد ؛ فلم يظهر حتى دفعها إلى غيره (٣) وقد وصفه بالخير والصلاح ابن خلكان في " وفياته " (٤) واليافعي في " مرآته " (٥) .

---

(١) ابن ماجه اور علم حديث (ص - ١٧٥) .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٣) الجواهر المضيئة (١ - ٢٢٦ و ٢٢٧) .

(٤) وفيات الأعيان (١ - ٤٤٧) .

(٥) مرآة الجنان (١ - ٣٧٠) .

وذكر الكردرى أنه كان شديداً على أهل البدع والهوى، يكسر عليهم أقاويلهم ، ويحتج عليهم بحجج لم يكن يتيسر ذلك لحذاق المتكلمين (١) وذكره ابن أبى حاتم فى كتابه (٢) ولم يتكلم فيه بجرح ولا تعديل، ولو كان فيه شائبة من الضعف لما سكت ابن أبى حاتم عنه لما عرف منه من شدة التعنت وفرط التحامل على أصحابنا الحنفية، وما قيل: إنه تكلم فيه فى ترجمة ابنه إسماعيل فأظنه إلحاقاً من يسد آثمة كما يدل عليه كلام الحافظ ابن حجر فى " اللسان " أيضاً (٣) وتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٧٦ هـ .

كتاب الآثار برواية حفص

وممن روى عن الإمام " آثاره " الإمام حفص بن غياث النخعى ، فقد ذكر الكردرى فى ترجمة حفص أنه قال : سمعت من الإمام " آثاره " فما رأيت قلباً أزكى منه ، ولا أعلم بما يفسد ويصلح منه (٤) وهكذا روى عنه صدر الأئمة الموفق المكى بلفظ : سمعت من أبى حنيفة كتبه وآثاره (٥) وقال العلامة الخوارزمى فى ترجمته : هو من كبار أصحاب الإمام أبى حنيفة ، وروى عنه كثيراً فى هذه المسانيد (٦) ووصفه الحافظ القرشى بالإمام صاحب الإمام أحد من قال فيه الإمام فى جماعة - وهم أربعون رجلاً من الكبراء الذين

---

(١) مناقب الإمام للكردرى (٢ - ٢١٢) .

(٢) كتاب الجرح والتعديل (ج - ١ - ق - ٢ ص - ١٤٩ و ١٥٠) .

(٣) لسان الميزان (٢ - ٣٤٧) .

(٤) مناقب الكردرى (٢ - ٢٠٦) .

(٥) مناقب الإمام للموفق المكى (٢ - ٤٠) .

(٦) جامع المسانيد (٢ - ٤٣٠) .

دونوا معه الفقه - : أنتم مسار قلبي وجلاء حزني (١) وبهذا كله يظهر اختصاصه بالإمام - رحمه الله - فلا يستبعد منه رواية "كتاب الآثار" وإن لم يعرف هو بذلك ولم تشتهر نسخته فيما بين الناس ، ولعله مندمج في مسانيد الآخرين كمسند أبي يوسف الذي جرد فيه المرفوع ، هذا والعلم عند الله سبحانه .

ترجمة الإمام حفص

هو الإمام القدوة حفص بن غياث النخعي أبو عمر الكوفي ولد ١١٧ هـ وتفقه على أبي حنيفة ، وروى عنه وعن الأعمش - وهو أوثق أصحابه قاله يحيى القطان - وعن الثوري وأبي يوسف وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم ، وعنه ابن معين وابن المديني وأحمد وابن راهويه وغيرهم من الأئمة ، قال ابن معين : صاحب حديث له معرفة ، وقال العجلي : ثقة فقيه ، مأمون ، كان وكيع ربما سئل عن شئ فيقول : اذهبوا إلى قاضينا - يريد حفصاً - فسلوه ، وقال يعقوب : ثقة ثبت إذا حدث من كتابه ، ويتقى بعض حفظه ، وقال ابن سعد : كان ثقة مأموناً كثير الحديث يدلس (٢) وقال الخطيب : كان كثير الحديث حافظاً له ثبتاً فيه ، وكان مقدماً عند مشايخه ، وقد وثقه ابن معين وغير واحد ، وقال أبو يوسف : إن حفصاً أراد الله فوفقه (٣) وعن ابن معين : جميع ما حدث به حفص ببغداد وبالكوفة فمن حفظه لم يخرج كتاباً ، كتبوا عنه ثلاثة آلاف وأربعة آلاف حديث من

(١) الجوهر المضيئة (١ - ٢٢٢) .

(٢) تهذيب التهذيب (٢ - ٤١٦ و ٤١٧) .

(٣) الجواهر المضيئة (١ - ٢٢٣) .

حفظه ، قال المسندى (١) : كان من أسخى العرب ، كان يقول : من لم يأكل من طعامى لا أحدثه ، توفى رحمه الله تعالى ١٩٤ هـ (٢) .

مسند الإمام الوهبى

وممن سمع من الإمام أبى حنيفة " الآثار " محمد بن خالد الوهبى ، وألف فى أحاديثه مسنداً إلا أنه اشتهر نسبته إلى راويه أحمد بن محمد الكلاعى كما نسبه إليه الخوارزمى والحافظ الصالحى والحافظ ابن طولون وغيرهم ، قال الخوارزمى فى ترجمة الكلاعى: هذا " المسند " ينسب إلى أحمد بن محمد بن خلى والظاهر أنه يرويه عن أبيه عن جده عن محمد بن خالد الوهبى ، وإنما جمعه محمد بن خالد الوهبى ورواه عن أبى حنيفة ، ورواه عنه محمد وعنه ابنه أحمد ابن محمد فلهذا ينسب إليه بحكم الرواية لا بحكم الجمع ، لأنه ليس فيه حديث من غير رواية محمد بن خالد الوهبى (٣) ويرويه الخوارزمى عن عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى وغيره ، عن عبد الوهاب بن على ، عن أبى القاسم على بن أحمد البصرى ، عن أبى الحسن محمد بن عبد الرحمن ، عن أبى بكر أحمد ابن محمد الكلاعى (٤) وهو يرويه عن أبيه عن الوهبى عن الإمام كما تقدم ، وهذا المسند أيضاً من مرويات الحافظ الصالحى والحافظ ابن طولون (٥) .

---

(١) هو عبد الله بن محمد الجعفى أبو جعفر البخارى المعروف " بالمسندى " قال الحافظ فى " التهذيب " (٦ - ٩) : سمى بذلك لأنه كان يطلب المسندات ويرغب عن المرسلات اهـ .

(٢) تذكرة الحفاظ (١ - ٢٧٤) .

(٣) جامع المسانيد (٢ - ٣٩٢) .

(٤) المرجع السابق (١ - ٧٤) .

(٥) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦)

ترجمة محمد بن خالد الوهبي

محمد بن خالد بن محمد الوهبي أبو يحيي الحمصي ، أخو أحمد بن خالد المحدث الشهير و كان أكبر منه ، أخذ عن الإمام وروى أيضاً عن إسماعيل بن أبي خالد وعبيد الله وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وابن جريج ومصرف ابن واصل وعبد الرحمان بن سليمان وغيرهم ، وعنه ربيعة بن روح وهشام ابن عمار ومحمد بن مصفى ويحيي بن صالح وعمر بن عثمان وعدة ، قال أبو داود : لا بأس به ، مات قبل بقية ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال : مات قبل سنة ١٩٠ هـ ، وقال الدارقطني : ثقة (١) وقال الحافظ ابن حجر : صدوق من التاسعة (٢) وذكره ابن أبي حاتم في كتابه ولم يتكلم فيه (٣) روى له ابن ماجه وأبو داود في " سننيهما " والنسائي في " اليوم والليلة " .

وأما الكلاعي فهو الإمام أبو بكر أحمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي ، يروى عن أبيه محمد كما في " جامع المسانيد " ولم أقف على ترجمته مفصلة ، لعل الله تعالى يحدث بعد ذلك أمراً .

هذا ما يتعلق بكتاب الآثار والرواة له عن الإمام ، وأما المسانيد التي خرجوها من أحاديث الإمام فمنها :

مسند الإمام للحارثي

روى الحافظ أبو محمد الحارثي بأسانيده المتصلة عن الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - آثاره وجمع فيها مسنداً فأوعى ، وأكثر فيه من الطرق

(١) تهذيب التهذيب (٩ - ١٤٣) .
(٢) تقريب التهذيب (٢ - ١٥٧) .
(٣) كتاب الجرح والتعديل (ج - ٣ ق - ٢ ص - ٢٤٣) .

وأحصى ، وأتى بالمتابعات والشواهد ، وذكر في أثنائه كثيراً من البدائع والفوائد ، وظني أن مسنده من أكبر مسانيد الإمام وأجمعها وأنفعها ، ولذلك اشتهر بين الأئمة ونجد ذكره في كتبهم . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في " التعجيل " : وقد اعتنى الحافظ أبو محمد الحارثي ، وكان بعد ثلاثمائة بحديث أبي حنيفة ؛ فجمعه في مجلدة ورتبه على شيوخ أبي حنيفة (١) وذكره الحافظ الذهبي في " التذكرة " (٢) والحافظ القرشي في " الجواهر المضيئة " (٣) والحافظ قاسم الحنفي في تاج التراجم (٤) والعلامة اللكنوي في " الفوائد البهية " (٥) وغيرهم من الأعلام في مؤلفاتهم .

ويروى العلامة الخوارزمي هذا المسند عن الإمام عبد الكريم بن عبد الصمد الحرستاني والشيخ إسماعيل بن إبراهيم القرشي المقدسي والشيخ الإمام يوسف سبط ابن الجوزي أبي الفرج الحافظ عرضاً وعن الإمام أبي بكر بن محمد بن عمر الفرغاني ، عند رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام كلهم عن شيخ الإسلام أبي القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري عن شيخه أبي الفرج سعيد بن أبي رجاء الصيرفي وأبي الخير محمد بن أحمد الباغباني ، قال الباغباني : أنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن إسحاق بن يحيى بن مندة الأصبهاني ، وقال الصيرفي : أخبرني أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني كلاهما عن شيخ الإسلام الحافظ ابن مندة محمد بن إسحاق الأصبهاني ، قال : أخبرنا الحافظ أبو محمد

(١) تعجيل المنفعة (ص - ٥) .
(٢) تذكرة الحفاظ (٣ - ٦٨) .
(٣) (١ - ٢٨٩) .
(٤) (ص - ٣١) .
(٥) (ص - ١٣٤) .

عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي البخاري صاحب "المسند" (١) وأسانيد الحارثي إلى الإمام أبي حنيفة مذكورة في "مسنده"، وذكر الحافظ الشمس بن طولون في "الفهرست الأوسط" والحافظ الصالحي إسنادهما لرواية هذا "المسند" (٢). وسيطبع هذا المسند بالهند باعتناء الشيخ العلامة أبي الوفاء الأفغاني - دامت بركاتهم - رئيس لجنة "إحياء المعارف النعمانية" بحيدرآباد الدكن، إن شاء الله تعالى كما بشرني بذلك الشيخ الأفغاني نفسه (٣).

ترجمة الحافظ الحارثي

هو الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب بن الحارث الحارثي، البخاري، السبذموني، ولد سنة ٢٥٨ هـ، وروى عن عبيد الله ابن واصل ومحمد بن علي الصائغ وعبد الصمد بن الفضل وأبي العباس ابن عقدة الحافظ الكبير وموسى بن هارون الحافظ وإسماعيل بن بشر وهارون بن هشام الكندي وعبد الله بن محمد بن علي الحافظ ومحمد بن يزيد الكلاباذي وأمم لا يحصون، وعنه ابن مندة الحافظ الحجة فأكثر وابن عقدة وأبو بكر بن دارم وأبو بكر الجعابي وأحمد بن محمد الكاغذي وغيرهم من الحفاظ والمحدثين، قال الحافظ الذهبي في ختام ترجمة القاسم القرطبي في وفيات سنة ٣٤٠ هـ: وفيها مات عالم ما وراء النهر ومحدثه الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن محمد ابن يعقوب الحارثي البخاري، الملقب بالأستاذ جامع "مسند الإمام

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٠).

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦).

(٣) وقد توفي الشيخ رحمه الله ولم يطبع بعد.

أبي حنيفة " وله اثنان وثمانون سنة (١) ووصفه في " العبر " بالفقيه العلامة شيخ الحنفية بما وراء النهر ، وقال : وكان محدثاً جوالاً رأساً في الفقه ، صنف التصانيف (٢) وبهذه الأوصاف ذكره الإمام اليافعي أيضاً (٣) .

وقال الحافظ القاسم بن قطلوبغا : كان ـ الحارثي ـ مكثراً ، ذكر الذهبي في " تاريخ الإسلام " أن ابن مندة كان حسن الرأي فيه (٤) وقال العلامة الخوارزمي : من طالع " مسنده " الذي جمعه للإمام أبي حنيفة علم تبحره في الحديث وإحاطته بمعرفة الطرق والمتون (٥) ووصفه الحافظ ابن حجر بالحافظ (٦) وعده محدث الديار الهندية الإمام ولي الله الدهلوي من طبقة أصحاب الوجوه من الفقهاء الحنفية وممن يرجعون إليهم (٧) وقال الخليلي : له معرفة بهذا الشأن ، وهو لين ضعفوه (٨) وقال السمعاني : مكثر من الحديث ورحل إلى العراق والحجاز ، قال : وكان غير ثقة وله مناكير ،

(١) تذكرة الحفاظ (٣ ـ ٦٨) .

(٢) العبر في أخبار من غبر (٢ ـ ٢٥٣) .

(٣) مرآة الجنان (٢ ـ ٣٣١) .

(٤) تاج التراجم (ص ـ ٣١) .

(٥) جامع المسانيد (٢ ـ ٥٢٥) .

(٦) تعجيل المنفعة (ص ـ ٥) .

(٧) الجزء الثالث من الانتباه في سلاسل أولياء الله (ص ـ ١٣١) (وهو الجزء الثاني من إتحاف النبيه) .

(٨) ميزان الاعتدال (٢ ـ ٧٤) .

قال الحافظ القرشي بعد ما حكى جرح أبي سعيد الرواس برواية ابن الجوزي فيه عن " ميزان الذهبي " قلت : عبد الله بن محمد أكبر وأجل من ابن الجوزي ومن أبي سعيد الرواس (١) .

وقال العلامة البحاثة الإمام الكوثري في ترجمته : وله "مسند أبي حنيفة" أيضاً ، أكثر فيه جداً من سوق طرق الحديث ، وقد أكثر ابن مندة الرواية عنه ، وكان حسن الرأي فيه ، وقد تكلم فيه أناس بتعصب وأكثر ما يرمونه بـه إكثاره من الرواية عن النجيرمي اباء بن جعفر في " مسند أبي حنيفة " ولم ينتبهوا إلى أن روايته عنه ليس في أحاديث ينفرد بها هو بل فيما له فيه مشارك كما فعل مثل ذلك الترمذي في محمد بن سعيد المصلوب والكلبي ، ولكن قاتل الله التعصب يعمي ويصم (٢) قال العبد الضعيف : والذي يتلخص عندي من عباراتهم أنهم تكلموا فيه بما تكلموا لما وقع في روايته من الأفراد والمناكير ، ولكن هذا ليس بموضع الاستنكار ؛ فقلما تجد حافظاً مكثراً من حفاظ الحديث إلا وجدت عنده شيئاً كثيراً من الغرائب والمناكير في مروياتـه بل الموضوعات أيضاً ؛ فالجرح بمثل ذلك اعتساف بعيد عن الإنصاف ، ذكر الحافظ القرشي أن له كتاب "كشف الأستار" في مناقب أبي حنيفة لما أملى ذلك الكتاب كان يستملي عليه أربعمائة مستمل (٣) توفي رحمه الله تعالى سنة ٣٤٠ هـ .

مسند الإمام للحافظ طلحة العدل

وجمع الحافظ طلحة بن محمد العدل مسنداً في مرويات الإمام ـ رحمه الله ـ ورتبه على حروف المعجم ، وقد رواه العلامة الخوارزمي عن أبي محمد يوسف

---

(١) الجوهر المضيئة (١ ـ ٢٩٠) .

(٢) تقدمة نصب الراية (١ ـ ٤٤) .

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١ ـ ٢٨٩) .

ابن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي عرضاً ، وعن فخر الدين نصر الله بن علي سبط الحافظ أبي العلاء الهمداني إذناً عن أمير المؤمنين المستضيء بأمر الله الحسن بن أبي المظفر يوسف المستنجد بالله إجازة عن الشيخ عبد المغيث ابن زهير الحربي إجازة (ح) ورواه أيضاً عن أبي منصور عبد القادر بن أبي نصر القزويني عرضاً ، وعن الشيخ يوسف بن أحمد مناولة ، كلاهما عن عبد المغيث إجازة عن أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي ، عن أبي الحسين أحمد ابن محمد بن النقور ، عن أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يوسف بن دوست العلاف ، عن الحافظ أبي القاسم طلحة بن محمد صاحب المسند (١) وأسانيده إلى الإمام أبي حنيفة مذكورة في "مسنده" وقد روى الحافظ الصالحي هذا المسند بإسناده الذي ذكره في "عقود الجمان" وكذا الحافظ ابن طولون وإسناده مذكور في "الفهرست الأوسط" (٢) وقد حكى الحافظ تقي الدين السبكي أثر أيوب السختياني - الذي فيه بيان الطريق المندوب عند المواجهة الشريفة - عن هذا "المسند" حيث قال : وفي "مسند أبي حنيفة" تصنيف أبي القاسم طلحة العدل : ثنا محمد بن مخلد بإسناده (٣) .

ترجمة الحافظ أبي القاسم طلحة

هو الإمام الحافظ أبو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد العدل المقرئ البغدادي ولد سنة ٢٩١ هـ ، وروى عن عمرو بن إسماعيل الثقفي ومحمد

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٠ و ٧١) .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٣) شفاء السقام (ص - ٧٤) .

ابن العباس الترمذي وعبد الله بن زيدان ومحمد بن الحسين وأبي القاسم البغوي وأبي بكر بن داود ويحيى بن صاعد وأبي بكر بن مجاهد المقرئ وغيرهم من الحفاظ ، وعنه عمر بن إبراهيم الفقيه والأزهري وأبو محمد الخلال وعبد العزيز ابن علي الدرجي وعلي بن محسن التنوخي والحسن بن علي الجوهري (١) قال الذهبي : مشهور في زمن الدارقطني صحيح السماع ، قال ابن أبي الفوارس وغيره : كان يدعو إلى الاعتزال ، وضعفه الأزهري (٢) قلت : لم يبين الأزهري وجه الضعف ولعله يشير إلى ما فصله البغوي والحسن بن خلال وغيرهما من اعتزاله كما حكاه الحافظ ابن حجر في " اللسان " (٣) .

وأنت تعلم أن في رواة الصحاح عدد كثير ممن رمي بالاعتزال ونمي إلى الرفض وذهب إلى القدر ، فلا وجه لتضعيفه ولرد حديثه كيف وليس في أهل البدع أصدق لهجة من المعتزلة والخوارج كما لا يخفى على من له خبرة بالرجال ، ثم العلامة الخوارزمي قد أثنى على طلحة هذا وقال في آخر ترجمته : كان مقدم العدول والثقات الأثبات في زمانه (٤) ومسنده شاهد عدل على سعة علمه واطلاعه في الحديث وما يتعلق به ، وحكى الذهبي قوله في النقاش

---

(١) تاريخ الخطيب (٩ - ٣٥١) .

(٢) ميزان الاعتدال (١ - ٤٧٩) . وقد حكى الخطيب عن ابن أبي الفوارس في طلحة قال : سئ الحال في الحديث ، وذكر عن الأزهري فيه قال : ضعيف في روايته ، وحكى عن العتيقي : وكان المتقدم في وقته على جماعة الشهود ، وحكى عن جميعهم انتسابه إلى الاعتزال ، راجع " تاريخ بغداد " (٩ - ٣٥١) .

(٣) لسان الميزان (٣ - ٢١٢) .

(٤) جامع المسانيد (٢ - ٤٨٧) .

حيث قال : وقال طلحة بن محمد الشاهد : كان النقاش يكذب فى الحديث ، والغالب عليه القصص اه (١) وعلى كل حال الرجل من أهل العلم والديانة ، توفى رحمه الله تعالى سنة ٣٨٠ هـ .

مسند الحافظ ابن مظفر

وجمع الحافظ ابن مظفر البغدادى مرويات الإمام فى مسند ، قال الحافظ ابن حجر بعد ما ذكر مسند ابن المقرى : ونظيره " مسند أبى حنيفة " للحافظ أبى الحسين ابن المظفر (٢) ويروى العلامة الخوارزمى هذا المسند عن ابن الجوزى عرضاً ، وعن ثلاثة شيوخ غيره إذناً ، كلهم عن القاضى شمس الدين عبد الله بن محمد الساوى ، عن أبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى ، عن الشيخ أبى الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفى ، عن أبى محمد الحسن الجوهرى ، عن أبى الحسين محمد بن المظفر البغدادى صاحب هذا " المسند " (٣) وأسانيد ابن المظفر إلى الإمام مذكورة فى كتابه ، ورواه الحافظ محمد بن يوسف الصالحى خاتمة المحدثين بالشام بإسناده المذكور فى " عقود الجمان " والحافظ الشمس بن طولون وقد ذكر إسناده فى " الفهرست الأوسط " (٤) .

ترجمة الحافظ ابن مظفر

هو الإمام الحافظ أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى البزار البغدادى ولد سنة ٢٨٦ هـ ، وأول سماعه الحديث سنة ٣٠٠ هـ عن بيان بن

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ - ٤٥) .

(٢) تعجيل المنفعة (ص - ٦) .

(٣) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧١) .

(٤) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

أحمد الدقاق ، وروى عن القاسم ابن المطرز والإمام أبي جعفر الطحاوي وحامد بن محمد البلخي وابن جرير الطبري الإمام وأبي بكر الباغندي والبغوي وابن جوصاء وعلان وآخرين ، وعنه الدارقطني وابن شاهين وأبو نعيم والبرقاني وابن أبي الفوارس والأزهري وغيرهم من الحفاظ وخلق كثير ، وكان صاحب العوالي الكثيرة ، قال ابن أبي الفوارس : كان ثقة ، أميناً ، مأموناً ، حسن الحفظ ، انتهى إليه الحديث وحفظه وعلمه ، وقريب منه ما قاله العتيقي فيه (١) وذكر ابن أبي الفوارس أنه كان عنده عن الباغندي مائة ألف حديث يحفظه (٢) وذكره الذهبي في " التذكرة " فوصفه بالحافظ الإمام الثقة محدث العراق ، وحكى عن الخطيب قال : كان ابن المظفر فهماً ، حافظاً ، صادقاً ، وعن البرقاني : كتب الدارقطني عنه ألف حديث، وعن الداودي : رأيت الدارقطني يعظم ابن المظفر ويبجله ولا يستند بحضرته (٣) قال السلمي: سألت الدارقطني عنه فقال : ثقة مأمون ، فقلت: يقال : إنه يميل إلى التشيع ؟ فقال : قليلاً بمقدار لا يضره إن شاء الله تعالى .

قال الباجي : ابن المظفر حافظ فيه تشيع (٤) وقال ابن ناصر الدين : كان محدث العراق ، حافظاً ، ثقة ، نبيلاً ، مكثراً ، متقناً ، يميل إلى التشيع قليلاً (٥) وذكره الذهبي في " الميزان " فقال : محمد بن المظفر الحافظ ثقة

---

(١) لسان الميزان (٥ - ٣٨٣ و ٣٨٤) .

(٢) التذكرة (٣ - ١٧٨) واللسان (٥ - ٣٨٤) .

(٣) التذكرة (٣ - ١٧٨) .

(٤) المرجع السابق (٣ - ١٧٩) .

(٥) شذرات الذهب لابن العماد (٣ - ٩٦) .

حجة معروف إلا أن أبا الوليد الباجى قال : فيه تشيع ظاهر (١) قال الحافظ ابن حجر متعقباً على الباجى : كأن الباجى أشار إلى الجزء الذى جمعه ابن المظفر فى فضائل العباس فكان ما ذا ؟ أو من قول السلمى الذى حكيناه ، قال : وهذا أيضاً لا يساعد الباجى ، وما كان ينبغى للذهبى أن يذكره بهذا القدح البارد ، وما أدرى لم يقلد الباجى فى قوم لم يحط الباجى بأحوالهم علماً كما ينبغى (٢) قلت : رحم الله الحافظ فقد أدى حق الإنصاف ههنا ويا ليته يسلك هذا المسلك فى مؤلفه كله ويدافع عن أئمة الدين وأركان العلم الذين ذكرهم الحافظ ابن عدى فى " الكامل " لكلام من دب وهب فيهم جهلاً وعناداً ، وتبعه الذهبى فى " الميزان " كثيراً ، توفى ابن المظفر سنة ٣٧٩ ه رحمه الله تعالى .

مسند الإمام للحافظ ابن عدى

وجمع الحافظ ابن عدى أيضاً ما بلغه من أحاديث الإمام - رحمه الله - فى مسند ، وكان فى أول أمره منحرفاً عن الإمام أبى حنيفة وأصحابه ، ولذلك تراه شديد التحامل عليهم فى " كامله " ثم لما اتصل بالإمام الطحاوى وانكشف الغطاء عنه بصحبته ونضج فكره واستقام نظره رجع عما كان عليه ، وصنف هذا المسند فى أحاديث الإمام ، قال الشيخ المحقق المحدث الناقد العلامة الكوثرى : وكان ابن عدى على بعده من الفقه والنظر - الذى هو القدر المشترك بين المنحرفين عن أصحابنا الحنفية وأضف إلى ذلك فى بعضهم علة الحسد والزيغ أيضاً - والعلوم العربية ، طويل اللسان فى أبى حنيفة وأصحابه ، ثم لما

---

(١) ميزان الاعتدال (٣ - ١٣٨) .

(٢) لسان الميزان (٥ - ٣٨٣) .

اتصل بأبي جعفر الطحاوي وأخذ عنه تحسنت حالـه يسيراً حتى ألف مسنداً في أحاديث أبي حنيفة (١) .

وذكر الملك المعظم أبو المظفر عيسى المتوفى سنة ٦٢٤ ﻫ هذا " المسند " في كتابه قال : ذكر ابن عدى صاحب كتاب الجرح والتعديل في " مسند أبي حنيفة " في صدر الكتاب في مناقب أبي حنيفة بإسناده ما كان بين الإمام أبي حنيفة وبين الثوري ، وفيه : وكان أبو حنيفة أكفهما لساناً (٢) وروى الخوارزمي هذا المسند عن أبي محمد الحسن بن أحمد عن أبي المحاسن محمد بن عبد الخالق الجوهري عن السيد ظفر بن داعي العلوي عن أبي القاسم حمزة ابن يوسف السهمي عن أبي أحمـد عبد الله بن عدى صاحب المسند (٣) ورواه الحافظ الصالحي وذكر إسناده في " عقود الجمان " والحافظ ابن طولون وإسناده مذكور في " الفهرست الأوسط " (٤) .

ترجمة الحافظ ابن عدى

هو الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدى الجرجاني ويعرف بابن القطان أيضاً ، ذكره الذهبي بالإمام الحافظ الكبير ، وقال : كان أحد الأعلام وصنف كتابه " الكامل " وهو أجمع كتب القوم في الضعفاء - على اعتداء فيه - ولـد سنة ٢٧٧ ﻫ ، وسمع بهلول بن إسحاق ومحمد بن يحيى المروزي والإمام أبا جعفر الطحاوي والحسن بن سفيان وأبا عبد الرحمن النسائي وخلائق ،

---

(١) تأنيب الخطيب (ص - ١٦٩) .

(٢) السهم المصيب (ص - ١٣٧) .

(٣) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧١) .

(٤) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

وعنه ابن عقدة شيخه وأبو سعيد الماليني وحمزة السهمي ومحمد بن عبد الله بن عبد كويه وكثيرون ؛ كان مع حفظه الحديث عارفاً بالرجال والعلل ، قال ابن عساكر : كان ثقةً على لحن فيه ، قال حمزة السهمي : سألت الدارقطني أن يصنف كتاباً في الضعفاء ، قال : أليس عندك كتاب ابن عدي ؟ قلت : بلى ، قال : فيه كفاية لا يزاد عليه .

وقال حمزة : كان حافظاً متقناً ، لم يكن في زمانه أحد مثله ، قال الخليلي : كان عديم النظير حفظاً وجلالةً ، سألت عبد الله بن محمد الحافظ : أيهما أحفظ ابن عدي أو ابن قانع؟ قال : زر قميص ابن عدي أحفظ من عبد الباقي ابن قانع ، قال الخليلي : وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول : لم أر أحداً مثل ابن عدي فكيف فوقه في الحفظ ؛ وكان أحمد لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم وغيرهما ، وقد قال لي : كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدي طبعاً ، زاد " معجمه " على ألف شيخ ، وقال الباجي : ابن عدي حافظ لا بأس به ، وتوفي سنة ٣٦٥ هـ رحمه الله تعالى (١) .

مسند الحافظ أبي نعيم

وجمع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني كذلك مرويات الإمام - رحمه الله - في مسند ، وكانت حاله تشبه حال ابن عدي في الانحراف عن ساداتنا الحنفية حتى لم يذكر في " حليته " فقيه الأمة إمام الأئمة أبا حنيفة - رحمه الله - وذكر من هو دونه بمراتب ، ولعله تأثر قليلاً فيما بعد عن مشايخه الحنفية كالطبراني والجعابي وغيرهما ؛ فصنف المسند في أحاديث الإمام جبراً لما صدر عنه فيما

(١) تذكرة الحفاظ باختصار (٣ - ١٤٣ و ١٤٤) .

مضى ، ويرويه الخوارزمى عن أبى عبد الله محمد بن عثمان وأبى على الحسن ابن عبد القاهر الشهرزوزى وضياء الدين صفر بن يحيى وأبى إسحاق إبراهيم بن خليل عن أبى الفرج يحيى بن محمود الثقفى عن أبى على الحسن بن أحمد الحداد عن الحافظ أبى نعيم صاحب " المسند " (١) ورواه الحافظ الصالحى الشامى بإسناده المذكور فى " عقود الجمان " وكذا الحافظ الشمس ابن طولون وذكر إسناده فى " الفهرست الأوسط " (٢) ونسخة هذا المسند كانت موجودة بالهند عند الشيخ المحقق ، الفقيه المحدث ، أبى الوفاء الأفغانى - رحمه الله تعالى - كما أخبرنى بـذلك الشيخ الموصوف نفسه ، وسمعته يقول : إن مسند الإمام - رحمه الله - للحافظ أبى نعيم أجود المسانيد مع صغر حجمه ، وسيطبع عن قريب إن شاء الله تعالى بتصحيح العلامة أبى الوفاء وتحقيقه جزاه الله سبحانه عنا وعن جميع المسلمين خيراً (٣) .

ترجمة الحافظ أبى نعيم

هو الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانى ، المحدث المؤرخ الصوفى ، المولود سنة ٣٣٦ هـ المتوفى سنة ٤٣٠ هـ ، أجاز له مشايخ الدنيا وهو ابن ست سنين ؛ تفرد فى الدنيا بإجازتهم كما تفرد بالسماع من خلق ، وارتحل الحفاظ إلى بابه لعلمه وحفظه وعلو إسناده ، سمع من ابن فارس وأبى أحمد العسال وأبى بكر الجعابى وأبى القاسم الطبرانى وأبى الشيخ بن حيان وخلائق

---

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٢) .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٣) قد تشرفت بلقاء الشيخ الأفغانى بكراتشى عند ذهابه إلى وطنه المألوف " قندهار " ثم فى إيابه عنه أيضاً .

بخراسان والعراق ، وتهيأ له من لقاء الحفاظ ما لم يقع لحافظ ، وروى عنه أبو سعيد الماليني والخطيب وأبو بكر العطار وأبو الفضل الحداد وهبة الله بن محمد الشيرازي وغيرهم من الحفاظ ، قال الخطيب : لم أر أحداً أطلق عليه اسم الحفظ غير أبي نعيم وأبي حازم . وقال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم في وقته مرحولاً إليه ، لم يكن في أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ولا أسند منه ، وقال حمزة بن العباس العلوي : كان أصحاب الحديث يقولون: بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ منه (١) وله مؤلفات كثيرة كبيرة في السير والحديث.

قال الذهبي : له أشياء صغار يعمل فيه الواهيات ويكاسر عنها كدأب غيره من المحدثين ، والله الموعد ، ولأبي عبد الله بن مندة حط على أبي نعيم صعب من قبل المذهب كما أن لـه حط على ابن مندة لا ينبغي أن يلتفت إلى ذلك للواقع بينهما (٢) وتكلم فيه الخطيب والنخشبي أيضاً بما لا يوجب القدح ، وقد أجاب الذهبي عن كلامهم (٣) وذكره في " الميزان " فقال: الحافظ أبو نعيم الأصبهاني أحد الأعلام ، صدوق تكلم فيه بلا حجة ، ولكن هذه عقوبة من الله لكلامـه في ابن مندة بهوى ، ثم قال : وكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به لا سيما إذا لاح لك أنـه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ما ينجو منه إلا من عصمه الله ، وما علمت عصراً من الأعصار سلم أهله من ذلك سوى الأنبياء والصديقين ، لو شئت سردت من ذلك كراريس (٤)

(١) تذكرة الحفاظ (٣ - ٢٧٥ و ٢٧٦) .

(٢) المرجع السابق (ص - ٢٧٩) .

(٣) المرجع السابق (ص - ٢٧٨) .

(٤) ميزان الاعتدال (١ - ٥٢) .

قال العبد الضعيف : ما ذكره الذهبي أصل كبير في الكلام في الرجال ولكن أكثرهم ما رعوا هذا الأصل في كثير ممن تكلم فيهم بالأخص إذا كان الكلام في أصحابنا الحنفية فيجعلونه وراءهم ظهرياً يصدقون فيهم كل حاسد ، ويؤمنون لكل معاند، ويقبلون عمن لا يدري ما ذا يهذي به، وإلى الله المشتكى، عفا الله سبحانه عنا وعنهم .

مسند الإمام لابن عبد الباقي الأنصاري

وكذلك جمع الإمام محمد بن عبد الباقي الأنصاري مرويات الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ في مسند رواه العلامة الخوارزمي عن الشيخ تاج الدين أحمد بن أبي الحسن العريني عن أبي علي عبد السلام بن أبي الخطاب وأبي بكر عتاب بن الحسن وأبي محمد عبد الله بن أحمد كلهم عن القاضي أبي بكر الأنصاري صاحب المسند ، ورواه أيضاً عن الشيخ أبي محمد إبراهيم بن محمود وأبي محمد يوسف بن عبد الرحمن بن علي بن الجوزي وأبي عبد الله محمد بن علي كلهم عن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ وأبي القاسم ذاكر ابن كامل وأبي القاسم يحيي بن أسعد بن نوش جميعاً عن القاضي الإمام أبي بكر الأنصاري (١) وأسانيده إلى الإمام أبي حنيفة مذكورة في " مسنده " .

وروى الحافظ الإمام العلامة شمس الدين السخاوي هذا المسند عن التدمري عن الميدومي عن النجيب عن ابن الجوزي عن قاضي المرستان جامع المسند(٢) ونسب الحافظ ابن خسرو أيضاً إلى القاضي الأنصاري مسند الإمام (٣)

---

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٢) .

(٢) تقدمة نصب الراية (١ - ٤٥) .

(٣) لسان الميزان (٢ - ٣١٢) .

ومع ذلك كله أنكر الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر عن وجود هذا المسند ، وهذا الإنكار منه مستنكر جداً ، ومبناه عدم اطلاعه عليه ، ومن العجب أن يجعل الرجل جهله بشئ حكماً على علم غيره . ومن ههنا يظهر لك أن كلامه فى الحافظ ابن خسرو لروايته هذا المسند تحامل منه ، رحمهم الله تعالى وإيانا .

ترجمة القاضي أبي بكر الأنصاري

هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الأنصارى ، المعروف بابن قاضى المرستان ، ولد فى عاشر صفر سنة ٤٤٢ ﻫ بكرخ وتوفى سنة ٥٣٥ ﻫ ، روى عن إبراهيم بن عمر البرمكى وأبى الطيب الكنزى وأبى محمد الجوهرى وأبى معشر الطبرى وغيرهم ، وعنه ابن الجوزى وعبد الوهاب بن على وعمر بن محمد وأبو القاسم هبة الله وآخرون ، قال الحافظ : مشهور ، معمر ، عالى الإسناد ، هو آخر من كان بينه وبين رسول الله ﷺ ستة رجال ثقات مع اتصال السماع على شرطه الصحيح ، وقال ابن السمعانى : كان أسند شيخ بقى على وجه الأرض ، وكانت إليه الرحلة من الأقطار عارفاً بالعلوم ، متقناً ، حسن الكلام ، ما رأيت أجمع للفنون منه ؛ فكان قد نظر فى كل علم ، وسمعته غير مرة يقول : تبت عن كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه ، وقال أيضاً : رأيته بعد ثلاث وتسعين سنة عن مولده ما تغير من حواسه شئ حتى كان يقرأ الخط الدقيق من بعيد ، قال : سمعته يقول : حفظت القرآن ولى سبع سنين ، وكان قد وقع فى أسر الروم فتعلم الخط بالرومية ، قال : وسمعت أبا القاسم ابن السمرقندى غير مرة يثنى عليه ويقول : ما بقى مثله .

وقال ابن السمعانى فى " الذيل " : جعلت له خاتمة حسنة بقى ثلاثة أيام لا يفتر عن قراءة القرآن من حفظه إلى أن مات وأوصى أن يكتب على لوح

قبره : « قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون » وقال ابن النجار : سمع الكثير ، وأقرأ بنفسه ، وكتب بخطه ، وصنف فى عدة فنون ، وقال ابن الحساب : كان مع تفرده بعلم الحساب والفراسة ذا أقسام فى علوم عديدة ، صدوقاً ثبتاً فى الرواية متبحراً فيه ، قال الحافظ ابن حجر : وقد طعن الذهبى فى سماع القاضى بجزء الأنصارى لصغر سنه ، لكن لا يمتنع أن يكون فهماً ، فقد تقدم أنه حفظ القرآن وله سبع سنين (١) وقال ابن النجار : تفقه فى صباه على القاضى أبى يعلى الفراء ، وشهد عند القاضى القضاة أبى الحسن على بن محمد الدامغانى سنة ٤٩٤ هـ فقبل شهادته ، قال : وعمر حتى صارت إليه الرحلة (٢) قال العبد الضعيف : وما حكاه الحافظ من كلام ابن عساكر فيه (٣) فهو لا يليق بشأن هذا الإمام ، وما حكينا من شهادة الأئمة بفضله وصلاحه يكفى فى توهين هذا الكلام .

مسند الإمام للقاضى الأشنانى

وكذلك جمع القاضى أبو الحسن الأشنانى فيما بلغه من الآثار المروية عن الإمام أبى حنيفة مسنداً رواه العلامة الخوارزمى عن تقى الدين يوسف بن أحمد الأسكاف عرضاً ، والشيخ إبراهيم بن محمود والشيخ محمد بن على إذناً عن الشيخ ذاكر بن كامل الخفاف وأبى القاسم يحيى بن أسعد والقاضى عبد الرحمن العمرى عن الحافظ أبى عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو ، عن أبى الفضل أحمد بن الحسين بن خيرون ، عن خالد أبى على ؛ عن القاضى أبى الحسن عمر

(١) لسان الميزان (٥ - ٢٤١ إلى ٢٤٣) .

(٢) جامع المسانيد (٢ - ٣٦٣) .

(٣) اللسان (٥ - ٢٤١) .

الأشناني صاحب " المسند " (۱) ورواه أيضاً الحافظ ابن طولون بإسناده المذكور في " الفهرست الأوسط " وكذلك الحافظ محمد بن يوسف الصالحي الشامي الشافعي صاحب " السيرة الشامية " بإسناده المذكور في " عقود الجمان " (۲) .

ترجمة القاضي الأشناني

هو الحافظ الإمام أبو الحسن عمر بن الحسن الأشناني القاضي ولد سنة ٢٥٩ هـ وروى عن الحافظ إبراهيم الحربي ومحمد بن عيسى المدائني ومحمد بن مسلمة الواسطي وأبي إسماعيل الترمذي ونحوهم من البغداديين والكوفيين ، وعنه ابن عقدة وابن المظفر والدارقطني وأبو عمرو بن السماك وابن شاهين وغيرهم من الحفاظ والمحدثين ، وحدث في حياة شيخه الحربي وله فيه أعظم الفخر وأكبر الشرف ، وفيه دليل على أنه كان في أعين الناس عظيماً ، ومحله كان عندهم رفيعاً كما قال الخطيب ، وذكر أنه كان من أجلة الناس ، ومن أصحاب الحديث المجودين ، وأحد الحفاظ له ، وحسن المذاكرة بالأخبار .

قال الخطيب : وقد حدث حديثاً كثيراً وحمل الناس عنه قديماً وحديثاً ، قال أبو علي الهروي : هو صدوق ، فقال بعض أصحابه : إن أصحابنا ببغداد يتكلمون فيه ، فقال : ما سمعنا أحداً يقول فيه أكثر من أنه يرى الإجازة سماعاً ، وكان لا يحدث إلا من أصوله ، قال الخطيب : وبلغني عن الحاكم أنه ذكر قول أبي علي الحافظ في الأشناني أنه ثقة للدارقطني ، فقال الدارقطني : بئس ما قال شيخنا أبو علي ثم ذكر حكاية تدل على ضعف الأشناني بل على

(۱) مقدمة جامع المسانيد (۱ - ۷۳ و ۷٤) .

(۲) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

كذبــه وسقوطه (١) وظن هذا العبد الفقير أن ما حكاه الدارقطني ليس بصحيح لما في متنه من النكارة البينة على انقطاع في إسناده ، والله سبحانه أعلم بأحوال عباده ، إنه خبير بصير ، وتوفى القاضي يوم الخميس تاسع عشر من ذي الحجة سنة ٣٣٩ هـ ، رحمه الله تعالى .

مسند الإمام للحافظ ابن خسرو[ص١]

وممن صنف في أحاديث الإمام - رحمــه الله تعالى - مسنداً الحافظ أبو عبد الله ابن خسرو البلخي، وقد بالغ في جمع الآثار المروية عنه في كتابه، قال الحافظ ابن حجر بعد ذكره هذا المسند : وفي كتابه زيادات على ما في كتابي الحارثي وابن المقرئ (٢) واعتمد الحافظ أبو عبد الله - وقيل : أبو المحاسن - محمد بن علي بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ٧٦٥ هـ رحمه الله تعالى فترجم لرجاله في تأليفه " التذكرة برجال العشرة " كما ذكره الحافظ (٣) وقد ذكر مسنده الحافظ عبد القادر القرشي في " الجواهر " (٤) والحافظ القاسم بن قطلوبغا في " تاج التراجم " (٥) ورواه العلامة الخوارزمي الخطيب عن مشايخه الثلاثة : ابن الجوزي وإبراهيم بن محمود ومحمد بن علي عن مشايخهم الثلاثة : أبي القاسم ذاكر بن كامل ويحيى بن أسعد وأبي الفرج

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (١١ - ٢٣٧ و ٢٣٨) .

(٢) تعجيل المنفعة (ص - ٦) .

(٣) المرجع السابق (ص - ٢ إلى ٦) .

(٤) الجواهر المضيئة (١ - ٢١٨) .

(٥) تاج التراجم (ص - ٢٥) .

ص١ ولم أجد له ذكراً في كتاب نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ١٤٠/٣٠

ابن الجوزى ، كلهم عن أبى عبد الله ابن خسرو البلخى صاحب "المسند" (١) وهو أيضاً من مرويات الحافظين: الصالحى و ابن طولون رحمهما الله تعالى (٢) .

ترجمة الحافظ ابن خسرو

هو الإمام الحافظ الحسين بن محمد بن خسرو البلخى أبو عبد الله " السمسار " المتوفى سنة ٥٢٢ هـ أو سنة ٥٢٦ هـ ، روى عن الحميدى ومالك البانياسى ، وأبى الحسن الأنبارى ، وأبى شجاع الذهلى ، وأبى يوسف عبد السلام ، و العلاف ، وأبى القاسم التنوخى ، وأبى محمد الجوهرى وغيرهم ، وعنه ابن عساكر و ابن الجوزى وذاكر بن كامل والإمام العلامة الزمخشرى وغيرهم من الأئمة . قال الحافظ الذهبى : محدث مكثر ، أخذ عنه ابن عساكر ، وكان معتزلياً (٣) وترجم له أبو سعد السمعانى فى ذيل "تاريخ بغداد" فقال: البلخى السمسار أبو عبد الله مفيد بغداد فى عصره ، سألت أبا القاسم عنه فقال : سمع الكثير غير أنه ما كان يعرف شيئاً ، وسألت ابن ناصر عنه فقال : كان فيه لين ، و كان حاطب ليل ويذهب إلى الاعتزال ، وذكره ابن طى فى رجال الشيعة ، وقال : صنف مناقب أهل البيت و كلام الأئمة (٤) قال الحافظ القاسم : كان مفيد أهل بغداد ومحدث وقته (٥) وذكر ابن

---

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٤) .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٣) ميزان الاعتدال (١ - ٢٥٦) .

(٤) لسان الميزان (٢ - ٣١٢) .

(٥) تاج التراجم (ص - ٢٥) .

النجار الحافظ فى " تاريخه " أنه كان مفيد بغداد فى وقته ، وسمع الكثير وبالغ فى الطلب ، وكتب الكثير من الكتب لنفسه ولغيره ، وكان مفيد الغرباء ، وجمع " مسند أبى حنيفة " انتهى ملخصاً (١) وقال ابن النجار : كان فقيه أهل العراق فى وقته (٢) .

وقد طعن الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - فيه بأمور غير ما حكيناها، منها : أنه رأى بخط ابن خسرو جزءاً فيه نسخة مكذوبة بالإسناد المذكور فيه ، قال الحافظ : ما أدرى هى من صنعة الحسين أو شيخه أو شيخ شيخه ؟ ومنها : أنه جمع مسنداً لأبى حنيفة وأتى فيه بعجائب ، ومنها : أنه نسب إلى قاضى المرستان أنه خرج مسنداً لأبى حنيفة من مروياته مع أنه لم يصف أحد من الحفاظ هذا القاضى أنه صنف فى شئ من فنون الحديث شيئاً ولاخرج لنفسه بل الموجود من مروياته تخريج من أخذ عنه كابن السمعانى وغيره (٣) قلت : ما ذكره الحافظ أولاً إنما هو كلام منشأه سوء الظن ، نشأ من فرط التعصب ، وكلام لم يجزم قائله نفسه بصحته فليقوم القارئ الكريم قيمته ، ثم الأحاديث التى وجدها الحافظ فى الجزء المذكور مروية بأسانيد أخرى ، غايـــة الأمر أن أسانيدها مختلقة على زعم الحافظ ابن حجر ، وأنت تعلم أن مؤلفات كثير من الحفاظ والأئمة مشحونة بالموضوعات متناً أو سنداً ، وكثير منهم من لا يصرح بوضعها كالحافظ أبى نعيم والحافظ ابن مندة والإمام الغزالى وغيرهم ؛ فهل يجوز لأحد أن يتهم هؤلاء الأعلام بوضع الحديث ويلينهم

(١) جامع المسانيد (٢ - ٤٣٤ و ٤٣٥) .

(٢) الجواهر المضيئة (١ - ٢١٨) .

(٣) لسان الميزان (٢ - ٣١٢) ملخصاً .

لذلك ؟ ثم الخط يشبه الخط فمن أين جزم الحافظ - رحمه الله تعالى - أن هذا الجزء بخط ابن خسرو مع ما بينهما من المدة المديدة نحو ثلاثمائة سنة ؟

وكذلك ما ذكره ثانياً إسراف فى القول ، فإن كثيراً من المؤلفين يأتون فى مؤلفاتهم بأشياء غريبة يتعجب منها ، وكثيراً ما يستغرب الرجل شيئاً يكون عند غيره معروفاً ؛ وليت شعرى لم لم يـذكر الحافظ ابن حجر نبذة من تلك العجائب حتى ننظر فيها ونرى موضع العجب منها ؟ وما ذكره ثالثاً أعجب وأغرب ، فإن مسند قاضى المرستان قد رواه غير واحد من الحفاظ بأسانيدهم ، وممن رواه تلميذ الحافظ ابن حجر الإمام الكبير والمحدث الشهير الحافظ شمس الدين السخاوى - رحمه الله تعالى - كما تقدم ، ومن المقرر عند الناس كافة أن العلم حجة على الجهل :

فإن لم تر الهلال فسلم　　　لأناس رأوه بالأبصار

هذا حقيقة ما ذكره الحافظ من القدح فى الحافظ ابن خسرو ، وكذلك عده من رجال الشيعة ظلم كما لا يخفى على من له خبرة بقواعد الجرح والتعديل ، واتهامه بالاعتزال ثم إخراجه بذلك من ثقات الرجال أيضاً خروج عن جادة الاعتدال ، والذى أراه أن الرجل ارتكب ذنباً لا يغفر عندهم وهو أنـه جمع مسنداً للإمام أبى حنيفة - رحمه الله - وبالغ فيه ؛ فصار بذلك معتزلياً مرة ، وشيعياً أخرى ، ولينا وحاطب ليل ، وما إلى ذلك من الطعون عفا الله سبحانه عنا وعنهم .

مسند الحافظ ابن أبى العوام

وصنف الحافظ أبو القاسم ابن أبى العوام السعدى كذلك مسنداً جمع فيه ما رواه من الآثار عن الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - رواه العلامة الخوارزمى

عن أبي الجناب أحمد بن عمر الخيوقي وغيره من المشايخ، عن أبي الطاهر أحمد بن محمد السلفي، عن أحمد بن أبي العباس الرازي، عن أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي العوام، عن أبي القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام صاحب "المسند" (١) وهو أيضاً مما رواه الحافظ الصالحي والحافظ ابن طولون وإسناد الأول مذكور في "عقود الجمان" وإسناد الثاني في "الفهرست الأوسط" (٢).

ترجمة الحافظ ابن أبي العوام

ومن الأسف أني لم أطلع بعد الجهد التام حسب الاستطاعة على ترجمة ابن أبي العوام هذا وتفصيل حياته، إلا أن البحاثة الكبير والمحقق الشهير العلامة الكوثري ذكره في عداد الحفاظ والمحدثين من الحنفية فقال: الحافظ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبي العوام السعدي المتوفى في حدود سنة ٣٣٥ هـ، له ذكر في "طبقات الذهبي" في ترجمة النسائي، أخذ عن النسائي والطحاوي وأبي بشر الدولابي، وكتابه في فضائل أبي حنيفة مجلد ضخم، و"مسند أبي حنيفة" له من أهم المسانيد السبعة عشر، وحفيده مترجم في "قضاة مصر" و"الجواهر" (٣).

مسند الإمام لابن عقدة

وهكذا جمع الإمام أبو العباس ابن عقدة الحافظ مسنداً كبيراً في أحاديث الإمام أبي حنيفة واشتهر ذلك المسند فيما بينهم فقد ضمنه مسانيد من جاء بعده

---

(١) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٧٧).

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦).

(٣) تقدمة نصب الراية (١ - ٤٤).

من المحدثين ، كما يظهر ذلك من مطالعة " جامع المسانيد " ومسنده من أعظم المسانيد التى جمعت فى مرويات الإمام رحمه الله ، قال الحافظ بدر الدين العينى فى " تاريخه الكبير " : إن " مسند أبى حنيفة " لابن عقدة وحده يحتوى على ما يزيد على ألف حديث (١) وذكر العلامة الخوارزمى فى آخر ترجمة ابن عقدة الحافظ ، أن مدار أكثر أحاديث هذه المسانيد على أبى العباس أحمد بن محمد ابن سعيد الهمدانى الكوفى ابن عقدة الحافظ (٢) قلت : وهذا أمر لا يخفى على من سرح النظر فى أسانيد " جامع المسانيد " وقد أكثر عنه الحافظ أبو محمد البخارى والحافظ طلحة العدل وغيرهما .

ترجمة الحافظ ابن عقدة (٣)

هو الحافظ الإمام أحمد بن محمد بن سعيد الهمدانى أبو العباس المعروف بابن عقدة الكوفى ، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ ، كان أبوه نحوياً يلقب بعقدة ، روى عن أبى جعفر المناوى والحسن بن على ويحيى بن أبى طالب وعبد الله بن ميسرة المكى وأحمد بن عبد الحميد وأبى محمد الحارثى وأمم لا يحصون كثرة ، وعنه الجعابى والطبرانى وابن عدى والدارقطنى والكتانى وأمثالهم من أركان الحديث وحفاظ المحدثين ، قال الذهبى : كتب العالى والنازل والحق والباطل ، ـ وهذا من أمارات توسعه فى العلم وتبحره فى الفن ـ حتى كتب عن أصحابه ، وكان إليه المنتهى فى قوه الحفظ وكثرة الحديث ، وصنف وجمع ، وألف فى

(١) تأنيب الخطيب (ص ـ ١٥٦) .

(٢) جامع المسانيد (٢ ـ ٣٩٩) .

(٣) وقد بسط القول فى ترجمته فى " تاريخ بغداد " (٥ ـ ١٤) وما بعدها فراجعه .

الأبواب والتراجم، ولو صان نفسه وجود لضرب إليه أكباد الإبل، ويضرب بإمامته المثل، لكنه جمع فأوعى، وخلط الغث بالسمين، والخرز بالدر الثمين، ومقت لتشيعه (١) .

قال الدارقطني : أجمع أهل الكوفة أنه لم ير بالكوفة من زمن ابن مسعود إلى زمن ابن عقدة أحفظ منه ، وقال : كان ابن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلم الناس ما عنده ، قال الحافظ أبو علي : ما رأيت لحديث الكوفيين أحفظ من ابن عقدة حكاه الحاكم عنه (٢) وذكره الذهبي في "التذكرة" فوصفه بحافظ العصر والمحدث البحر (٣) وذكر في "الميزان" : ابن عقدة الحافظ ، محدث الكوفة ، شيعي متوسط ، ضعفه غير واحد وقواه آخرون ، قال ابن عدي : هو صاحب معرفة وحفظ وتقدم في الصنعة ، رأيت مشايخ بغداد يسيئون الثناء عليه ، ثم قوى ابن عدي أمره وقال : لولا أني اشترطت أن أذكر كل من تكلم فيه لم أذكره لما كان فيه من الفضل والمعرفة (٤) .

قلت : تكلم أناس في ابن عقدة من نواحي ؛ فمنهم من رماه بالتشيع ، ومنهم من نسبه إلى الوضع ، وقول : كان يكثر بالمناكير (٥) وكل ذلك

(١) تذكرة الحفاظ (٣ - ٥٥) .

(٢) المرجع السابق (٣ - ٥٦) .

(٣) المصدر السابق (٣ - ٥٥) .

(٤) ميزان الاعتدال (١ - ٦٤) .

(٥) المرجع السابق (١ - ٦٥) .

لا يصح ، أما الأول : فلأنه كان غير غال فى التشيع ، روى الذهبى (١) بإسناده عن ابن عقدة عن عبد الله بن الأشقر عن عثام عن سفيان قال: لا يجتمع حب علي وعثمان إلا فى قلوب النبلاء من الرجال ، قال الذهبى : ما يملى ابن عقدة مثل هذا إلا وهو غير غال فى التشيع (٢) فتشيعه غير قادح فى عدالته، وقلما يخلو رجال الكوفة من نوع التشيع ، وأما الثانى : فقد كذب الدارقطنى من اتهمه بالوضع وقال : إنما بلاؤه هذه الوجادات (٣) .

وقال الذهبى : ما علمت ابن عقدة اتهم بوضع حديث ، أما الأسانيد فلا أدرى (٤) قال الحافظ ابن حجر : ولا أظنه يضع فى الأسانيد إلا الذى حكاه ابن عدى وهى الوجادات التى أشار إليها الدارقطنى (٥) وأما الثالث : فلأن من يحفظ مائتى ألف وخمسين ألف حديث بالأسانيد والمتون ويذاكر بستمائة ألف حديث ويكون عنده ستمائة حملة من الكتب (٦) كيف لا يقع فى مروياته شئ كثير من المناكير على أن النكارة ليست كلها من قبله بل عمن فوقه من المشايخ ؛ فلا يلحقه كثير ضرر ، وقد قيل فى هذا الحافظ المتقن غير ذلك لكنه جبل من جبال العلم لا يتأثر بأقاويل الرجال ؛ فقد قيل للحافظ

---

(١) وكذا الخطيب (٥ ـ ١٥) قبله عن أحمد بن محمد الواعظ عن ابن عقدة إملاءً فى جامع الرصافة سنة ٣٣٠ هـ عن الأشقر عن عثام بن على العامرى عن سفيان بمثله ، وروى عنه بإسناده حديثاً فى فضل الشيخين .

(٢) التذكرة (٣ ـ ٥٥ و ٥٦) .

(٣) ميزان الاعتدال (١ ـ ٦٥) .

(٤) التذكرة (٣ ـ ٥٧) .

(٥) لسان الميزان (١ ـ ٢٦٥) .

(٦) ميزان الاعتدال (١ ـ ٦٥) وتاريخ بغداد (٥ ـ ١٥ و ١٨) .

أبي على: إن بعض الناس يتكلمون فى ابن عقدة؛ فقال : لا يشتغل بمثل هذا، أبو العباس إمام حافظ ، محله محل من يسئل عن التابعين وأتباعهم فلا يسأل عنه أحد من الناس (١) .

مسند الإمام للحافظ ابن المقرى

وممن جمع فى مرويات الإمام - رحمه الله - مسنداً محدث أصبهان الحافظ ابن المقرئ ؛ فقد ألف كتاباً جمع فيه المرفوع المجرد من مرويات الإمام كما ذكره الحافظ ابن حجر (٢) وقال الحافظ الذهبى فى ترجمة ابن المقرئ : وقد صنف مسند أبي حنيفة (٣) ورتب مسنده الحافظ القاسم بن قطلوبغا الحنفى كما ألف فى رجاله كتاباً على ما ذكره الحافظ السخاوى (٤) وروى الحافظان الشهيران الشاميان : الصالحى وابن طولون هذا المسند أيضاً (٥) .

ترجمة الحافظ ابن المقرى

هو الحافظ الإمام محمد بن إبراهيم بن على الأصبهانى ، أبو بكر الشهير بابن المقرئ المتوفى فى شوال سنة ٣٨٠ هـ ، وكان ابن ست وتسعين سنة ، وصفه الحافظ الذهبى بالإمام الرحال ، الحافظ الثقة ، محدث أصبهان ، وذكر أنه روى عن محمد بن بصير المدينى ومحمد بن على الفرقدى وأبى يعلى الموصلى وعبدان الحرانى ومكحول البيرونى ومحمد بن سلم المقدسى وآخرين غيرهم ؛

(١) لسان الميزان (١ - ٢٦٥) وتاريخ بغداد (٥ - ١٩) .
(٢) تعجيل المنفعة (ص - ٦) .
(٣) تذكرة الحفاظ (٣ - ١٧٢) .
(٤) الضوء اللامع (٦ - ١٨٦) .
(٥) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

وعنه أبو إسحاق بن حمزة وأبو الشيخ بن حيان وابن مردويه وأبو نعيم وحمزة السهمي وخلق كثير، بالغ في الطلب جداً حتى سمع في نحو من خمسين مدينة، قال أبو طاهر : سمعت ابن المقرئ يقول : طفت المشرق والمغرب أربع مرات، قال ابن مردويه : هو ثقة مأمون صاحب أصول، وقال أبو نعيم : محدث كبير، ثقة، صاحب مسانيد، سمع ما لا يحصى كثرة (١) وقال ابن ناصر الدين : كان محدثاً كبيراً، صاحب مسانيد، من المكثرين (٢).

مسند الإمام لأبي إسماعيل الأنصاري

وكذلك جمع أحاديث الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ الحافظ أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري في مؤلف رواه عنه القاضي صاعد بن سيار الهروي : قال الحافظ القرشي في ترجمة صاعد : سمع عن أبي إسماعيل عبد الله ابن محمد الأنصاري (٣) وقال في ترجمته نصر بن سيار بن صاعد بن سيار : وكتاب الأحاديث التي رواها أبو حنيفة جمع عبد الله بن محمد الأنصاري لجده القاضي صاعد بروايته عنه اه (٤).

ترجمة الحافظ أبي إسماعيل الأنصاري رحمه الله

هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الهروي من ذرية أبي أيوب رضي الله تعالى عنه، ولد سنة ٣٩٦ هـ، وسمع "جامع الترمذي"

(١) التذكرة ملخصاً (٣ ـ ١٧١ و ١٧٣).

(٢) شذرات الذهب (٣ ـ ١٠١).

(٣) الجواهر المضيئة (١ ـ ٢٦٠).

(٤) المرجع السابق (٢ ـ ١٩٥) وراجع لترجمة القاضي صاعد التذكرة (٤ ـ ٦٤) والجواهر المضيئة (١ ـ ٢٦٠).

عن عبد الجبار بن محمد الجراحي، وروى عن أبي منصور الأزدي وأبي الفضل الجارودي ويحيي بن عمار السجستاني وابن منجويه وأبي سعيد الصيرفي وأصحاب الأصم وأكثر عن أبي يعقوب القراب وطبقته ، وعنه الساجي وابن طاهر المقدسي وعبد الله بن أحمد السمرقندي وآخرون كثيرون ، تخرج عليه خلق كثير ، وفسر القرآن مدة ، وصنف " الأربعين " و" ذم الكلام وأهله " وأشياء ، وكان سيفاً مسلولاً على المخالفين وجذعاً في أعين المتكلمين ، وطوداً في السنة لا يتزلزل ، على ما قاله الذهبي ، وروى عن ابن طاهر أنه سمع أبا إسماعيل يقول بهراة : عرضت على السيف خمس مرات لا يقال لي : ارجع عن مذهبك ولكن يقال لي : اسكت عمن خالفك فأقول : لا أسكت ، وقال وسمعته يقول : أحفظ اثني عشر ألف حديث أسردها سرداً ، وقال ابن السمعاني : سألت إسماعيل الحافظ عن عبد الله بن محمد الأنصاري فقال : إمام حافظ، وقال أبو سعد السمعاني : كان مظهراً للسنة محرضاً عليها ، مكتفياً بما يباسط به المريدون ، ما كان يأخذ من الظلمة شيئاً وما كان يتعدى ظواهر النصوص من الكتاب والسنة معتقداً ما صح غير مصرح بما يقتضيه تشبيه ، توفي رحمه الله تعالى سنة ٤٨١ هـ ، وقد بسط الذهبي في ترجمته في " التذكرة " كما هو دأبه في ترجمة أمثال هؤلاء (١) .

مسند الإمام للحافظ الدوري

وقد جمع محدث بغداد الحافظ محمد بن مخلد (٢) الدوري أيضاً مسنداً في حديث الإمام أبي حنيفة - رحمه الله - كما يشير إليه كلام الخطيب البغدادي

---

(١) تذكرة الحفاظ (٣ - ٣٥٤ و ٣٦٠) باختصار .

(٢) هذا هو الصواب كما في " تاريخ بغداد " ووقع السهو في اسم أبيه في " تذكرة الحفاظ " .

فى " تاريخه " فى ترجمة محمد بن الحسن الوازعى أبى داود الجمال حيث قال:
روى عنه محمد بن مخلد الدورى فى جمعه حديث أبى حنيفة (١)
واستشهد بهذه العبارة على أن الدورى ألف فى حديث الإمام أبى حنيفة العلامة
المحقق محمد عبد الرشيد النعمانى (٢) وقبله شيخه الكبير العلامة محمود حسن
خان التونكى صاحب "معجم المؤلفين" (٣) وغيرهما، ومما يستأنس به فى هذا
الصدد أن الحافظ طلحة بن محمد قد أكثر عن الدورى فى " مسنده " كما
لا يخفى على من سرح النظر فى " جامع المسانيد " والله سبحانه أعلم (٤)

ترجمة الحافظ الدورى رحمه الله

هو الإمام الحافظ محمد بن مخلد بن حفص الدورى أبوعبد الله العطار الخضيب
البغدادى ، سمع أبا حذيفة السهمى والحسن بن عرفة ويعقوب الدورقى ومسلم
ابن الحجاج ومحمد بن أشكاب وعبدوس بن بشر ومسلم بن جنادة والزعفرانى
وطبقتهم ، وروى عنه الدارقطنى والجعابى وابن الجندى وابن الصلت
الأهوازى وأبو عمر بن مهدى وآخرون ، ذكره الذهبى بوصف الإمام المفيد

---

(١) تاريخ بغداد (٢ - ١٨٨) .

(٢) ابن ماجه اور علم حديث (ص - ٢٢٤) .

(٣) التعليق القويم (ص - ٣١٦) محيلاً على " معجم المؤلفين " .

(٤) ثم عثرت بعد برهة من الزمان أثناء مطالعتى " تاريخ الخطيب "
على ما هو نص فى الموضوع ، قال فى (٤ - ٤٠٣) فى ترجمة أحمد بن محمد
البلخى : روى عنه محمد بن مخلد الدورى فى " مسند حديث أبى حنيفة "
الذى جمعه اهـ، وقال فى (٥ - ٤٣١) فى ترجمة محمد بن عبد الله المسروقى :
روى عنه محمد بن مخلد فى " مسند أبى حنيفة " اهـ .

الثقة مسند بغداد ، وقال : كتب ما لا يوصف كثرة ، وعنى بهذا الشأن وصنف وخرج ، وكان معروفاً بالثقة والصلاح والاجتهاد فى الطلب ، سئل عنه الدارقطنى فقال : ثقــة مأمون عاش ثمانى وتسعين سنة ، ومات فى جمادى الآخرة سنة ٢٣١ هـ رحمه الله تعالى (١) .

مسند الإمام للدارقطنى

وجمع الحافظ الإمام الــدارقطنى - رحمه الله - أحاديث الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - فى مؤلف ، وهو مع كمال فضله وسعة علمه متعصب فى المذهب ، وقد أفرط فى مواضع بالكلام فى أصحابنا - رحمهم الله تعالى - ومع ذلك كله لم يستغن عن علم الإمام - رحمه الله - حتى جمع فيه مسنداً كما ذكره المحدث الكبير الناقد البصير الإمام الكوثرى رحمــه الله تعالى (٢) وقد وقع ذكره فى غير واحد من الأسانيد فى " جامع المسانيد " كما لا يخفى على المطالع الخبير .

ترجمة الإمام الدارقطنى رحمه الله

هو الإمام الحافظ أبو الحسن على بن عمر بن أحمـد الدارقطنى - نسبة إلى " دارقطن " محلة ببغداد - أحد أعيان الشافعية ، وأحد الأعلام من المحدثين ، وصفه الذهبي " بشيخ الإسلام حافظ الزمان " وذكر أنــه سمع البغوى وابن أبى داود وابن صاعد والمحاربى وابن زياد النيسابورى وخلائق ببغداد والبصرة والكوفة وواسط وارتحل فى كهولته إلى مصر والشام وصنف التصانيف ، وحدث عنه الحاكم وأبو حامد الاسفرائينى وأبو نعيم وعبد الغنى الأزدى وأبو الطيب الطبرى والبرقانى وأمم سواهم ، قال الحاكم: صار الدارقطنى أوحد

(١) تذكرة الحفاظ (٣ - ٤٥) .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

عصره فى الحفظ والفهم والورع ، وإماماً فى القراء والنحويين ، صادفته فوق ما وصف لى ، قال : وأشهد أنه لم يتخلف على أديم الأرض مثله ، وعنه أنه لم ير مثل نفسه ، قال الخطيب : كان فريد عصره ، قريع دهره ، ونسيج وحده ، وإمام وقته ، انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق وصحة الاعتقاد ، والاضطلاع من علوم سوى الحديث ، منها : القراءة وصنف فيها ، ومنها : المعرفة بمذاهب الفقهاء ، ومنها : المعرفة بالأدب والشعر فقيل : كان يحفظ دواوين جماعة كما يحفظ ديوان السيد الحميرى ولهذا نسب إلى التشيع ، قال أبو الطيب الطبرى : الدارقطنى أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال البرقانى : كان الدارقطنى يملى على العلل من حفظه ، وقد أملى على غريب من حفظه مجلساً يزيد حديثه على عشرين متون جميعها : « نعم الشئ الهدية أمام الحاجة » وفى مجلس آخر سبعة عشر حديثاً متون كلها : « إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه » قال الذهبى : ههنا يخضع للدارقطنى وحفظه وإذا شئت أن تتبين لك براعة هذا الإمام فطالع " العلل " له ؛ فإنك تندهش ويطول تعجبك ، انتهى مختصراً (١) ولد رحمه الله تعالى سنة ٣٠٦ هـ وتوفى فى ذى القعدة سنة ٣٨٥ هـ .

مسند الإمام لابن شاهين

وألف محدث العراق أبو حفص بن شاهين أيضاً مسنداً فى أحاديث الإمام أبى حنيفة كما ذكره الإمام الكوثرى (٢) ويقع ذكر ابن شاهين فى أسانيد جامع المسانيد كثيراً كما هو ظاهر عند من طالعه .

---

(١) التذكرة (٣ - ١٨٦) والعبر (٣ - ٢٨ و ٢٩) وبسط ترجمته فى " تاريخه " الخطيب (١٢ - ٣٤) وما بعدها .

(٢) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

ترجمة الحافظ ابن شاهين

هو الحافظ عمر بن أحمد بن عثمان البغدادى الحافظ أبو حفص المعروف بابن شاهين المولود سنة ٢٩٧ ﻫ المتوفى سنة ٣٨٥ ﻫ فى ذى الحجة ، سمع الباغندى ومحمد بن هارون وأبا حبيب بن العباس وأبا القاسم البغوى وأبا على المالكى وطبقتهم، وروى عنه أبو سعيد المالينى وأبو القاسم التنوخى والبرقانى والخلال والجوهرى وخلق كثير ، وصفه الذهبى بالحافظ المفيد المكثر محدث العراق ، قال ابن ماكولا: ثقة مأمون ، سمع بالشام والفارس والبصرة ، جمع الأبواب والتراجم وصنف شيئاً كثيراً ، روى عنه أنه صنف ثلاثمائة وثلاثين مصنفاً ، منها : " التفسير الكبير " يقع فى ألف جزء ، و" المسند " فى ألف وثلاثمائة جزء وغيرهما ، قال الأزهرى : ابن شاهين ثقة عنده عن البغوى سبعمائة جزء (١) قال السيوطى فى " مشتهى العقول ومنتهى النقول ": "منتهى التفاسير" لابن شاهين ألف مجلد والمسند له ألف وخمسمائة مجلد، ومداد تصانيفه بلغ إلى ثمانية وعشرين قنطاراً ، قال ابن الجوزى : هذا من طى الزمان (٢) قال ابن أبى الفوارس : هو ثقة مأمون ، صنف ما لم يصنفه أحد ، وقال حمزة السهمى : ابن شاهين يلح على الخطأ وهو ثقة (٣) وقال محمد بن عمر الداودى : كان ثقة لحاناً ، وكان لا يعرف الفقه ويقول : أنا محمدى المذهب (٤) رحمه الله تعالى .

---

(١) التذكرة (٣ - ١٨٣ و ١٨٤) ملخصاً .

(٢) شذرات الذهب (٣ - ١١٧) .

(٣) التذكرة (٣ - ١٨٤) .

(٤) العبر (٣ - ٣٠) .

مسند الإمام لأبى على البكرى

ومن جمع فى أحاديث الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - مسنداً أبو على البكرى رواه عنه محدث الشام الحافظ الصالحى بإسناده المذكور فى "عقود الجمان" والحافظ ابن طولون الدمشقى بإسناده المذكور فى " الفهرست الأوسط " (١) ولم أطلع على اسم هذا المؤلف ولا على ترجمته فيما طالعت من الكتب، لعل الله سبحانه يحدث بعد ذلك أمراً (٢) .

مسند الإمام لابن عساكر

ولمؤرخ الشام الحافظ ابن عساكر الدمشقى أيضاً كتاب جمع فيه مرويات الإمام أبى حنيفة كما ذكره الأستاذ كرد على فى مقدمة تاريخ دمشق (٣)

---

(١) تأنيب الخطيب (ص - ١٥٦) .

(٢) ومن جمع فى حديث الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - مسنداً الإمام أبو بكر الكلاعى ، قد رواه الحافظان الجليلان الصالحى وابن طولون كما فى " التأنيب " (ص - ١٥٦) وذكره الزبيدى فى " العقود " (١ - ١٠٩) فى ثنايا البحث على حديث المتعة ، والله تعالى أعلم ، ويرويه الخوارزمى (١ - ٧٤) عن مشايخه الأربعة عبد اللطيف وشرف الدين وعبد القادر ويوسف بن أحمد عن عبد الوهاب بن على عن أبى القاسم على البشرى عن أبى الحسن محمد بن عبد الرحمن بن جعفر بن خشنام عن أبى بكر أحمد بن محمد ابن خالد بن خلى الكلاعى صاحب "المسند" رحمه الله تعالى، وقد تقدم فيما مضى عند البحث عن " مسند الوهبى" أن مسند الكلاعى هو مسند الوهبى نفسه وإنما ينسب إلى الكلاعى بحكم الرواية دون الجمع فإن جامعه هو محمد بن خالد الوهبى ، والله سبحانه أعلم .

(٣) مقدمة تاريخ دمشق (١ - ٩) .

والشيخ حسام الدين المقدسي - أحد تلامذة العلامة الكوثري - في تقدمته لـ" تبيين كذب المفتري " (١) حيث قالا في ختام فهرست مؤلفاته: و" مسند مكحول " و" أبي حنيفة ".

ترجمة الحافظ ابن عساكر رحمه الله

هو الحافظ الإمام المحدث المؤرخ على بن الحسن بن هبة الله الدمشقي أبو القاسم المعروف بابن عساكر" الشافعي ولد سنة ٤٩٩ هـ وسمع سنة ٥٠٥ هـ باعتناء أبيه وأخيه ضياء الدين ؛ فسمع أبا القاسم النسيب وقوام بن زياد وأبا طاهر الحبائي وطبقتهم وارتحل إلى الآفاق ؛ فسمع مشايخ بغداد والكوفة وأصبهان ومرو والهراة حتى بلغ عدد شيوخه إلى ألف وثلاثمائة شيخ ، وفيمن أخذ منهم نيف وثمانون امرأة ، روى عنه السمعاني وأبو العلاء الهمداني وأبو جعفر القرطبي والحافظ عبد القادر الرهاوي وأبو نصر الشيرازي وخلق كثير ، عمل " تاريخ دمشق " في ثمانين مجلداً وغيره من التصانيف الكثيرة النافعة في الحديث وعلومه والعربية والعقائد وغير ذلك .

قال السمعاني : أبو القاسم حافظ ، ثقة ، متقن ، دين ، خير ، حسن السمت ، جمع بين معرفة المتن والإسناد ، وكان كثير العلم ، غزير الفضل ، صحيح القراءة متثبتاً ؛ رحل وتعب ، وبالغ في الطلب وجمع ما لم يجمعه غيره ، وأربى على الأقران ، وكان مواظباً على الجماعة ، لازم أربعين سنة يصلي في الصف الأول إلا من عذر ، ويعتكف في رمضان وعشر ذي الحجة ، وكان كثير النوافل والأذكار والتلاوة حتى كان يختم كل ليلة ختماً ، ويختم في رمضان كل يوم ، ويحيي ليلة العيدين بالصلاة والذكر ، ويحاسب نفسه

(١) مقدمة تبيين كذب المفتري (ص - ٦) .

على لحظـــة تذهب فى غير ذكر الله عزوجل ، كان لايساجله فى شأنه أحد فى زمانه لم يرمثل نفسه ، أعرض عن الدنيا ومناصبها ، أخذ نفسه بالمعروف والنهى عن المنكر . قال أبو المواهب : ما كان أبو القاسم إلا شعلة نار ببغداد من ذكائه وتوقده ، قال ابن النجار : هو إمام المحدثين فى وقته انتهت إليه الرياسة فى الحفظ والإتقان والنقل والمعرفة التامة ، وقال : قدم أصبهان ونزل فى دارى فما رأيت شاباً أورع ولا أحفظ ولا أتقن منـــه ، وكان مع ذلك فقيهاً ، أديباً ، سنياً ، جزاه الله تعالى خيراً ، وكثر فى الإسلام مثله ، توفى فى الحادى عشر من رجب سنة ٥٧١ رحمه الله تعالى (١) .

مسند الإمام للسخاوى

وجمع المحدث الجليل الحافظ الإمام السخاوى - الذى لا يخفى على طالب الحديث منزلته ومكانته فى علوم الحديث - أحاديث الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - التى وصلت إليه فى مؤلف سماه بـ " التحفة المنيفة فيما وقع لى من حديث الإمام أبى حنيفة " كما ذكره المؤلف العلام نفسه فى ترجمته فى عداد مؤلفاته (٢) .

ترجمة الحافظ السخاوى

هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوى الشافعى ، حفظ القرآن العظيم وهو صغير ، وكذا عدة من الكتب فى الفنون المتنوعة ، وبرع فى علوم كثيرة منها: الحديث والتاريخ ، ورحل إلى الآفاق

(١) تذكرة الحفاظ (٤ - ١١٨ إلى ١٢٤) .

(٢) الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع (٨ - ١٦) .

وأخذ عن جماعة يزيد عددهم على أربعمائة نفس ، وسمع الكثير على شيخه الحافظ ابن حجر ولازمه أشد الملازمة ، وحمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره حتى قال الحافظ ابن حجر فيه : هو أمثل جماعتى وأذن له ، وتلمذ على الحافظ البدر العينى وغيره من الحفاظ ، ثم لازم الاشتغال والتأليف ولم يفتر قط ، وحج غير مرة ، وأفاد بالحرمين الشريفين ، وأخذ عنه خلائق لا يحصون ، وألف كتباً إليها النهايــة لسعة علمه وعلو قدره ، وانتهى إليه علم الجرح والتعديل حتى قيل : لم يكن بعد الذهبى أحد سلك مسلكه ، توفى سنة ٩٠٢ هـ بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع ولم يتخلف مثله ، رحمه الله تعالى (١) .

مسند الإمام للحصفكى (٢)

وصنف الإمام الحصفكى مسنداً جمع فيــه آثاراً مروية عن الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - على ترتيب شيوخه ، ومسنده هذا فى الأصل اختصار " مسند الحافظ أبى محمد الحارثى " (٣) وقد شرحه العلامة المحدث على القارى صاحب " المرقاة " وغيره من المؤلفات القيمة شرحاً وجيزاً ، وطبع هذا الشرح فى المطبع المجتبائى بالهند سنة ١٣١٢ من الهجرة ، قال المحدث الهروى - رحمه الله تعالى - فى مقدمة شرحه: وله - أى للإمام أبى حنيفة - مسانيد كثيرة وأسانيد شهيرة بلغت خمسة عشر مسنداً جمعها بعض الفضلاء ، واعتنى بضبطها طائفة من العلماء ، وأخيرها هذا المسند المعتمد الذى هو من رواية الحصفكى (٤) .

---

(١) راجع شذرات الذهب (٨ - ١٥ إلى ١٧) . والمجلد الثامن من الضوء اللامع لترجمته المفصلة .

(٢) وقيل : الحصكفى بالحاء المهملة وتقديم الكاف على الفاء .

(٣) راجع مقدمة كتاب الآثار لأبى يوسف للشيخ الأفغانى (ص - ٤) .

(٤) شرح مسند الإمام للقارى (ص - ٣) .

ترجمة الخصفكي

هو الإمام موسى بن زكريا بن إبراهيم بن محمد بن صاعد الحصفكي القاضي العلامة صدر الدين، روى " شمائل الترمذي " عن الإمام افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي ولد سنة ٥٨٠ أو سنة ٥٨١ هـ، وحدث بالقاهرة وحلب، سمع منه الدمياطي الحافظ وذكره في " معجم شيوخه "، قال ابن النديم: قدم حلب وأقام بها يتفقه ثم تولى قضاء " آمد " ثم خرج إلى " حماة " وأقام بها، ثم نقل إلى مصر وأقام بها في خدمة الملك الصالح أيوب بن محمد، وولي بها التدريس بمدرسة " چهاركس " بالقاهرة، وولي قضاء العسكر وأرسل رسولاً إلى حلب سنة ٦٤٤ هـ ثم في سنة ٦٤٧ هـ، وعاد إلى مصر ومات بالقاهرة سنة ٦٥٠ هـ، ودفن بجوار السيدة النفيسة رضي الله تعالى عنها (١).

" جامع المسانيد " للخوارزمي

ثم جاء العلامة أبو المؤيد الخوارزمي الخطيب فاجتهد في جمع تلك المسانيد، فألف كتاباً جمع فيه بين خمسة عشر مسنداً، ورتبه على أبواب الفقه أربعين باباً، ذكر في أولها مناقب الإمام - رحمه الله - وما يتصل بموضوعه، وذكر أسانيده إلى أصحاب تلك المسانيد في الفصل الثاني وثلث بباب الإيمان، ثم أورد فيما بعده من الأبواب الأحاديث والآثار التي تتعلق بأحكام الفقه، وترجم لرجال كتابه في آخر الأبواب، وذكر في مفتتح كتابه وجه التأليف فقال: قد سمعت بالشام من بعض الجاهلين مقدار الإمام أنه ينقصه ويستصغره وينسبه إلى قلة رواية الحديث ويستعظم غيره، ويستدل

(١) الجواهر المضيئة (٢ - ١٨٥ و ١٨٦) ببعض الاختصار.

باشتهار المسند الذى جمعه أبو العباس الأصم للشافعى ، و " موطأ مالك " و" مسند الإمام أحمد " - رحمهم الله تعالى - وزعم أنه ليس لأبى حنيفة مسند وكان لا يروى إلا عدة أحاديث ، فلحقتنى حمية دينية ربانية وعصبية حنفية نعمانية فأردت أن أجمع بين خمسة عشر من مسانيده التى جمعها لـــه فحول علماء الحديث، قال : فاستوفقت الله واستخرته فى جمع هذه المسانيد على ترتيب أبواب الفقه فى أقرب حد ، ونظمها فى أقصر عقد ، بحذف المعاد ، وترك تكرير الإسناد ، إلا إذا كان الحديث الواحد مشتملاً على مسائل الأبواب المختلفة، أو اختلفت أسانيده ليغلب بحجته العالم المساعد، ويدحض نسبة الجاهل المعاند (١) وقد رواه الحافظ قاسم الحنفى عن قاضى بغداد عن عمه ابن الصباغ عنه (٢) وشرحه (٣) وذكره الخليفة إلا أنه جعل مسند الإمام على بن محمد ابن حبيب الماوردى المتوفى سنة ٤٥٠ هـ بدل مسند الحسن بن زياد الإمام (٤) وطبع هذا الكتاب فى مجلدين كبيرين فى حيدرآباد الـــدكن بالهند .

ترجمة الخوارزمي

هو الشيخ الإمام أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمى الخطيب المولود سنة ٦٠٣ هـ المتوفى سنة ٦٦٥ هـ على ما ذكره القرشى (٥) وقال

---

(١) مقدمة جامع المسانيد مختصراً (١ - ٦ و ٧) .

(٢) تاج التراجم (ص - ٦٦) .

(٣) عقود الجواهر المنيفة (١ - ٤) .

(٤) كشف الظنون (٣ - ١٦٨٠ و ١٦٨١) وليس فى جامع المسانيد المطبوع ذكر مسند الماوردى ولم نجد ذكره إلا فى " كشف الظنون " ولذلك تركنا ذكره فى عداد مسانيد الإمام رحمه الله .

(٥) الجواهر المضيئة (٢ - ١٣٢) .

الحافظ قاسم : مولده ثانى عشر من ذى الحجة سنة ٥٩٣ هـ وتوفى فى ذى القعدة سنة ٦٥٥ هـ (١) روى عن عبد الكريم بن عبد الصمد الأنصارى وإسماعيل ابن إبراهيم القدسى وأبى محمد يوسف بن عبد الرحمن بن على بن الجوزى وأبى محمد بن عمر الفرغانى والشيخ الإمام يوسف بن عبد الله سبط ابن الجوزى وخلائق ، وتفقه على نجم الدين الحفصى : وولى قضاء خوارزم وحدث بدمشق ودرس ببغداد إلى وفاته (٢) وذكر الحافظ القاسم أنه سمع محمود - الزمخشرى - وقدم بغداد وسمع بها وقدم دمشق وسمع بها ، وحدث وولى قضاء خوارزم وخطابتها بعد أخذ التتار لها ثم تركها ، وقدم بغداد حاجاً فحج وجاور ورجع إلى مصر ثم إلى بغداد، ودرس بها وصنف مسانيد الإمام أبى حنيفة فى مجلدين جمع فيها بين خمسة عشر مصنفاً (٣) رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً .

مسند الإمام للشيخ المغربى

وكذلك جمع الإمام شيخ مشايخ الحرمين عيسى المغربى أحاديث الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - فى مسند كما ذكر محدث الديار الهندية الإمام ولى الله الدهلوى فى تأليفه " إنسان العين فى مشايخ الحرمين " فى ترجمة الشيخ المغربى - وهو من شيوخ مشايخه - ما معربه : وصنف مسنداً للإمام أبى حنيفة وأتى فيه بالعنعنة المتصلة فى الحديث اهـ ، ثم استدل بذلك على بطلان زعم من يدعى

---

(١) تاج التراجم (ص - ٦٦) .

(٢) الجواهر المضيئة (٢ - ١٣٢) .

(٣) تاج التراجم (ص - ٦٦) .

انقطاع سلسلة الحديث اليوم كما فى " أنفاس العارفين " (١) وجمع الشيخ المغربى رجال مسند الإمام فى مؤلف (٢) .

ترجمة الشيخ المغربى

هو الشيخ الإمام المحدث عيسى المغربى الجعفرى من كبار شيوخ الحرمين الشريفين - زادهما الله تعالى شرفاً - ولد بالمغرب ونشأ بها ، وأخذ عن مشايخ بلده وغيرهم من شيوخ الوقت ، ونزل المدينة الطيبة ثم مكة المكرمة ، وصفه المحبى بإمام الحرمين وعالم المغربين والمشرقين ، الإمام الورع الزاهد ، المفنن فى كل العلوم ، الكثير الإحاطة والتحقيق ، وله " مقاليد الأسانيد " ذكر فيه شيوخه المالكيين وأسماء رواة الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، توفى سنه ١٠٨٠ هـ ودفن بالحجون ، رحمه الله تعالى (٣) .

مختصر مسند الإمام لابن الشماع

وانتخب الحافظ ابن الشماع من أحاديث الإمام أبى حنيفة كتاباً سماه " لقط المرجان فى مسند النعمان " كما ذكره الشيخ نجم الدين الغزى فى " الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة " (٤) .

---

(١) (ص - ١٩٠) ونصه بالفارسية : مسندے برائے إمام أبو حنيفه تاليف كرده ، دران عنعنه متصله ذكر كرده در حديث واز آنجا بطلان زعم كسانيكه گويند كه سلسله حديث امروز متصل نمانده واضح تر ميشود .

(٢) خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر (٣ - ٢٤٣) .

(٣) راجع خلاصة الأثر (٣ - ٢٤٠ إلى ٢٤٣) .

(٤) الكواكب السائرة (٢ - ٢٢٥) .

ترجمة ابن الشماع

هو الحافظ عمر بن أحمد بن الشماع الحلبي أبو جعفر الشافعي ولد سنة ٨٨٠ هـ وأخذ عن السيوطي وزكريا القاضي وتقي الدين الحلبي وغيرهم من المشايخ قد يزيد عددهم على المائتين ، وسافر في طلب الحديث إلى حماة وحمص ودمشق وبيت المقدس والقاهرة والحرمين الشريفين ، وكان زاهداً ذاكراً ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، لا يقبل هدايا أهل الدنيا ومناصبها ، وله مؤلفات كثيرة ، ولما بلغ الشيخ علان خبر وفاته قال : انتهت إليه رئاسة الحديث النبوى ومعرفة طرقه ، وكان محافظاً على السنة واقتفاء أثر الصالح ، وتوفى سنة ٩٣٦ هـ (١) .

مختصر المسند للقونوى

وألف الشيخ العلامة جمال الدين القونوى كتاباً اختصره من " مسند الإمام أبي حنيفة " وسماه " المعتمد مختصر المسند " كما ذكره الحافظ ابن حجر في " الدرر الكامنة " (٢) والحافظ ابن طولون في " قضاة دمشق " (٣) والخليفة في " الكشف " (٤) وذكر الأخيران أنه شرح مختصره وسماه " المستند " .

ترجمة العلامة القونوى

هو الشيخ العلامة جمال الدين محمود بن أحمد القونوى الدمشقي الحنفي المعروف " بابن السراج " ولد قبل سنة ٧٠٠ هـ وكان فاضلاً في الأصول

---

(١) الكواكب السائرة (٢- ٢٢٤ إلى ٢٢٦) ملخصاً .

(٢) الدرر الكامنة (٤ - ٣٢٢) .

(٣) قضاة دمشق (ص - ٢٠٠) .

(٤) كشف الظنون (٣ - ١٦٨٠) .

والفقه ، وقوراً ساكناً ، يرتل عبارته ، وله مؤلفات ودرس بالخاتونية والريحانية وغيرهما ، ثم ولى قضاء الحنفية بدمشق مرتين ، وشرح " المغنى " و" العمدة " و" مسند أبى حنيفة " ، مات فى ذى الحجة سنة ٧٧٠ ه وقد ناف على سبعين سنة ، قال ابن رافع : اشتغل مدة بالجامع ، وقال ابن حبيب : كان رأساً فى مذهبه (١) ذكر ابن طولون أنه اختصر شرح الهداية للسغناقى فى مجلد ، وله " المنتهى فى شرح المغنى " و" القلائد شرح العقائد " و " التحرير مختصر تجريد القدورى " و " الزبدة شرح العمدة " و " تهذيب أحكام القرآن " و " مختصر مسند أبى حنيفة " وشرحه ، و" الفتاوى " و" شرح الآثار " و " مقدمة فى رفع اليدين فى الصلاة " و " منتخب وقفى هلال وخصاف " (٢) رحمه الله تعالى .

مختصر المسند لأبى البقاء المكى

وممن لخص مسند الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - العلامة أبو البقاء أحمد ابن أبى الضياء محمد القرشى المكى (٣) رحمه الله تعالى ، سماه " المستند مختصر المسند " كما ذكره الخليفة فى " الكشف " والسخاوى فى " الضوء " (٤) .

مختصر المسند للخلاطى

وكذلك اختصره الشيخ الإمام محمد بن عباد الخلاطى المتوفى سنة ٦٥٣ ه رحمه الله تعالى وسماه " مقصد المسند " ومؤلفه الخلاطى كان إماماً عالماً فقيهاً

---

(١) الدرر الكامنة باختصار (٤ - ٣٢٢ و ٣٢٣) .

(٢) قضاة دمشق مختصراً (ص - ٢٠٠) .

(٣) وفى النسخة المطبوعة " بدر سعادت " : المالكى .

(٤) الضوء اللامع (٢ - ٣٠٥) وكشف الظنون (٣ - ١٦٨١) .

فاضلاً ، جمع وصنف ، لخص " الجامع الكبير " أيضاً وعلق على " صحيح مسلم " (١) .

مختصر المسند للشيخ محمد بن إسماعيل الحنفى

واختصره أيضاً الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحنفى رحمه الله تعالى وسمى كتابه " مختصر المسند " كما ذكره الخليفة (٢) .

مختصر المسند للشيخ إسماعيل الأوغانى

واختصر الإمام شرف الدين إسماعيل بن عيسى بن دولة الأوغانى نزيل الحرمين " جامع المسانيد " لأبى المؤيد الخوارزمى وسماه " اختيار اعتماد المسانيد فى اختصار أسماء رجال الأسانيد " وذكر فيه نبذاً من مناقب الإمام أبى حنيفة رحمه الله ، ومؤلفه أحد الصلحاء ، وكان فقيهاً محدثاً يؤوى الفقراء ويطعم المساكين ، وكان على قدم عظيم من التلاوة والصيام وإدامة الاعتمار ، توفى بمكة سابع المحرم سنة ٨٩٢ هـ رحمه الله تعالى (٣) .

مختصر المسند للزبيدى

وألف العلامة السيد المرتضى الزبيدى كتاباً نفيساً سماه " عقود الجواهر المنيفة فى أدلة الإمام أبى حنيفة " جمع فيها من أحاديث الأحكام التى رواها الإمام

---

(١) راجع الجواهر المضيئة (٢ - ٦٢ و ٦٣) وتاج التراجم (ص - ٦٢) والفوائد البهية (ص - ٢٢١) .

(٢) كشف الظنون (٣ - ١٦٨١)

(٣) راجع الضوء اللامع (٢ - ٣٠٤ و ٣٠٥) وكشف الظنون (٣ - ١٦٨١) .

- رحمه الله - ما وافقه فيها أصحاب الأمهات الست في كتبهم في اللفظ أو المعنى ، وربما ذكر من أخرج الحديث سوى الأئمة الستة أيضاً تبعاً لهم ، قد اقتطف الزبيدي أحاديث الإمام أبي حنيفة رحمه الله - من مسانيده التي جمعها له الحفاظ قديماً ، ورتبها ترتيب الجوامع ؛ فقدم أبواب الإيمان ثم الصلاة ثم وثم ، واقتصر في كل باب على ما تيسر له من حديث أو حديثين فأكثر من مرويات الإمام - رحمه الله - مع شرط الموافقة المذكور ، ولم يستوعب جميع ما روى عن الإمام ولا ما في " جامع المسانيد " كله فجميع ما في كتابه نحو ستمائة أثر ، وقد تكلم على كل حديث فقهاً وحديثاً كلاماً منقحاً جيداً ، وبالجملة كتابه مفيد جداً حقيق بالاندراج في منهج التعليم الرائج في المدارس العربية ببلادنا ، والله سبحانه هو الموفق .

" ترجمة الزبيدي رحمه الله باختصار "

هو الإمام العلامة الكبير محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الشهير بالسيد المرتضى الحسيني الحنفي الزبيدي البلجرامي ، محدث ، فقيه ، صوفي لغوي ، ولد بالهند ١١٤٥ هـ وأخذ عن شاه ولي الله الدهلوي وغيره من مشايخ البلاد ، ثم ارتحل إلى الحجاز سنة ١١٦٤ هـ وأقام " بزبيد " - دار العلم معروفة باليمن - وأخذ عن مشايخ البلاد العربية ، كان ذكياً فطناً ، واسع الحفظ ، لم يزل يخدم العلم ويحرص على جمع الفنون التي أغفلها المتأخرون ، وبلغ من الشهرة ما لا مزيد عليه ، واستفاد منه الخلائق حتى علماء الأزهر ، وطار صيته في الآفاق ، وكاتبه الملوك من نواحي الأرض ، ولما بلغت شهرته إلى غايتها وأقبلت الدنيا عليه بحذافيرها لازم بيته واحتجب عن الناس واعتكف حتى آذنت شمسه بالزوال ، وتوفي شهيداً بالطاعون في شعبان سنة ١٢٠٥ هـ ولم يخلف ابناً ولا بنتاً ، ودفن بالمشهد المعروف بالسيدة رقية - رضي الله

تعالى عنها - وخلف كتباً كثيرة في علوم شتى تزيد على المائة ، منها : " تاج العروس " الذى لا نظير له فى بابه ، ومنها : " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " ومؤلفاته كلها تدل على علو كعب مؤلفها ، ورسوخ قدمه ، وسعة اطلاعه فى سائر العلوم (١) رحمه الله تعالى (٢) .

مسند الإمام بترتيب الشيخ السندى

وقد اعتنى من العلماء المتأخرين خاتمة المحدثين الشيخ عابد السندى بمسند الإمام فرتب " مسنده للحصفكى " أحسن ترتيب تيسيراً للمقتبسين ، يقول فى مقدمـــة الكتاب لما كان مسند الإمام الأعظم والهمام الأقدم أبى حنيفة النعمان - رضى الله تعالى عنه - من روايـــة الحصفكى مرتباً على أسماء شيوخه بحسب ما روى عنهم - رحمهم الله تعالى - وكان استخراج الحديث منه مشكلاً خصوصاً لمن لا يدرى شيخ الإمام فى ذلك الحديث أردت أن أرتبه على الأبواب الفقهية ليسهل البحث فيـه مستعيناً بالله ، إنـــه مفيض الخير والجود (٣) وهذا " المسند " يحتوى على أكثر من خمسمائـة حديث من مرويات الإمام ، وطبع بالهند مراراً .

(١) راجع نزهـة الخواطر (٧ - ٤٧٠ و ٤٧٩) والأعلام للزركلى (٣ - ٩٨٣) .

(٢) وقد ذكر الشيخ الخليفة مختصراً آخر لبعضهم وأوله : الحمد لله الذى أكمل ديننا إلخ قال : لما رأى " المسند الكبير " لأبى المؤيد الخوارزمى ووجده مطولاً بالأسانيد فحذفه ، ثم وجد مختصرين عن " المسند الكبير " أحدهما : للجمال القونوى ، والثانى لأبى البقاء المكى ، ورأى أن الأول ما وفى المقصود ، والثانى أتى به لكنه ما حذف الحديث المكرر انتهى مختصراً .

(٣) مسند الإمام بشرح السنبهلى (ص - ٢) .

ترجمة المحدث السندي رحمه الله

هو الشيخ المحدث محمد عابد بن أحمد علي بن القاضي محمد مراد الأنصاري السندي ثم المدني ولد بـ "سيون" بلدة على شاطئ النهر شمال حيدر آباد - السند - وهاجر جده مع رهطه إلى أرض العرب ، أخذ عن عمه وعن عامة علماء اليمن والحجاز ، وأقام بصنعاء برهةً من عمره يفيد أهلها ، وامتحن في الله تعالى غير مرة حسب سنته السائرة في عباده الصالحين ، عاد مرةً إلى السند ثم هزه الشوق إلى البلاد العربية ؛ فأكرمه الله تعالى بالإقامة بمدينة حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم في غاية من العز والكرامة حتى ولي رياسة العلماء بها ، ولم يزل مجتهداً في العبادة وإقامة السنن ونشر العلوم حتى توفي سنة ١٢٥٧ هـ ، وخلف من مصنفاته كتباً مبسوطةً ومختصرةً ، منها : "طوالع الأنوار على الدر المختار" كتاب حافل جداً استوفى فيه غالب فروع المذهب بحيث لم يفته إلا النذر اليسير ، ومنها : "حصر الشارد في أسانيد محمد عابد" كتاب مبسوط في بابه (١) وقد أثنى عليه العلامة الشوكاني (٢) والشيخ المحسن في "اليانع الجني" (٣) والعلامة عبد الحي الحسني (٤) رحمه الله تعالى .

(١) نزهة الخواطر (٧ - ٤٤٦ إلى ٤٤٩) .

(٢) البدر الطالع (٢ - ٢٢٧) .

(٣) اليانع بهامش "كشف الأستار عن رجال معاني الآثار" (ص - ٦٩ إلى ٧٣) .

(٤) نزهة الخواطر (٧ - ٤٤٦) وما بعدها .

مسند الإمام ترتيب الزين بن قطلوبغا

وتصدى الحافظ الإمام المحدث الفقيه زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ - رحمه الله تعالى - لمسند الإمام - رحمه الله - فبوب " مسنده للحارثى " ورتب " مسنده لابن المقرى " (١) .

مسند الإمام بتبويب النجرامى

وكذلك رتب مسند الإمام مبوباً الشيخ محمد إدريس بن عبد العلى النجرامى وسماه " تحصيل المرام بتبويب مسند الإمام " (٢) وللشيخ إدريس هذا " الأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين " (٣) وله أيضاً " القول المسدد فى رواة موطأ الإمام محمد " (٤) .

ذكر بعض النسخ القديمة فى حديث الإمام رحمه الله

المسانيد التى تقدم ذكرها إنما هى ما اطلعنا عليها ، أو وجدنا لها ذكراً فى كتب أفاضل العلماء قديماً وحديثاً بعد بذل المجهود فى البحث عنها ، وقد ظهر لى حينما طالعت " جامع المسانيد " للعلامة الخوارزمى بإمعان أن عدة من الشيوخ - غير من ذكرناهم - قد أفردوا فى أحاديث الإمام نسخاً ، إلا أنها قد اندمجت فى تصانيف المتأخرين ؛

---

(١) الضوء اللامع (٦ - ٨٦) وترجم له السخاوى ترجمة حسنة مبسوطة فراجعه .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند (ص - ١٤٥) .

(٣) المرجع السابق (ص - ١٤٩) .

(٤) المرجع السابق (ص - ١٦٠) .

فمنهم : الإمام حمزة بن حبيب التيمي الكوفي المتوفى سنة ١٥٦ هـ أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمهم الله تعالى (١) فقد وقع ذكر كتابه في أربعين موضعاً من "جامع المسانيد" يروي الحافظان الحارثي وطلحة عن الحافظ ابن عقدة يقول : وجدت في كتاب حمزة بن حبيب ، وربما قال : عن فاطمة بنت محمد بن حبيب قالت : سمعت أبي يقول : هذا كتاب حمزة ، وربما قالت : هذا كتاب عمي حمزة عن أبي حنيفة إلخ .

ومنهم : الإمام محمد بن مسروق الكندي الكوفي القاضي بمصر (٢) وقد وقع ذكر كتابه في أكثر من ثلاثين موضعاً من "جامع المسانيد" يروي الحافظ ابن عقدة كتابه عن محمد المسروقي بلفظ : هذا كتاب جدي محمد بن مسروق ، وربما قال : وجدت في كتاب جدي عن أبي حنيفة إلخ .

ومنهم : إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة المتوفى سنة ٢١٣ هـ رحمه الله تعالى (٣) ذكر كتابه في نحو ثلاثين موضعاً من "جامع المسانيد"، يقول الحافظ ابن عقدة : قرأت في كتاب إسماعيل بن حماد بن الإمام أبي حنيفة عن أبيه ، وعن أبي يوسف أو عن القاسم بن معن ، عن أبي حنيفة رحمه الله .

ومنهم : الحسين بن علي ، يوجد ذكر كتابه في نيف وأربعين موضعاً ، يقول ابن عقدة : قرأت في كتاب الحسين بن علي عن يحيى بن الحسين عن زياد عن أبيه الحسن بن فرات (٤) والحسن بن فرات أحد أصحاب

(١) راجع تهذيب التهذيب لترجمته (٣ - ٢٧ و ٢٨) .

(٢) ترجمته في لسان الميزان (٥ - ٣٧٩) .

(٣) ترجمته في الجواهر المضيئة (١ - ١٤٨) .

(٤) ترجم له في "التهذيب" (٢ - ٣١٥) .

الإمام أبي حنيفة من أهل الكوفة ، ولا يبعد أن يكون جامع الكتاب هو الحسن ابن فرات وينسب إلى الحسين المذكور بالرواية ، والله سبحانه أعلم ؛ فهذه أربعة نسخ جمع فيها أصحابها ما روى عن الإمام أبي حنيفة من الآثار فيما أظن وإن لم يصرح بذلك أحد من المتقدمين والمتأخرين فيما أعلم ، وعلى هذا يكون جميع ما ألف في أحاديث الإمام أربعة وأربعين مؤلفاً ، والله أعلم .

ذكر الأربعينات من أحاديث الإمام رحمه الله

جرى عادة العلماء من القديم بجمع أربعين حديثاً في أجزاء مفردة ؛ فألفوا أربعينات لا تحصى في أبواب مختلفــة حسب مقاصدهم (١) وقل من جمع أربعيناً من مرويات راو واحد من الصحابة ومن بعدهم ؛ فمع ندرة هذا النوع من الأربعينات قد ألف الشيخ محمد إدريس النجرامي " الأربعين من مرويات نعمان سيد المجتهدين " كما تقدم ، وصنف الشيخ حسن محمد بن شاه محمد بن الحسن الهندي أيضاً الأربعين من مروياته (٢) .

ذكر وحدانيات الإمام رحمه الله

اعلم أن الإسناد من خصائص هذه الأمة ، والمطلوب فيه إنما هو جودة الرجال وعدالتهم ، ثم المرغوب بعد ذلك تقليلهم ؛ فبحسب قلة الوسائط يعلو الإسناد ويزيد حسناً ، ولذلك كانت الرحلة عندهم سنةً مسنونةً ؛ فكانوا يرتحلون إلى أقطار الأرض ويطوفون في البلاد لطلب العلو في الإسناد ، ويتفاخرون به ويتباهون على أقرانهم ، وأعلى الإسناد ما كان فيه بين الراوي وبين النبي ﷺ واسطة واحدة ، ويسمى وحدانياً ، ثم الثنائي ، ثم الثلاثي ، وهلم جراً ،

(١) راجع كشف الظنون من الطبع القديم (١ - ٧٦ إلى ٨١) .

(٢) الثقافة الإسلامية في الهند (ص - ١٤٩) .

وقـد ألف أهل العلم أجزاءً فى ثنائيات العلماء وثلاثياتهم ورباعياتهم وغير ذلك ، ولا أعلم أحداً جمع فى وحدانياته جزء إلا الإمام أبا حنيفة ، وهذا من ميزاته التى فاق بها على أقرانه وسائر الأئمة رحمهم الله تعالى ؛ فألف الأستاذ أبو معشر عبد الكريم بن عبـد الصمد المقرئ الشافعى المتوفى سنة ٤٧٨ هـ رحمه الله تعالى (١) جزءاً فى وحدانياته السبع كما ذكره الكتانى (٢) ورواه الحافظ يوسف سبط ابن الجوزى فى " الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح " بإسناده إلى أبى معشر (٣) وأوردها الحافظ الإمام جلال الدين السيوطى فى " تبييض الصحيفة " وذكر أن الحكم بالضعف على إسناد حديث لا يوجب بطلانه (٤) .

وكذلك ألف الشيخ أبو حامد محمد بن هارون الحضرمى والإمام أبو بكر عبد الرحمن بن محمد السرخسى ، والإمام أبو الحسين على بن أحمد بن عيسى النهفقى أجزاءً فى وحدانياته ، وهذه الأجزاء من مرويات الحافظ ابن طولون بإسناده المذكور فى " الفهرست الأسط " والحافظ ابن حجر بإسناده فى " المعجم المفهرس " (٥) وقد أورد وحدانياته العلامة أبو المؤيد الخوارزمى فى مقدمة " جامع المسانيد " بأسانيده (٦) وروى القاضى أبو عبد الله الحسين بن على

---

(١) ترجمته فى لسان الميزان (٤ - ٤٩ و ٥٠) .

(٢) الرسالة المستطرفة (ص - ٨١) .

(٣) الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح (ص - ١٢ إلى ١٥) وهو جزء فى مناقب الإمام رحمه الله .

(٤) تبييض الصحيفة على هامش كشف الأستار (ص - ١٣٢) .

(٥) تأنيب الخطيب (ص - ١٩) .

(٦) مقدمة جامع المسانيد (١ - ٢٣ إلى ٢٥) .

الصيمرى المولود سنة ٣٥١ ﻫ المتوفى سنة ٤٣٦ ﻫ شيخ الحنفية فى وقته وأحد مشايخ الخطيب وغيره من المحدثين (١) فى كتابه "فضائل أبى حنيفة وأخباره" بإسناده المتصل أربعة أحاديث منها (٢).

ذكر زوائد المسند وأطرافه

وقد جمع الشيخ الإمام حافظ الدين محمد بن محمد الكردرى المتوفى سنة ٨٢٧ ﻫ رحمه الله تعالى زوائد "مسند الإمام أبى حنيفة" فى كتاب سماه "زوائد المسند" كما ذكره الخليفة فى "الكشف" (٣) وجمع الحافظ الإمام محمد بن طاهر المقدسى المعروف بابن القيسرانى صاحب "الجمع بين رجال الصحيحين" المتوفى سنة ٥٠٧ ﻫ رحمه الله تعالى (٤) أطراف أحاديث الإمام أبى حنيفة (٥) والأطراف فى مصطلحهم أن يقتصر على ذكر طرف الحديث بحيث يدل على ما بقى ويجمع أسانيده على سبيل الاستيعاب أو مقيداً بالكتب

(١) راجع الجواهر المضيئة (١ - ٢١٤) وغيره.

(٢) مخطوطة هذا الكتاب محفوظة برقم ٤٧٩ فى المجلس العلمى بكراتشى تشرفت بمطالعتها بتفضل من مدير المجلس الشيخ محمد طاسين زيدت معاليهم.

(٣) كشف الظنون (٣ - ١٦٨١).

(٤) راجع تذكرة الحفاظ (٤ - ٣٦ إلى ٤١) وله "كتاب الذب عن فقيه الإسلام أبى حنيفة" وكان صوفياً ظاهرى المذهب.

(٥) خاتمة كتاب الجمع بين رجال الصحيحين (ص - ٦٣٠).

المخصوصة أو الكتاب (١) والزوائد عبارة عن الأحاديث التى يزيد بها بعض كتب الحديث على بعض آخر معين منها (٢) .

ذكر شروح مسند الإمام و تعليقاته

واعتنى جمع من العلماء الأعلام بشرح مسند الإمام وآثاره :

منهم : الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوى المتوفى سنة ٣٢١ هـ شرح كتاب " الآثار " كما ذكره الجليفة فى " الكشف " (٣) وأظنه وهماً منه نشأ من تسمية الإمام الطحاوى أحد كتابيه بـ " شرح معانى الآثار " والآخر " شرح مشكل الآثار " والله سبحانه أعلم .

ومنهم : الشيخ جمال الدين القونوى المتوفى سنة ٧٧٠ هـ شرح " كتاب الآثار " (٤) .

ومنهم : الحافظ الإمام قاسم الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ هـ شرح مسند الإمام فى مجلدين (٥) .

ومنهم : الحافظ الإمام الجلال السيوطى المتوفى سنة ٩١١ هـ ألف " التعليقة المنيفة شرح مسند الإمام أبى حنيفة " (٦) .

---

(١) الرسالة المستطرفة (ص - ١٣٧) .

(٢) المرجع السابق (ص - ١٣٩) .

(٣) كشف الظنون (٢ - ١٣٨٤) .

(٤) قضاة دمشق (ص - ٢٠٠) وكشف الظنون (٣ - ١٦٨٠) .

(٥) الضوء اللامع (٦ - ١٨٦) و كشف الظنون (٢ - ٤٣٣) (درسعادت) .

(٦) كشف الظنون (٣ - ١٦٨١) .

ومنهم : المحقق المحدث العلامة على القارى المتوفى سنة ١١٠٤ ﻫ شرح " مسند الإمام " للحصكفى فى مجلد لطيف ، وهو مطبوع بالهند قديماً .

ومنهم : الشيخ أبو الفضل نور الدين على الموصلى الشافعى المتوفى سنة ١١٤٧ ﻫ شرح " كتاب الآثار " (١) .

ومنهم : الإمام العلامة مرتضى الزبيدى المتوفى سنة ١٢٠٥ ﻫ صاحب " عقود الجواهر المنيفة " كما تقدم .

ومنهم : العلامة الشيخ محمد عابد السندى المتوفى سنة ١٢٥٧ ﻫ شرح مسند الإمام للحصفكى وسماه " المواهب اللطيفة فى الحرم المكى بشرح مسند الإمام أبى حنيفة للحصفكى " ولعل شرحه أكبر شروح المسند ، ونسخته المخطوطة محفوظة بمكتبة " پير جهنڈا " من مديرية حيدرآباد - السند - كما ذكره العلامة المحقق النعمانى دامت بركاتهم (٢) .

ومنهم : العلامة المحدث الفقيه محمد حسن السنبهلى المتوفى سنة ١٣٠٥ ﻫ شرح مسند الإمام ترتيب السندى شرحاً ممتعاً لطيفاً وبسط فى تحقيق مباحثه وسماه " تنسوق النظام بشرح مسند الإمام " وصدره بمقدمة حافلة بحث فيها عن رجال المسند ، وأتى فيها وفى شرحه بنفائس وفرائد ، ونبه على أوهام وقعت فى شرح العلامة القارى - جزاه الله سبحانه خيراً عنا وعن سائر المسلمين - وهذا الشرح أيضاً طبع مراراً بالهند والباكستان على هامش " المسند " .

---

(١) سلك الدرر (٢ - ٢٣١) .

(٢) التعليقات على ذب الذبابات (٢ - ٢٨٩) وغيرها .

ومنهم : الشيخ الأجل الفقيه المحدث المفتى السيد مهدى حسن رحمه الله شرح كتاب الآثار للإمام محمد وسماه " قلائد الأزهار على كتاب الآثار " فى مجلدين مطبوعين بالهند وصل فيها إلى (باب تخفيف الصلاة) وبالغ فى تحقيق مباحث الكتاب فقهاً وحديثاً وقدم له مقدمةً حافلةً نافعةً .

ومنهم: الشيخ عبد البارى بن عبد الوهاب الأنصارى اللكنوى له حاشية وجيزة على " كتاب الآثار " للإمام محمد سماها " التعليق المختار " (١) .

ومنهم : الشيخ عبد العزيز بن عبد الرشيد ترجم " كتاب الآثار " باللغة الأردية وسمى مؤلفه " فيض الستار فى شرح كتاب الآثار " (٢) .

وللعلامة أبى الوفاء الأفغانى - رحمه الله - تعليق ثمين على " كتاب الآثار " للإمام أبى يوسف المطبوع بمصر ، وتعليق آخر مبسوط على " كتاب الآثار " للإماء محمد ، وقد ترجم الشيخ أبو الفتح محمد صغير الدين " كتاب الآثار " بالأردية وأضاف إليها فوائد وطبع مع الترجمة والفوائد بكراتشى .

رجال مسند الإمام رحمه الله

وترجم الفحول من العلماء المحدثين لرجال مسند أبى حنيفة - رحمه الله - فألف حافظ الدنيا شيخ الإسلام على بن أحمد بن حجر العسقلانى كتاباً فى ذلك سماه " الإيثار بمعرفة رجال كتاب الآثار " وكان قد حضه على ذلك صاحبه البارع الحافظ ابن قطلوبغا الحنفى (٣) ثم ألف الحافظ قاسم نفسه كتاباً فى

(١) الثقافة الإسلامية فى الهند (ص - ١٥٧) .

(٢) الثقافة الإسلامية فى الهند (ص - ١٥٧) .

(٣) مقدمة كتاب الآثار لأبى يوسف .

رجال " الآثار " وآخر فى تراجم رجال المسند للحافظ ابن المقرى (١) وترجم الحافظ أبو عبد الله محمد بن على بن حمزة الحسينى لرجال المسند للحافظ ابن خسرو فى " التذكرة برجال العشرة " (٢) والحافظ ابن حجر فى " تعجيل المنفعة برجال الأربعة " وعقد الإمام أبو المؤيد الخوارزمى لتراجمهم باباً خاصاً فى " جامعه "، وترجم لهم القارى الهروى فى شرحه ، والمحقق السنبهلى فى مقدمة " تنسيق النظام " والشيخ أبو الوفاء الأفغانى - رحمه الله - فى تعليقه على " كتاب الآثار " .

هذا ما أردنا بيانه مما يتعلق بمسند الإمام أبى حنيفة - رحمه الله - حسب ما عثرنا عليه ، وبالجملة : اعتنى الحفاظ والمحدثون طبقةً بعد طبقة من لدن زمن الإمام الأعظم إلى عهدنا هذا بجمع مروياته وضبط أحاديثه وآثاره ، ولا شك أن مسند الإمام من أهم كتب السنة تلقاه الأمة بالقبول ، وعول عليه الأئمة الثقات العدول ؛ فأكب جمع من العلماء على جمعه وترتيبه ، واختصاره وتنقيحه ، وانتصب طائفة منهم لشرحه ، وأخرى لتراجم رجاله ، شكر الله تعالى مساعيهم ، وكل ذلك دليل على جلالة صاحبه إمام الأئمة رضى الله تعالى عنه وأرضاه .

الفصل الثالث فى عدد مرويات الامام رحمه الله

قد حققنا فى الفصل الأول أن الأمام أبا حنيفة - رحمه الله تعالى - على علو كعبه فى الفقه كان من كبار حفاظ الحديث ، وكان عنده صناديق من الحديث وحدث بكثير ، أخذ عنه مشايخ الدنيا وحفاظ الشرق والغرب ، وذكرنا فى الفصل الثانى ما يتعلق بمسانيده واعتناء غير واحد من الأعلام

(١) الإعلان بالتوبيخ (ص - ١١٧) والضوء اللامع (٦ - ١٨٦) .
(٢) تعجيل المنفعة (ص - ٢) .

بحديثه، وهذا الفصل موضوع للبحث عن عدد مروياته ، ولا يخفى صعوبة هذا الأمر فى هذا الزمان ، بل من المحال عندى وعند كل خبير أن يستقصى أحد جميع ما رواه الإمام وحدث به ويحصيه بالاستيعاب لقصور الهمم ، ثم عدم مساعدة الأسباب ، غاية الأمر لو قام أحد لهذا الأمر وخاض فى غمار البحث وساعدته الظروف مع مرافقة التوفيق وتيسر له كتب القدماء نحو " مسند عبيد الله العبسى " و " يحيى بن عبد الحميد الحمانى " و " عثمان بن أبى شيبة " و " البزار " و " أبى يعلى " و " المصنف " لعبد الرزاق و " لابن أبى شيبة " " والسنن لسعيد بن منصور " و " لبقى بن مخلد " و " لوكيع بن الجراح " و " سنن الدارقطنى " و " البيهقى " و " معاجم الطبرانى " ومؤلفات الإمام الطحاوى ، ومصنفات أبى يوسف ومحمد والحسن بن زياد ومحمد بن شجاع وغيرهم من الأئمـــة الحنفية ، و " تاريخ بخارى " لابن النجار و " تاريخ الخطيب " و " حلية أبى نعيم " وغيرها من كتب الآثار والأحكام والسير التى توجد فيها مرويات الإمام وطالعها بالاستيعاب بعد ما اطلع على جميع ما ألف فى آثار الإمام من المسانيد والأجزاء لأمكن له أن يأتى بشئ تطمئن به القلوب وتقنع به النفوس ، وأنى ذلك ؟ !

وهذا العبد الضعيف - أصلح الله تعالى حاله ومآله - مع قصور باعـــه وقلة اطلاعه لم يوفق لذلك لضيق الوقت وقلة الفرصة ، وعدم الظفر بما يجب العثور عليه فى هذا الباب ، فاقتصرت بعدُ ما فى " جامع المسانيد " من الأحاديث والآثار ، سائلاً الحق جل مجده أن يوفقنى وغيرى من الإخوان لأداء حق البحث ولكل خير وطاعـــة ؛ فإنه على كل شئ قدير ، وميسر لكل عسير .

اعلم أن جميع ما فى " جامع المسانيد " من مرويات الإمام أبى حنيفة - رحمه الله تعالى - ألف وسبعمائة أثر وعشرة آثار بين مرفوع وموقوف ومقطوع ومنقطع ومرسل ؛ فالمرفوع منها تسعمائة حديث وستة عشر حديثاً، وغير المرفوع سبعمائة أثر وأربعة وتسعون أثراً، ثم المسند من المرفوع نحو ثمانمائة حديث وستة وخمسين حديثاً ، والمرسل ثمانية وأربعون ، والمنقطع نحو اثنى عشر ، وما تكرر نحو مائة وعشرين ، الوحدانيات منها خمسة ، والثنائيات نحو مأتين واثنين وأربعين ، والثلاثيات نحو ثلاثمائة حديث وعشرين حديثاً ، والرباعيات نحو مائة وخمسين ، وندر ما كان خماسياً ، وأندر منه السداسى فى حديثه .

وعدد ما رواه عن ابن عمر مرفوعاً أربعة وتسعون حديثاً ، وعن ابن مسعود اثنان وسبعون ، وعن السيدة عائشة ثمانية وستون ، وعن ابن عباس نحو ستين ، وعن جابر بن عبد الله ستة وخمسون ، وعن أبى هريرة أربع وأربعون ، وعن بريدة بن خصيب ثلاثة وثلاثون ، وعن أبى سعيد الخدرى ثلاثون ، وعن أنس بن مالك تسع وعشرون ، وعن أمير المؤمنين على أحد وعشرون ، وعن أمير المؤمنين عمر خمسة عشر حديثاً ، وغير ذلك لغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين .

وأما الموقوف فما كان موقوفاً على الصحابة ثلاثمائة أثر وأحد عشر أثراً، منها : ثمانية وسبعون أثراً لابن مسعود ، وثمانية وستون لسيدنا عمر ، وسبعة وأربعون لابنه عبد الله ، وسبعة وثلاثون لسيدنا على ، واثنان وثلاثون لسيدنا ابن عباس ، وثلاثة عشر لسيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها وعنهم أجمعين .

والموقوف على التابعين وعلى من بعدهم نحو أربعمائة أثر وثلاثة وثمانين[٣] أثراً، منها ثلاثمائة وخمسة وخمسون أثراً لفقيه العراق إمام الطائفة إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٦ هـ ، وأصل عامتها ثابت في المرفوع ، وثلاثة عشر أثراً للشعبي ، ومثلها لشريح ، وأحد عشر لابن جبير ، وخمسة آثار لعطاء بن أبي رباح ، وثلاثة منها لمحمد الباقر ومثلها لسالم ، والبقية لغيرهم من الأئمة ، رحمهم الله تعالى أجمعين .

ملاحظة : هذا العدّ والإحصاء حسب ما تمكن لي ، والصواب فيه من الله سبحانه والزلة مني ، وأسأل الله سبحانه العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وحسن العافية في الأمور كلها، وهو حسبي ونعم الوكيل ؛ فله الحمد أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، والصلاة والسلام على نبيه وصفيه وحبيبه سيدنا محمد وعلى جميع إخوانه من النبيين وأصحابه وأتباعه أجمعين .

وأنا العبد المذنب الضعيف محمد أمين الأوركزي ، وفقه الله تعالى لما يرضاه وأوصله إلى غاية ما يتمناه .

☆ ☆ ☆

المراجع والمصادر

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ ابن ماجه اور علم حديث للعلامة محمد عبد الرشيد النعمانى

٣ ـ إحياء العلوم للإمام أبى حامد الغزالى

٤ ـ أخبار القضاة للقاضى وكيع بن خلف

٥ ـ إعلام الموقعين لابن القيم

٦ ـ الإعلان بالتوبيخ للسخاوى

٧ ـ الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح لسبط ابن الجوزى

٨ ـ إتحاف النبيه للشاه ولى الله

٩ ـ الأعلام للزركلى

١٠ ـ الانتقاء لابن عبد البر

١١ ـ أنفاس العارفين للشاه ولى الله

١٢ ـ البحر الرائق

١٣ ـ البداية والنهاية لابن كثير

١٤ ـ البدر الطالع للشوكانى

١٥ ـ بلوغ الأمانى للشيخ الكوثرى

١٦ - تاج التراجم لابن قطلوبغا

١٧ - تاريخ ابن الأثير

١٨ - تاريخ بغداد للخطيب

١٩ - تاريخ جرجان للسهمى

٢٠ - تاريخ ابن جرير الطبرى

٢١ - تاريخ العرب لفليب حتى

٢٢ - تأنيب الخطيب للكوثرى

٢٣ - تبييض الصحيفة للسيوطى

٢٤ - تخريج أحاديث الإحياء للعراقى

٢٥ - تدريب الراوى للسيوطى

٢٦ - تذكرة الحفاظ للذهبى

٢٧ - تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر

٢٨ - التعليق القويم على مقدمة كتاب التعليم للنعمانى

٢٩ - التعليقات على ذب الذبابات له

٣٠ - تقدمة نصب الراية للكوثرى

٣١ - تقريب التهذيب لابن حجر

٣٢ - تهذيب التهذيب له

٣٣ - الثقافة الإسلامية فى الهند للحسنى

٣٤ - جامع الترمذى

٣٥ - جامع المسانيد للخوارزمى

٣٦ ـ جامع بيان العلم لابن عبد البر

٣٧ ـ الجواهر المضيئة للحافظ عبد القادر القرشي

٣٨ ـ حجة الله البالغة للشاه ولي الله

٣٩ ـ حسن التقاضي للكوثري

٤٠ ـ حلية الأولياء

٤١ ـ خاتمة كتاب الجمع بين رجال الصحيحين

٤٢ ـ خلاصة الأثر

٤٣ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي

٤٤ ـ الخيرات الحسان لابن حجر الهيتمي

٤٥ ـ دول الإسلام للذهبي

٤٦ ـ الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني

٤٧ ـ ذب الذبابات للشيخ السندي

٤٨ ـ ذيل الجواهر المضيئة لعلي القاري

٤٩ ـ ذيل تاريخ جرجان

٥٠ ـ الرسالة المستطرفة للكتاني

٥١ ـ الرفع والتكميل للكنوي

٥٢ ـ سنن الدارمي

٥٣ ـ سنن أبي داود

٥٤ ـ سنن النسائي

٥٥ ـ سنن البيهقي

٥٦ ـ سلك الدرر
٥٧ ـ السهم المصيب للملك عيسى الحنفى
٥٨ ـ شرح الألفية للعراقى
٥٩ ـ شرح النقاية للقارى
٦٠ ـ شرح مسند الإمام له
٦١ ـ شذرات الذهب لابن العماد
٦٢ ـ شفاء السقام للتاج السبكى
٦٣ ـ صحيح البخارى
٦٤ ـ صحيح مسلم
٦٥ ـ الضوء اللامع للسخاوى
٦٦ ـ الطبقات لابن سعد
٦٧ ـ عمدة القارى للحافظ بدر الدين العينى
٦٨ ـ عقود الجواهر المنيفة للعلامة الزبيدى
٦٩ ـ العبر فى أخبار من غبر للذهبى
٧٠ ـ فتح القدير لابن الهمام
٧١ ـ فتح البارى للحافظ ابن حجر
٧٢ ـ فتوح الشام للواقدى
٧٣ ـ الفتوحات الإسلامية لزينى دحلان
٧٤ ـ فضائل أبى حنيفة وأخباره للصيمرى (مخطوط)
٧٥ ـ فيض البارى أمالى الإمام الكشميرى

٧٦ - الفوائد البهية للكنوى

٧٧ - الفهرست لابن النديم

٧٨ - قضاة دمشق لابن طولون

٧٩ - كتاب الآثار لأبى يوسف

٨٠ - كتاب الأسماء والكنى لأبى بشر الدولابى

٨١ - كتاب الجرح والتعديل لابن أبى حاتم

٨٢ - كتاب الضعفاء للنسائى

٨٣ - كشف الظنون للخليفة

٨٤ - الكفاية فى علوم الرواية للخطيب

٨٥ - الكواكب السائرة لنجم الدين الغزى

٨٦ - اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير

٨٧ - لسان الميزان لابن حجر

٨٨ - مجمع الزوائد

٨٩ - معجم البلدان

٩٠ - مقدمة كتاب التعلم لمسعود بن شيبة

٩١ - مقدمة تاريخ دمشق لكرد على

٩٢ - مقدمة تبيين كذب المفترى لحسام الدين

٩٣ - مقدمة كتاب الآثار لأبى يوسف للأفغانى

٩٤ - مقدمة كتاب الآثار لمحمد

٩٥ - مقدمة التعليق الممجد للكنوى

٩٦ - مناقب الإمام للموفق

٩٧ - مناقب الإمام للكردرى

٩٨ - مناقب الإمام للذهبى

٩٩ - منهاج السنة للحافظ ابن تيمية

١٠٠ - معرفة علوم الحديث لأبى عبد الله الحاكم

١٠١ - المستدرك على الصحيحين له

١٠٢ - مسند الإمام للحصفكى ترتيب السندى

١٠٣ - مسند الطيالسى

١٠٤ - مسند الإمام أحمد

١٠٥ - مرآة الجنان لليافعى

١٠٦ - المعارف لابن قتيبة الدينورى

١٠٧ - مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده

١٠٨ - مفتاح الجنة للسيوطى

١٠٩ - مقالات الكوثرى

١١٠ - منية الألمعى لابن قطلوبغا

١١١ - ميزان الاعتدال للذهبى

١١٢ - الميزان الكبرى للعارف الشعرانى

١١٣ - نصب الراية للزياعى

١١٤ - نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني
١١٥ - النكت الطريفة للشيخ الكوثري
١١٦ - وفيات الأعيان لابن خلكان
١١٧ - هدى الساري لابن حجر العسقلاني
١١٨ - اليانع الجني للشيخ المحسن

☆ ☆ ☆

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
كثرة الحديث والمحدثين بالكوفة وسرد النقول المهمة فى ذلك	١٩
تذكرة شيوخ الإمام أبى حنيفة وتراجمهم بالاختصار	٢٢
رحلته إلى مكة المكرمة ومشايخه بها	٢٤
تذكرة مشايخه بالمدينة المنورة	٢٦
رحلاته إلى البصرة وشيوخه بها	٢٨
تلمذه على العترة وصلته بهم	٢٨
عدد مشايخه ومن ذكرهم	٢٩
تذكرة المشاهير من أصحاب الإمام	٣٠
ذكر الحفاظ من أصحابه بالكوفة	٣١
أصحابه من حفاظ البصرة	٣٢
ذكر من أخذ منه من أهل الحرمين	٣٤
ذكر أصحابه بالشام ومصر وخراسان وغيرها من الأقاليم الإسلامية	٣٥
الإمام أبو حنيفة ومكانته فى الحديث	٤٠
طعن قلة الحديث ورده بتحقيق شاف	٤٠
عدد المسائل المنقولة عنه وإصابته فيها على كثرتها	٤٠
" مسانيده " توازى " موطأ مالك " و" مسند الشافعى " فى عدد الحديث	٤١
اشتغال الإمام أبى حنيفة بما هو أهم من الرواية والتحديث	٤٢
سرد النقول فى أن الإمام أبا حنيفة من الحفاظ المكثرين فى الحديث	٤٢

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
رمى الإمام أبى حنيفة بتقديم الرأى على النص كذب من قائله	٦٥
من ميزات مذهبه أنه وضعه شورى بين الخيار من الرجال وفاقاً للأثر	٦٨
المؤتمر الفقهى وذكر بعض أعضائه	٦٨
أقوال الأئمة فى أن رأيه تفسير الكتاب والسنة	٧٠
قول خلف بن أيوب الزاهد فى أبى حنيفة وأصحابه	٧١
الفصل الثانى فى بيان مسانيد الإمام رحمه الله ٧٢	
مبالغته فى شروط صحة الحديث وروايته	٧٢
كتاب الآثار أول ما جمع فى الحديث وذكر نسخه ورواته	٧٤
كتاب الآثار برواية الإمام زفر	٧٦
ترجمة الإمام زفر	٧٧
كتاب الآثار برواية الإمام أبى يوسف	٧٩
مسند الإمام أبى حنيفة لأبى يوسف وتحقيق أنه غير "كتاب الآثار"	٨٠
ترجمة الإمام أبى يوسف رحمه الله تعالى	٨٢
كتاب الآثار برواية الإمام محمد	٨٦
مسند الإمام أبى حنيفة للإمام محمد	٨٧
ترجمة الإمام محمد رحمه الله تعالى	٨٨
كتاب الآثار برواية الحسن بن زياد	٩٣
ترجمة الإمام الحسن بن زياد رحمه الله تعالى	٩٤

الموضوع	الصفحة
⑤ كتاب الآثار برواية حماد بن الإمام أبى حنيفة	٩٧
ترجمة حماد بن الإمام	٩٨
⑥ كتاب الآثار برواية حفص بن غياث النخعى	٩٩
ترجمة حفص بن غياث	١٠٠
③ مسند الإمام لمحمد بن خالد الوهبى	١٠١
ترجمة الوهبى	١٠٢
④ مسند الإمام للحارثى	١٠٢
ترجمة الحافظ أبى عبد الله الحارثى والجواب عن جرحهم	١٠٤
⑤ مسند الإمام لطلحة العدل	١٠٦
ترجمة طلحة العدل	١٠٧
⑥ مسند الإمام للحافظ ابن المظفر وترجمته	١٠٩
⑦ مسند الإمام لابن عدى	١١١
ترجمة الحافظ ابن عدى	١١٢
⑧ مسند الإمام لأبى نعيم الحافظ	١١٣
ترجمة الحافظ أبى نعيم	١١٤
⑨ مسند الإمام لأبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى	١١٦
ترجمة الأنصارى	١١٧
⑩ مسند الإمام للقاضى أبى الحسن الأشنانى	١١٨

الموضوع	الصفحة
(٣١) مسند الإمام للحافظ السخاوي وترجمته	١٣٧
(٣٢) مسند الإمام للحصفكي	١٣٨
ترجمة الإمام الحصفكي	١٣٩
جامع المسانيد للخوارزمي	١٣٩
ترجمة الإمام الخوارزمي	١٤٠
(٣٣) مسند الإمام للشيخ عيسى المغربي	١٤١
ترجمة الشيخ المغربي	١٤٢
(١) مختصر المسند لابن الشماع	١٤٢
ترجمة الحافظ ابن الشماع	١٤٣
(٢) مختصر المسند للعلامة القونوي وترجمته	١٤٣
(٣) مختصر المسند لأبي البقاء المكي ومختصره للخلاطي	١٤٤
(٤) مختصر المسند للشيخ محمد بن إسماعيل ومختصره للشيخ الأوغاني	١٤٥
عقود الجواهر المنيفة للعلامة الزبيدي	١٤٥
ترجمة العلامة الزبيدي	١٤٦
ترتيب مسند الإمام للشيخ عابد السندي	١٤٧
ترجمة المحدث السندي	١٤٨
ترتيب المسند للحافظ قاسم	١٤٩
تحصيل المرام بتبويب مسند الإمام للشيخ إدريس النجرامي	١٤٩

الموضوع	الصفحة

التصويب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٦	٣	صحاب على	أصحاب على
١٩	١٦	علوم الأنصار	علوم الأمصار
٢٤	١١	بوت الله	ببيت الله
٢٤	١٧	(١ - ١٤٣)	(١ - ٤٥)
٢٤	١٨	(٢ - ٢٥٤)	(٢ - ٢٥٣)
٢٥	١٨	(ص - ٦٧)	(ص - ٦٧) كما فى " امام اعظم اور علم حديث " (ص - ٢١٠)
٣٠	١٠	تهذيب الرجال	تهذيب الكمال
٣٠	١٦	اختلافاً	اختلاف
٤٧	١٧	مناقب الذهبى (ص - ٢٧)	مناقب الموفق (٢ - ٢٧)
٥٢	٢	ابن الهادى	ابن عبد الهادى
٥٧	١٩	فى الخيرات الحسان	المناقب للذهبى (ص - ٢٥) وفى الخيرات
٨٩	١٦	نواحى	نواح
١١٧	١٢	شرطه	شرط
١٢٦	١٣	نواحى	نواح
١٤١	١٥	الدهلوى فى تأليفه "إنسان العين فى مشايخ الحرمين" فى ترجمة	الدهلوى فى ترجمة
١٦٠	٩	حسن العافية	حسن العاقبة